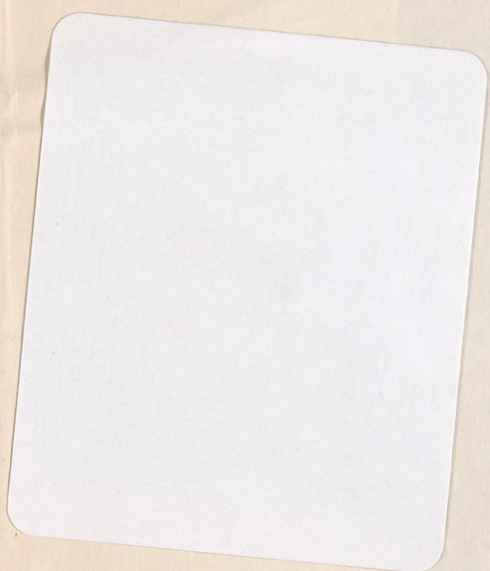


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01075 7197

DT
10
H3
19



02-B3165

13-6-02

Hassunah, Muhammad Amin

DT
107.83
H38
1953

٢٣ يولييه ثورة التحرير في عام

سجل تاريخي كامل

وعرض شامل لثورة التحرير وبواعثها ،
وتحليل لشخصية الرئيس محمد نجيب وصحبه
الابطال ، وما سنته حكومة الثورة في مدى عام ،
من تشريعات وحركة اصلاح ، وتحرير مصر من
الملكية ونير الشقاء ، والاستعباد السياسي
والاقتصادي والاجتماعي واعلان الجمهورية .

بقلم
محمد أمين حسونه

أخرجته وطبعته جريدة «الصباح» بالقاهرة
على نفقتها وحقوق الطبع والنشر والنقل
محفوظة باسمها

OCLC

122955521

B1283340X

14376143

محتويات الكتاب

- ١ - الكتاب الذى لم يكتبه مؤلفه
- ٢ - قصة الملكية في مصر
- ٣ - بين ثورتين
- ٤ - نواقيس الحرية في كل مكان
- ٥ - محمد نجيب وصحبه
- ٦ - الثورة في عام
- ٧ - من تشريعات الثورة
- ٨ - زيادة الدخل القومى
- ٩ - جيش الشعب للشعب
- ١٠ - مكافحة المشبوهين السياسيين
- ١١ - سقوط الدستور
- ١٢ - الوحدة بين شطرى الوادى
- ١٣ - في موكب التحرير
- ١٤ - الجلاء أو الفناء

الكتاب الذى لم يكتبه مؤلفه

لم اكتب سطرًا واحدًا فى هذا السفر التاريخى الشامل لحركة التحرير . وليس الكتاب من وضعى ، بل أننى فرضت اسمى على غلافه بوصفى احد الجنود المجهولين الذين يدينون بالولاء لجيش الشعب وبالفضل لاقطاب الثورة .

والواقع ان الذى كتب تاريخ « ٢٣ يولييه » بمداد الخلود هم أبطالنا من رجال الجيش المظفر ، كتبوه بتضحياتهم وبسالتهم واقدامهم ، وما بذلوه من العرق والدم من أجل تحرير الوطن . ان الجندى المصرى أعظم جندى فى العالم ..

له تاريخ حافل مجيد ، وفيه بقايا حضارات قديمة ، وفي دمائه تراث القرون الغابرة ، وهو يحمل تجارب مختمرة فى كيانه منذ آلاف السنين ، مما يجعل ادراكه فى مستوى عال ، ثم انه مثقف ثقافة عسكرية ناضجة .

خاض معارك طاحنة فى الشرق والغرب ، منذ عصور الفراعنة ، كان النصر فيها حليفه ، رد الغزاة عن بلاده ، ورفع راية الحق فوق ربوع آسيا وافريقيا وجزر البحر الابيض المتوسط ، وأثبت فى جميع مراحل كفاحه بسالة واقداما ، واذل الطواغيت ، ودك عروشًا كانت شرا ووبالا واداة استبداد فى الشعوب المحكومة الى ان جاءت ثورة ٢٣ يولييه نتيجة للظلم والاضطهاد والارهاق الذى تحملته مصر منذ ان انتكست ثورتها الوطنية الكبرى بقيادة البطل الفلاح أحمد عرابى ...

جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتخلص مصر من حكم الطواغيت ، وتحررها من نير الاستعمار وتوجه ابناءها نحو حياة مثلى ينعمون وينعم اباؤهم وحفدتهم من بعدهم بثمارها .

وبعد فما الذى حققته الثورة فى مدى عام واحد ؟
ان الثورة تهب كالاعصار لتقتلع الجذور الفاسدة وتهدم الانظمة البالية ، وتطوح بالمبادئ السياسية العاتية لتصوغها فى قالب جديد من الحرية والحق والكرامة

وهذا ما فعلته ثورة ٢٣ يولية
ردت الى الشعب حقوقه وحياته وعممت العدالة الاجتماعية
بين الطبقات ، وحررت مصر من الاستعباد السياسى الحزبى
والاحتكار الاقتصادى الذى فرضه نظام الاقطاع وكفلت للفرد
الحرية فى عقيدته وعمله .

وعما قريب نشهد اعظم ثمرة من ثمار الثورة وهى اجلاء الغاصب
عن ارض الوطن وبذلك تسترد مصر سيادتها وحقوقها كاملة غير
منقوصة

محمد امين حسونة



قصة الملكية في مصر

في صباح ٦ مايو عام ١٩٣٦ هبط ثرى الاسكندرية قادما من لندن شاب يافع ليجلس على اقدم عرش في العالم عرش الفراغة الامجاد ..

كان رفاقه في كلية ولويتش يدعونه « الامير فريدى » اما مصر التى استقبلته بمظاهر التهليل والتكبير والتهاف فقد عرفته باسم الملك فاروق .

ونشطت الدعاية التى يشرف عليها رائده احمد حسنين في تصوير الملك الشاب في صور يابها الواقع ولا يقرها المنطق ، فهو المصرى الاول والمعلم الاول والاثرى الاول والمكتشف الاول ، والمزارع الاول والملك الصالح الناشئ في طاعة الله ... الى اخر هذه الترهات والسخافات المجوجة .

واقبل الصحفيون يتلهفون على ما تكتبه صحف الدعاية عنه ويتناقلونه في مجالسهم قائلين : ليس هذا بشرا ، انه ملاك هبط مصر ليكون بشير نور ورحمة على ابنائها .

ولكن هل كان هذا الملك الشاب حقا الملاك الهابط من السماء ؟ لم يكن احد يعرفه على حقيقته سوى « الكاهن الاكبر » في عابدين « أحمد حسنين » كان يعرف عنه انه من طراز شاذ ، ولكنه اخذ يغذى شذوذه باكاذيب ومفتريات ويرضى كبريائه بالتفنن في اساليب اخضاع الشعب له

كان يعرف عنه انه مصاب بداء «الساديزم» فهو يلتذ من ايلام الغير والقسوة عليهم . فانه حين كان طفلا كان يمسك العصافير في حديقة قصر القبة ليقص اجنحتها ، ويقبض على القطط ليلوى اعناقها ، وعلى الطيور ليزهق ارواحها ، ولقد تلقى مرة هدية من انجلترا ، ثلاثة كلاب صغيرة فحبسها في غرفته وراح يخزق عيونها بدبوس في يده ، ويقطع بالمقص ذيولها ، كانت هذه الحيوانات الصغيرة تتلوى بين يديه من شدة الالم على حين كان هو يضحك ويمرح من هذا المنظر ..

وكان من جراء هذا الشدوذ في اخلاق الطفل ان اخذت مربيته
تؤدبه بالسوط ، ولما بلغ ذلك والده قال في عبارته المشهورة «يا
ويل الشعب منك»

نشأ الطفل اذن في ظل السوط ، وربى بين الخدم والاغوات
بعيدا عن بيئة الاطفال الطبيعية الى ان سافر الى انجلترا للدراسة
في كلية ولويتش العسكرية ولم تكن فترة ستة الاشهر التي قضاها
هناك تكفى لتثقيفه أو لتجعل منه ملكا صالحا ، فقد كان يفر ليلا
من نافذة مخدعه ليقضى الليل متسكعا في شوارع لندن وكان الذين
يؤثرهم بصداقته من الكسالى والباحثين عن المتعة الرخيصة .



انحدر فاروق من اسرة محمد على التي حكمت مصر زهاء مائة
وخمسين عاما ، فلم تجلب عليها في غضون هذه الحقبة سوى
الشقاء والدمار واستغلال النفوذ واذلال الشعب واستعداد الاجانب
والمستعمرين لتمريغ جباه افراده في الوحل والרגام

كان اول ممثلى هذه الاسرة محمد على القولى الذى وصل الى
ابى قير في بداية عام ١٨٠١ ولم يكن وقتئذ سوى جندي بسيط
في الحامية العثمانية ، رث الثياب لا يملك سوى حقيبة قديمة

وكان اخر ممثلى هذه الاسرة فاروق الذى كان يملك عندما
طرد ثروة تتكون من عشرات الالوف من الافدنة والتفاتيش الزراعية
و ١٥ قصرا ، و ٢٢ استراحة مجموع حجراتها ثلاثة الاف غرفة
واوراق مالية في الشركات قدرت بثمانمائة الف جنيه ، وجواهر
وحلى ومنقولات وتحف ومجموعة من النقود الاثرية وطوايع البريد
واثاث ورياش قدرت جميعا حسب قيمتها الشرائية بثلاثة ملايين
ونصف مليون جنيه ، ويخوت وسيارات وقصور خاصة ثمنها
مليون جنيه ، واموال مودعة في المصارف الاجنبية في الخارج بنحو
عشرة ملايين من الجنيهات ومخصصات رسمية تبلغ مائة الف
جنيه في السنة .

اما افراد اسرته فيملكون الثراء العريض من اقطاعيات زراعية
وتحف واموال سواء في الداخل او في الخارج اى ان ثروتهم تفوق
ثروته وهم يستهلكون دون ان ينتجوا ويتخمون دون ان يدفعوا
ان تحول الثياب الرثة الى ضياع واسعة والحقيبة القديمة

الى قصور ويخوت وسيارات وتحف هي مفتاح قصة الملكية في مصر ...

لقد كان العثمانيون الذين برعوا في استغلال الشعب المصري في حاجة الى حاكم يمثل مصالحهم ويعضدهم ويصلهم بالرشاوى والهدايا، ويكون بمثابة وكيل يدير هذه الضيعة الكبيرة، فوجدوا بغيتهم في هذا الجندي الذي نظر الى مصر على انها اقطاعية تعود ثمراتها وخيراتنا عليه وعلى ذراريه ورجال الباب العالي ويعمل فيها الفلاحون والاجراء ورقيق الارض لقاء لقمة خبز يتبلغون بها .

لم يشعر هذا الرجل - مثل مثل الطبقات الاستغلالية التي يمثل مصالحها - باى ارتباط من اى نوع بالشعب الذي يحكمه ولم يهتم في يوم من الايام بتقدمه قدر اهتمامه بنهب ثروته ، كان حب الوطن الذي ولد ونما وترعرع فيه يمنع قلبه من حب مصر وكان يصف ابناء النيل بانهم رجال من ذوى الاقنية العريضة ، وانهم لا يصلحون لغير حمل الاثقال ، فاباد زعامتهم الشعبية والعناصر الرشيدة فيهم ، واقصاهم عن مناصب الدولة وابعدهم عن الاشتراك في السياسة العليا وحرم عليهم مهام الدفاع عن وطنهم ولم يتنازل الى التحدث بلغتهم او دعوتهم الى قصوره وربى اولاده وحفده وبطانته على التعالى على المصريين واحتقار تقاليدهم ولغتهم ومحاربتهم في حرياتهم .

وكان محمد على من لصوص التاريخ المعدودين حتى اصبح دخله في عام ١٨٤٨ قرابة مليونى جنيه في السنة . وكان لا يفرق مطلقا بين دخله وبين دخل الدولة ، بل انه وضع يده على الاراضي الزراعية بحجة الفتح وانه نائب الخليفة ، واحتكر الزراعة والصناعة والتجارة ، وصار يلعب نفسه بالزارع الاول والصانع الاول والتاجر الاول، وكان وهو الوالى المسلم ونائب الخليفة لا يتورع عن احتكار الخمر والتبغ والتجارة فيهما .

وخلفه على العرش ابراهيم الذي كان وكيلا امينا مخلصا لفرنسا ومرتبطا بمصالحها ، فسام الشعب سوء العذاب، ونكل بالفلاحين ليبتز منهم الضرائب الفادحة وساقهم الى السخرة ونشر الارهاب والخراب والدمار وضروب الوحشية في البلاد التي غزاها بجيشه وكان الدم لا يفتأ يقطر من سيقه فكانت اشباح القتلى والمظلومين

تفرغه في منامه ، فيغرق همومه في الكأس والطاس واحضان
الراقصات .

ثم جاء عباس الاول فكانت ولايته شر الولايات على مصر ، كان
سفا حامتغطشا الى الدماء وصنوا للحاكم بامر الله وكافور الاخشيدي
وغيرهما من الطواغيت الذين كان حكمهم اذلالا لاجدادنا وكان آلة
طيعة في يد السياسة الاستعمارية البريطانية .

وكان سعيد يفخر بانتمائه الى فرنسا وخدمة المصالح الاجنبية
التي تحالف معها ، ففتح ابواب البلاد للافاقيين الاجانب لينهبوا
خيراتها ويخضعوها للاستعباد الاقتصادي وطرده المصريين من
مناصب الدولة ليحل الاجانب محلهم وضمن باموال الضرائب العامة
على شئون التعليم فاغلقت المدارس الواحدة تلو الاخرى ليفقد
هذا المال على معاهد التعليم الاجنبية ، وانقاد الى اغراء ديلسبس
فمنح شركة قنال السويس الاموال والاراضي لتحول هذه البقعة
الى اقطاعية فرنسية ولم يكتف بذلك بل بعث بعثة كتاب
عسكرية لتحارب في المكسيك ، في بلاد لا تربطها بنا صلة سوى
استخذائه لامبراطور فرنسا والتزلف اليه وكسب وده بنجدته
بجيش يحارب باسمه وتحت رايته

وكان اسماعيل بدوره من اشهر لصوص التاريخ ، اختلس
لنفسه من الاراضي الزراعية خمسمائة الف فدان ومثلها لافراد
اسرته ، اى ربع مساحة الاراضي المتزرعة في الدلتا والصعيد
وعقد قروضا بمائة مليون جنيه واستولى على ضرائب ومكوس
مجموعها مائتان وخمسون مليونا من الجنيهات ، لم ينفقا في
مشروعات عمرانية تفيد البلاد بل يدها في مبادله وكان في الوسع
ان ننشئ بهذه الملايين :

سنة آلاف مدرسة ، وجامعتين ، وثلاثمائة مكتبة شعبية ،
وستمائة مزرعة نموذجية وعشرات الملاجىء والمستشفيات ودور
الحضانة للاطفال ثم يبقى بعد ذلك مال كثير .

كان اسماعيل اذا فجر وعربد لم يترك لفاجر بعده مجالا ، واذا
قدم رشوة اغدق حتى يفرق ، واذا اراد البناء فانه يهدم حيا
باكملة ليشيد عليه ما يريد ويستقل الوق الايدي في البناء بالسخرة
يعملون على ضوء الشمس نهارا وتضاء لهم المشاعل ليلا وعلى
هذا المنوال قامت قصوره التي شيدها لحفلات المجون ووسعت

الشوارع بهدم دورها ومنشأتها ومساجدها لمرور موكبه واقامت
المسارح والمراقص والملاهي ودور الميسر ليرفه فيها عن نفسه
وعن ضيوفه ومحظياته .

وكان اندفاعه في طريق الخراب اندفاعا يفوق سرعة الصوت
اقام لمناسبة افتتاح قناة السويس حفلات جنونية لم يرو
التاريخ لها مثيلا في الاسراف والتبذير وبينما ضيوفه الاجانب
يرفلون في مبادلهم بفضل اموال الضرائب العامة التي تغدق عليهم
والموائد التي لا ينقطع مدها لهم ليل نهار، والخمر التي تسيل كالانهار،
كان هناك شعب في اقصى الصعيد يعاني مجاعة نتيجة فيضان
النيل واتلاف محصولات الزراعة فتحصد الارواح حصدا ويعيش
بقية السكان على حثالة القصب والجيفة والاعشاب البرية
ويلبسون العري والخرق البالية .

ويحتاج مصر وباء الكوليرا ، فبدلا من ان يعمل هذا الحاكم
المستبد على تخفيف ويلات الوباء عن الشعب الذي يستنزف
آخر قطرة من دمه ، هرب الى باريس وعواصم اوربا ، يواصل
حياة المجون ويقرضه المرابون ما يطلبه من مال بفوائد باهظة ،
وهذه القروض هي التي لا نزال ندفعها الى اليوم من كدنا وعرقنا
وبينما تزداد البلاد فقرا على فقر ، وشقاء على شقاء ويعيش
فلاحوها كالجرذان والضفادع في الجحور والاكواخ كان اسماعيل
على الرغم من الامراض الخبيثة التي اصابته غارقا في مبادلة لا
يرج الكأس الا الى احضان الساقطات ، وتلك كانت اخلاق
اسرته جميعا ، من اولاده وحفدته حتى فاروق صاحب الاندية
البليلة وصلات الميسر .

وكان وزراءؤه من نوبار الى اسماعيل المفتش الى رياض على
شاكلته لا يأنفون من تقليد سيدهم في قبول الرشاوى والنهب
والسلب ، واستغلال النفوذ في عقد الصفقات المريبة والعمليات
التجارية المخزية ، حتى فاضت جيوبهم بالمال .

وعندما طرد اسماعيل من مصر لم يتورع عن ان يسرق ما في
خزانة الدولة من نقود واوراق مالية وجرد قصر عابدين من اوانيهِ
وريشه ، وحاول ان يستولى على يخت «المحروسة» التي اقلته
الى منفاه

وكانت الحلقة الثانية من خراب مصر على يد توفيق الذي باع بلادنا للانجليز واباح لعملاء الاستعمار ان يتدخلوا في شئوننا ، كان يستعين في كل كبيرة وصغيرة بأراء قناصل الدول الاجنبية ويستعديهم على مصر لضعافها حتى لا تستطيع فككا من اغلال الرق والعبودية ولم يتورع عن احط الوسائل لمحاربة الشعب واعلاء شأن بنى جلدته من العثمانيين والجراكسة والارناءود ، فاستقدم الاسطول البريطاني ليضرب بمدافعه الاسكندرية ومدن القنال ودبر مذبحه الاسكندرية بالاشتراك مع الانجليز ليخرج مركز الزعيم الوطني احمد عرابي ، ثم لجأ الى الاسطول خوفا من نعمة الاحرار ، وارسل طائفة من الجواسيس الى المدن الساحلية يحرضون الحكام والموظفين على ان يهجموا نهجه ، فيلجأوا الى الاسطول البريطاني وهو يخترق قناة السويس ليضرب الثورة الوطنية الكبرى في الصميم ويسر للجند البريطانيين احتلال بلادنا العزيزة وخذلان جيشنا الباسل وحالك الدسائس للايقاع بابطالنا وصفوة رجالنا ، حتى اذا ما تمت المؤامرة عمد الى الزعماء والقواد والاحرار فقبض عليهم بالالوف وصادر ممتلكاتهم وزج بهم الى اعماق السجون .

وحاول عباس الثاني ان يزيل من الازهان الوصمة التي دمغت جبهة ابيه ، فقاوم المحتلين في بداية حكمه في سبيل ان يتقرب الى الشعب ولكنه كان في كل مرة يصطدم بهم يجبن ويعود القهقري ويعتذر اليهم جهارا ، الى ان وقف في ميدان عابدين في اول يوم من ايام شهر الصوم يستعرض الجيش البريطاني ويقف تحت علم الاحتلال كما فعل ابوه من قبل ، فزالت الغشاوة عن العيون ، وضاع رأس المال الذي كان يتاجر به امام افراد الشعب ..

وكان اهتمامه بالاثراء يشغل جوانب تفكيره ، واضطره الاندفاع في سبيل تكوين ثروة خاصة الى الدخول في صفقات مخزية ومزايدات مريبة فتاجر في الرتب والنياشين ، وشيد العمارات للسكن ، ومد خطوطا حديدية في الصحراء الغربية تستغل لحسابه الخاص ، وبلغ غرامه بالاستحواذ على الاراضي الزراعية غراما يقارب حد الهوس ، فكان لايفتا يستبدل اراضيه وعقاراته بتفاتيش زراعية من املاك الدولة منتفعا بفرق الثمن ، ويستولى

على خيرات الاوقاف ليضعف بها ثروته ، بل ان اكبر فضائحه هو محاولته مد اجل امتياز شركة قناة السويس لقاء رشوة .

وكان عباس ينفر من الدستور لئلا يغفل سلطته المطلقة ، وبدلا من ان يصادق الامام محمد عبده ويعاونه في مشروعاته الاصلاحية عاداه ودبر له المؤامرات . ثم عمل جاسوسا للسلطان عبد الحميد ليظفر بالخطوة عنده ، فواصله بانباء جماعة تركيا الفتاة التي تضم صفوة الاحرار المطالبين بالدستور ، وسرق اوراقهم ، واعد مولاها بها ، وعمل في غضون الحرب العالمية جاسوسا لالمانيا ، وتردد اسمه واسماء رجال حاشيته في محاكمة الجاسوس الدولي بولو باشا ، وفي الاجمال كان حكمه يصطبغ بالنفاق والبراعة في استغلال النفوذ

ولاول مرة في تاريخ مصر ، راينا المحتلين يعزلون الولاة والملوك ويقيمونهم ، قتلوا عرش عباس حلمي ، وعينوا حسين كامل بقرار من نائب عميد الاحتلال ، فكان موظفا في دار الحماية برتبة « سلطان » ، وصار يعمل باخلاص في سبيل مرضاتهم وتأييد سلطتهم ، فجند لهم اكثر من مليون عامل سخروا في ميادين الحرب ، وزودهم بالمواشي ودواب النقل والمحصولات الزراعية التي كان يسلبها من الفلاحين ، وكان مجنبونا ، يسب ويشتم ويشور في وجوه زواره وخدمه ، وقبيل وفاته بنحو شهرين انتهى امره الى الجنون كجده محمد على .

وولى الانجليز فؤاد ، وهو لا يكاد يملك الف جنيه ، بل انه كان مدينا بخمسة وسبعين الف جنيه ، ثم مات عن ثروة تتكون من اثني عشر مليون جنيه واربعين الف فدان ومجوهرات وتحف فمن اين جاءته هذه الثروة ؟ بالطبع من استغلال النفوذ ، ومتاجرته باقوات الشعب ، ولم يستطع احد ان يسأله : من اين لك هذا ؟

وكان فؤاد عدوا للدستور ، زيف الحياة النيابية اكثر من مرة وكان يجمع البرلمان في الصباح ليحله في المساء ، ويطرد النواب كأنهم في بيته .. اخمد ثورة الشعب بالحديد والنار ، وحارب الزعماء ونكل بهم ، ودبر لهم المكائد والمؤامرات في الخفاء ، وربى جيلا من الوصوليين والنفعيين والمنافقين الذين اضرخوا بنهضتنا

القومية ، وامر باجلاء الجيش المصرى عن جنوب الوادى طواعية
لاوامر سادته الانجليز .
وقد حاول ان ينادى بنفسه خليفة بعد ثل الخلافة من آل
عثمان ، وبذل من اموال الاوقاف المرصودة على وجوه البر ،
الشيء الكثير فى سبيل تحقيق حلمه ، وكانت هذه الفكرة
المستحوذة على لبه ، فكرة المنادة به خليفة ، تثير سخيرة
الشعوب الاسلامية بنا ...

* * *

وارتقى العرش بعده فاروق الاول والاخير ، باذن الله ...
حاول ان يعيد عصر جده اسماعيل ، ولم يكن اقل منه
مهارة فى النهب والسلب ، لم يكن يشبع ابدا بل كان يريد ملايين
جديدة ، واقطاعات جديدة ، وشركات جديدة ، فترفع الضرائب
على كاهل الفلاحين ، ويبلغ بؤسهم ذروته ، واحتمالهم الفاقة مداه
ثم تفتك بهم الملايا فالكوليرا والتيفوس ، ويعمل الصانع من
شروق الشمس الى المساء لايتخلل يومه سوى نصف ساعة
للغداء ، وهو مع ذلك لايتناول سوى الاجر الطفيف ، حتى لقد
بلغ الجوع يوما بالمتعطلين ان حاصروا قصر شويكار حيث كان
الملك يحيى حفلاته المجونية ، وجعلوا يطالبون بالخبز وينادون
بحياة تليق بالانسان فيرد عليهم الحرس بالرصاص والنار !!
نشر فاروق ظلال دكتاتورية ملكية دامية ، فحارب الدستور ،
وزيف الحياة النيابية ، وكان يعين الوزراء اليوم ليعزلهم فى الغد
وحاصر معاقل الاحرار وقتل منهم العشرات دون شفقة او رحمة
والقى بالباقيين فى غياهب السجون ، وعذبوا فى خلال التحقيق
عذابا وحشيا . وكانت مجزرة كوبرى عباس واغتيالات الزعماء
واعتقال الوف الابرياء له الوصمة اللاصقة به الى الابد

وتكشفت عبقريته بعد أن استمررا لذة الاتجار باقوات الشعب
عن توريد اسلحة لجيش مصر الباسل حين كان يحارب بشجاعة
فى ميدان فلسطين ، وتحولت الدبابات والمدافع والاسلحة والذخائر
الفاسدة الى ارصدة فى البنوك ، بنوك سويسرا وايطاليا واسبانيا
كما تحولت الهدايا الذهبية التى اجبرت الهيئات والجماعات
والافراد على تقديمها اليه فى مناسبة قرانه الى سبائك هربت الى
الخارج .

ولم تكن اخلاقه تعرف حدا للشرف او الكرامة ، كان زيرنساء يلهو بينات وزرائه ورجال بلاطه ، وكان يخرج ليلا يقود سيارته في شوارع القاهرة وضواحيها ليلتقط فتيات الليل ويجمعهن في القصور الملكية التي حولها الى مواخير واوكار للفسق والدعارة ، وكانت بين عشيقاته جاسوسات ووكيلات لاقلام المخابرات الاستعمارية والصهيونية . وكان يستلهم حلول مسائل الدولة من بريق الكأس وموائد الميسر واحضان الراقصات ..

لكن السماء - سماء فاروق الصافية الضحك - اخذت تتلبد بالغيوم ، فتنفض الامة وينهض جيشها الباسل ليحررها من خرافة تقديس الملكية وتاليه الملوك .

وحاول هو بكل الاساليب والوسائل ان يصل الى اغراضه ليظل محتفظا بالعرش .

اتصل بالسفارات الاجنبية وباعداء البلاد وبالقوات البريطانية المربطة على ضفتى القناة ، كما استعان اجداده بهم من قبل ، ليشتموه على العرش ، ولكن شجرة الحرية كانت قد نمت واورقت واتت اكلها ، فخرج من مصر بعد ظهر يوم ٢٦ يولية عام ١٩٥٢ مغلوبا على أمره ، مطرودا ، مدحورا ..

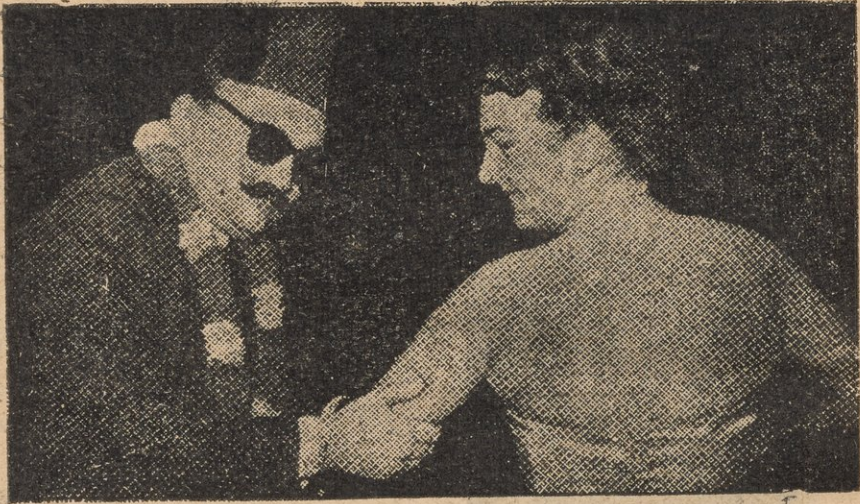
لم يكن تحرير مصر ليروق احدا من افراد اسرته ، واقطاب حزبه ورجال حاشيته ..

كانوا يريدون اغتنام فرص جديدة للسلب والاثراء
كانوا يحلمون بمجازر ومذابح واعتقالات واغتيالات واهدار
الحريات والكرامات |

كانوا يبغون تسخير الشعب كالانعام والسعى الى اخضاعه
وتخريب جهوده ليستنزفوا ثروته ويتصرفوا في قواه المعنوية
ويشيّعوا الفوضى بين صفوفه ويقمعوا كل حركة مقاومة من
حركاته ..

ولكن يد الله فوق ايديهم .. فباءوا بالخزي والخسران المبين
وخرجت الامة علي بكرة ابيها لتشيّع جنازة الملكية وتهيل التراب
عليها وتبصق فوق قبرها .

هذه هي قصة الملكية المستبدة الفاشمة في مصر .



نهاية الطاغوت ...

شخصية موضع سخرية من ممثلي الكباريات في اوربا



بين ثورتين



كانت ثورة عارمة ضد الظلم
والطغيان اللذين استشريه، وضد
كبت الشعور القومي الذي حل
بمصر منذ انحلال الزعامة
الشعبية بقيادة السيد عمر مكرم
ورفاقه المجاهدين الأبرار من علماء
الأزهر وحملة الشريعة وتعادة
الرأى .

وكان يوم ٩ سبتمبر عام
١٨٨١ من الأيام الرائعة المشهودة
في حياة الشعب المصرى المجيد
ومن المفاخر القومية الغراء التى
يزدان بها تاريخ الجندى والفلاح
والعامل . وهو بمثابة حد فاصل
بين عهدين : عهد الظلم والطغيان
وعهد الحرية والنور . فبعد ظهر
ذلك اليوم المشهود تحسرت
القوات العسكرية المرابطة في
القاهرة من ثكناتها الى ساحة
عابدين وقوامها اربعة الاف
جندى بكامل اسلحتها وذخيرتها
واصطفقت في تشكيلة عسكرية
رائعة وصويت مدافعها في
مواجهة القصر .

والتف حول الجند الألوف من
أبناء الشعب ، وغصت النوافذ
والشرفات واسطح المنازل المظلة
على الساحة بالجموع الوافدة

من شتى أنحاء العاصمة ، جاءوا ليكحلوا عيونهم التى كانت عليها

الفشاوة ، بالحدث الذى كانوا يخالونه من قبل خارقا للعادة ،
وليشهدوا مصرع نفوذ صاحب القصر الذى اذلهم فى غضون
الثمانين عاما الماضية

كانت الاعناق مشرّبة ، والعيون تدور فى محارجرها باحثة
عن قائد الحركة وزعيم النهضة ، عن اول فلاح شهر سلاحه
فى وجه الحاكم المتغطرس

وكان اسم عرابى يدور على الافواه ، كانما هو مارد انشقت
عنه بطن الارض ليؤدب بعصاه السحرية طفمة الطواغيت
المستبدين الذين كانوا يحسبون الشعب الة صماء فى يد حاكم
مطلق .

وارهفت الجموع المتراسة اذانها لتسمع كلمات : حرية .
عدالة . دستور ، تجرى على لسان زعيم الفلاحين ، واخذت
الدعوات الصالحات تخرج من اعماق القلوب ، صاعدة الى عنان
السماء ، ان ينصر الله الزعيم ويؤيده ويتوج خطاه .

لاول مرة ، فى تاريخ مصر هب الفلاحون من غفلتهم ، وافاقوا
من سباتهم على صيحة عرابى ، ووثبوا وثبة واحدة بين الاستبداد
والحرية ، فكانت صيحتهم الاولى فى الساحة نفسها التى شهدت
من قبل اذلهم .

ولاول مرة ، بدأوا يشمخون برءوسهم التى نكسها الظلم
والعدوان ويتطلعون الى المستقبل بعيون مشرقة باسمه .
وظهر عرابى فى وسط الساحة ، فوق صهوة جواده ، شاهرا
سيفه ، يحيط به لفيق من الضباط الاحرار ، هؤلاء جميعا
يمثلون الشعب المصرى ، الشعب الذى صبر وكافح وجالد ،
وكانت العيون تاحظهم وتشخص اليهم والقلوب تلتف حولهم ،
والامال معقودة عليهم .

وخرج الخديو توفيق من ظلام القصر مترددا وجلا . يقدم
رجلا ويؤخر اخرى ويكاد قلبه يقف بين ضلوعه . خرج كما

يخرج الممثل بين الكواليس ، استغفر الله بل كما يخرج الشعبان
من جحره ، تحوطه حاشيته العثمانية . ووزيره الاول المستبد
واعوانه الاجانب ، من كبار الموظفين في الحكومة ، وقنصل
انجلترا في الاسكندرية ، وبضعة نفر من القواصة الارناءود بعد
أن تخلص عنه حرسه الخاص .

موقف من اروغ مواقف التاريخ ..

زعيم وراءه ملايين الفلاحين يشدون أزره ويفقدونه بالهجم
والارواح ، جاء ليطالب بحقوقهم ويرد الضيم عنهم
رجل يمثل مصر الهرمة التي ايقظتها كلماته ، ويرمز الى
الحرية ، والى الكفاح الشعبى المجيد .

وامامه حاكم عات يمثل الظلم والاثرة والجاه والسلطان ،
تؤازره طفمة من الاجانب ، وتسند بطانة نفعية وصولية
لا تمت الى مصر بصلة من الصلات ، الا صلة استنزاف دماء هؤلاء
الفلاحين ، وانفاق ثمار كدهم وشقائهم فى ملاذها ، وهى مع ذلك
تنكر على هؤلاء الفلاحين حقوقهم التي اصدرتها ، وتضن عليهم
بحرياتهم التي اغتصبها ، وتعيرهم بانسابهم ، وتحقرهم بكلمة
« فلاح » .. !!

وحينما وقع نظر توفيق على هذا المنظر الرائع الذى يمثل
ارادة الشعب خائنه رجولته ، وكان قنصل انجلترا يدفعه من
وراء ظهره ، ويهمس فى اذنه بكلمات يحاول ان يرفع بها روحه
المعنوية ، ويحرضه على ان يخرج غدارته من جيبه ويطلقها على
قائد الجند وبذلك يحسم الموقف .

كان فى وسع عرابى ان يطيح برأس توفيق بالسيف المرفوع
فى يده ووراءه اربعة الاف جندي يمثلون الشعب باسره ويؤازرونه
فى موقفه ، الا ان عرابى لم يكن سفاحا ، ولا مجرما ، ولا من
طبقة محمد على وحفدته وذرايه الذين كانوا يدعون ضيوفهم
الى وليمة غداء أو عشاء ، ثم يغدرون بهم بازهاق ارواحهم .

وسال الخديو توفيق زعيم الجند عن اسباب حضوره بالجيش الى ساحة عابدين . فكان جوابه :

— جئنا لنعرض طلبات عادلة هي : عزل وزارة رياض المستبدة وتشكيل مجلس نواب ، وابلاغ الجيش الى العدد المنصوص عليه في القرمانات ، وتنفيذ القوانين العسكرية التي صدقتم عليها .

فقال توفيق في غطرسة :

— كل هذه الطلبات لاحق لكم فيها ، وانا خديو البلد . لقد ورثت ملك هذه البلاد عن ابائي واجدادى ، وما انتم الا عبيد احساناتنا .

فاجابه عرابى بهذه الصيحة التى دوت فى سمع الزمان :

— لقد خلقنا الله احرارا ، ولم يخلقنا تراثا وعقارا ، فوالله الذى لا اله الا هو اتنا سوف لا نورث بعد اليوم .



جنب توفيق فى النهاية ورأى ان لا مفر له من ان يحنى رأسه للعاصفة ، وان يخفض جناح الذل من الخوف ، فقد افزعته فكرة العزل ، وافزعته رؤية المدافع المصوبة الى القصر فى انتظار الإشارة من الزعيم لهدمه على من فيه ، وأخيرا اذعن لمطالب عرابى فأسقط وزارة رياض ، ودعا محمد شريف ليشكل الوزارة على أساس الدستور ، ويرسى قواعد الحكم على قواعد الشورى انبلج فجر جديد للحرية ، فاستطاع افراد الشعب ان يجتمعوا وان يتحدثوا فى شئون بلادهم دون خوف او وجل والقيت الخطب من فوق اعواد المنابر فى المساجد والمحافل والاندية مؤيدة للحركة مؤازرة لها .

وأطلق سراح المعتقلين والمنفيين السياسيين وحرية المطبوعات وورفعت المظالم عن كاهل الشعب ، واصلحت القوانين العسكرية وحسنت حالة الضباط والجند .

وبذلك أصبحت الكلمة للفلاحين بعد ان كانت للعثمانيين
والاجانب والعناصر الدخيلة ، وصار لمصر جيش وطنى يزود عن
حياضها .

استقبلت مصر عهدا جديدا تتطلع فيه الى الحرية والمجد
.. عهد علت فيه كلمة الحق وارتفع فيه لأول مرة ، منذ
ثمانين عاما صوت الشعب ، وكان هذا العهد من اسعد العهود
التي مرت بمصر في تاريخ كفاحها المجيد ، فكان الناس في الشوارع
والمساجد والمحافل يعانق بعضهم بعضا على غير سابق معرفة
وتلوح على محياهم امارات الغبطة ، وتطل الفرح من
عيونهم .

كبر على انجلترا نجاح هذه الحركة ، فهي تعلم حق العلم ان
مصالحها قائمة على السلب والنهب ، وان مصر اذا ما ظفرت
باستقلالها ورفعت كلمة ابنائها ، فهذا معناه تلاشي نفوذها
وضياع هيبتها .

وكانت في توفيق نقائص ومعايب ، وكان ملوثا بالكثير من
الردائل ، وقد لمس فيه قنصل انجلترا هذه الصفات المردولة
فاستغلها لضرب الحركة الوطنية في الصميم ، وتدير الفتن وبذر
بذور الشقاق ، حرّضت انجلترا الجاليات الاجنبية على الهجرة
من العواصم والمدن ليكونوا في حماية الاسطول البريطانى ،
وحاولت احداث شغب في القاهرة بوساطة قبائل البدو ، وحاكت
مذبحة في الاسكندرية للايقاع بالعناصر الوطنية الرشيدة .

والواقع ان عربى لم يكن يحارب توفيق وحده لانه كان من
السهل القضاء عليه بضربة واحدة ، وانما كان يحارب - الى
جانب هذا - نفوذ انجلترا السياسى ، ونفوذ الرأسمالية الاوربية
ونفوذ الطبقة الحاكمة العثمانية والعناصر الدخيلة التى استمرت
استغلال البقرة الحلوب .

ثم جاء يوم ١١ يولية المشؤوم الذى ضربت فيه بوارج
الاسطول البريطانى مدينة الاسكندرية بمدافعها فخربت المباني
ونشرت الذعر والخراب في كل مكان ، ثم لم تكتف بذلك بل
انتهزت فرصة اخلاء الجيش المدينة للتحصن في كفر الدوار
فاضرمت النار لاحراق الاسكندرية عن اخرها .

وظهرت حياة توفيق ، اذ انضم الى العدو الذي كان يضرب
بمدافعه الشعب ، وكان الانجليز يظنون انهم بهدم قلاع
الاسكندرية سيقمعون الثورة ويطفئون شعلة الوطنية ولكنهم
اخطأوا في ظنهم فان تخريب الاسكندرية جعل الشعب ينتف
حول عرابى ويتحمس في الدفاع عن كل شبر من أرض الوطن
وصار هم توفيق الذى باع نفسه ووطنه للانجليز ان يصدر
المنشور تلو الاخر يذيع فيه بان عرابى عاص ، وان الجيش
البريطانى هو جيش الخليفة العثمانى ، ويحول قصر رأس التين
الى وكر للمخابرات البريطانية ، ويحرض حكام الثغور على أن
يحدوا حذوه ، ويلجأوا الى الاسطول البريطانى ، ويبعث بالرسل
ليوزعوا النقود باسمه على من لاخلق لهم من الضباط والبدو
ليشتري بها ذممهم ويحرضهم على خيانة الجيش الذى يدافع
عن حرمة الوطن .

وظل جيش مصر الباسل صامدا في الميدان عدة اشهر التحم
في خلالها مع الانجليز في عدة مواقع وهزمهم شر هزيمة ، ولم
ينتصر الانجليز في الموقعة الاخيرة — موقعة التل الكبير — الا عن
طريق الغدر والخيانة والرشوة والتجسس ونفوذ الحاكم الشرعى
للبلا

ولم تنته المأساة عند هذا الحد ، فقد عاد توفيق الى القاهرة
في ظلال الحراب البريطانية التى كانت تحرس موكبه في الشوارع
والساحات ، موكب الخزى والعار ، ووقف في ساحة عابدين
تحت العلم البريطانى يستعرض الجيش الذى اذل شعبه ، واقام
المآدب والحفلات ، ووزع الاوسمة ، وقدم الهدايا لضباط
الجيش الذى احتل بلاده ، وكافأ الخونة بالاغداق عليهم
بالانعامات والمناصب والجوارى .

وهكذا كانت مأساة الثورة ، فان الذين خانوا مصر ومكنوا
الحراب الانجليزية من رقاب اهلها ، فازوا بالمناصب العليا في
الدولة ، اما الذين دافعوا عن الشعب وحقوقه وحرياته فحوكموا

وسجنوا ونفوا ، وصودرت ممتلكاتهم وحارب ابناؤهم وصاروا
من المغضوب عليهم .



بعد ان استتب الامر للانجليز عاملوا جيش مصر الذي خرج
من ساحة الشرف مشخنا بالجراح معاملة نكراء لاهدار كرامة
الامة ، فالفوه ، وسرحوا جنوده ، وقبضوا على غلاة الوطنيين من

ضباطه . ثم شرعوا في تكوين جيش جديد ، يخضع لسيطرتهم هو عبارة عن فرق عسكرية محدودة العدد تكفى لقمع القلاقل والاضطرابات التى قد تنشأ عن الدعايات القومية والروحانية وعينوا له قائدا وهيئة اركان حرب وضباطا عظاما من الانجليز ، اما صفار الضباط فمن سلالة العناصر المتمصرة .

ثم وضعوا ايديهم على وزارة الحربية واقصوا عنها كل من تحوم حوله غمامة شك من الوطنية ، ووضعوا نظاما للبدل النقدى يعفى بموجبه القادرون من ابناء الاعيان على حمل السلاح لتكون الجندية وقفا على الطبقات الفقيرة الكادحة وحدها والغوا المدارس العسكرية المختلفة من مدفعية ، وفرسان ، واركان حرب ، واشارات ومشاة ، وبحرية ، واقتصروا على مدرسة واحدة يلتحق بها الذين نالوا قسطا طفيفا من التعليم الابتدائى وحصلوا على معلومات ضئيلة سطحية فى العلوم والمعارف ، وصار التدريس فى المدرسة الحربية مقتصر على القشور دون اللباب ، وكان غرض المحتلين من ذلك تخريج فئة من الضباط لا يرقى مستواهم الثقافى عن معلومات الجند .!!

وعلى الرغم من ان المحتلين فرضوا سيطرتهم على هذا الجيش الذى يحمل تقاليد راسخة فقد خاض هذا الجيش الصغير فيما بين عامى ٨٥ - ١٨٩٦ عدة معارك فى السودان كان النصر فيها حليفه وعرف من ذلك الحين بدقة النظام وارتفاع معنوياته والاتصاف بالبرسالة والاقدام والصبر على الشدائد

شبت الحرب العالمية الاولى واعلنت انجلترا الحماية على مصر ووضعت يدها على قناة السويس وسيطرت على الموانئ والسواحل ومرافق الحياة فى البلاد ، ثم استخدمت الجيش فى حروبها وميادين القتال المختلفة ، فعهدت اليه حراسة القناة والكبارى والمنشآت العامة ، وسيرت فرقا منه لقتال السنوسيين فى الصحراء الغربية والاتراك فى بلاد العرب والدردينيل واستعارت ضباطا منه للعمل مع قوات البحر الابيض المتوسط ، واستخدمت مدافعه وذخيرته ومستشفياته المتنقلة فى شئونها العسكرية

وفى اعقاب تلك الحرب حاولت ان تستخدم الجيش فى قمع الحركات الوطنية والكفاح الدامى وتحدى الشعب الذى نهض ليطالب بحقوقه وحرياته .

الى ان جاءت معاهدة سنة ١٩٣٦ وفرضت على الجيش بعثة عسكرية بريطانية ظاهرها النهوض بأسلحته وباطنها تحطيم الروح المعنوية في نفوس ضباطه ووحداته المختلفة في غضون هذه الفترة من حياة مصر ، اخذت الحركات القومية تنمو وتزداد اتساعا ، فافتتحت عدة مدارس عسكرية جديدة وانشئ السلاح الجوى والسلاح البحري ونادى الضباط في الزمالك واستغنى عن خدمات البعثة العسكرية البريطانية ليتولى شئون الجيش قادته وضباطه المصريون



هل استطاعت انجلترا بسيطرتها على الجيش المصرى في غضون سبعين عاما ومحاولتها صبغه بصبغتها وفرض أنظمتها عليه ان تقضى على الروح القومية فيه ؟ ان الجيش ليس الا جزءا من الوطن ، ضباطه وجنده ليسوا سوى ابناء الفلاحين والعمال والصناع والتجار والموظفين الذين يتكون منهم الوطن الاكبر .

لقد جاءت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ بمثابة محك لامتحان رجولة ضباط الجيش وجنده والوقوف على مدى الوطنية المتغلغلة في جوانحهم .

ولكن ثورة ٢٣ يولية لم تكن عفو الساعة ، بل ان جذورها تمتد الى اعماق من ذلك اليوم . الى يوم ٤ فبراير عام ١٩٤٢ حين اعتدت القوات البريطانية على قصر الملك في عابدين لارغامه على قبول مصطفى النحاس رئيسا للوزارة .

كان الملك الى ذلك الحين يمثل في نظر الجيش رمز سيادة الوطن ، وشارة عزه وكرامته ، وفضلا عن هذا وذاك فهو القائد الاعلى للجيش فاذا انتهك الانجليز حرمة قصره فكانهم انتهكوا حرمة الوطن وكرامة الجيش .

ادرك الاحرار من الضباط هذا المعنى العميق فاحسوا انهم جرحوا في كرامتهم وفي شرفهم العسكرى ، وانطلقوا الى ناديتهم في الزمالك يتداولون في الموقف ، وبعد ان قلبوا المسألة على شتى وجوها انتهى الامر بهم الى ان يعلنوا سحقهم على المعتدين في شكل مظاهرة عسكرية تقوم من النادى الى قصر الملك وهناك يسجلون مظاهر احتجاجهم على هذا العدوان السافر .

واتصل الامر بالملك فجبن وبلغ به الهلع ان اوفد اليهم رسولا
يثنىهم عن عزمهم ويقنعهم بالانصراف عن هذه الفكرة الى وقت
آخر...

بيد ان اجتماعات الضباط توالى في ناديم ، وكان هذا العدوان
وذلك الاستخذاء من جانب الملك من البواعث التى حملت فريقا
منهم على ان يكونوا خلية الغرض منها ان تضم المكافحين الاحرار
من ضباط الوحدات المختلفة لمقاومة الاستعمار فى شتى صورته
كان البكباشى جمال عبد الناصر هو صاحب هذه الفكرة وعلى
رأس المنادين بها ، وراح يجمع الانصار حوله من المؤمنين بمبادئه
الحرية وييث فى نفوسهم الدعوة الى التحرير من كل كابوس يحشم
على صدر الجيش .

وفيما كانت هذه الخلية تجتمع بانصارها سرا ، وتضع الخطط
وترسم البرامج اذ اتصل باعضائها ان هناك خلية اخرى تعمل
سرا فى صفوف الجيش لتقويض نفوذ الفريق ابراهيم عطا الله ،
رئيس هيئة اركان حرب الجيش وامثاله من الرؤساء العسكريين
لامور لا تليق بكرامتهم .

فرأى جمال بثاقب فكره ان وجود هئتين بين الصفوف من
شأنه ان يحدث بلبلة فى الافكار وانقساما فى الخواطر فضلا عما
فى ذلك الامر من خطورة .

ولم يطل الامر به كثيرا ، اذ سرعان ما اكتشف الجواسيس
الخلية الاولى وقبض على افرادها وقدموا الى المحاكمة العسكرية
غير ان ادلة الاتهام لم تكن كافية فبرأت المحكمة ساحتهم فعادوا
الى الصفوف وقد انقسموا الى فريقين ، الاول ظل ثابتا على
مبادئه والاخر اجتذبه ايدى رجال القصر لاستخدامه فى تنفيذ
مآربهم من البطش بالابرياء واغتيال الاحرار المكافحين والوشاية
والسعاية فى حق الزعماء وقد حاول هذا الفريق الاتصال بجمال
عبد الناصر ليضموه الى صفهم ولكنه اشاح بوجهه عنهم ورفض
رفضاً باتا ان يكون آلة صماء فى يد حاكم طاغ مستبد وحر باعوانا
على ابناء وطنه .

وجاءت انجلترا فمنحت فاروق لقب جنرال فخري فى الجيش
البريطانى ، فتألم الضباط الاحرار من هذا الوضع وحز الالم فى

نفوسهم اذ كيف يرضون أن يكون قائدهم الاعلى « جنرالا » في جيش العدو ؟

واخذ الضباط الاحرار يبدون مظاهر سخطهم من عوامل اخرى شتى منها الانحلال والفساد في صفوف الجيش وجهل القادة المطبق واصرارهم على ان يجعلوا من ذلك الجيش ذى التاريخ المجيد الحافل بكل ضروب المجد والعظمة جيشا للزينة يختال في الشوارع والساحات للسير في ركاب الملك وحفلاته بودع المحمل ويستقبله ويشيع الجنازات ويستأجر هو وموسيقيه في الاعراس ، ويستخدم في قمع حركات المقاومة الشعبية هذا الى ان بعض قواده كانوا ملوثين بالكثير من النقائص والمعائب

واراد فاروق ان يتقى نقمة الاحرار من الضباط فبادر بعزل رئيس هيئة اركان الحرب ابراهيم عطاالله ولكن عطاالله لم يكن كل الفساد المتغلغل في صفوف الجيش ، ذهبت الوجوه وجوه الطراير وتغيرت ولكن سياسة القصر ظلت على ما هى عليه لم تتغير ، اذ كانت مصر باسرها تحكم باهواء الملك ونزواته فالجيش خاضع لعقلية جامدة يحركها الفساد والانحلال والتعفن المستمد من شخصية الملك ، والدستور لم يسلم من اعتدائه على احكامه والسجون والمعتقلات غصت بالمجاهدين الاحرار ، والزعماء والمكافحون صاروا يفتالون في الشوارع جهارا .



وجاءت حرب فلسطين في مايو عام ١٩٤٨ حشدت الصهيونية قواها وجندت كفاياتها في سبيل ان تنتصر في معركة حياة او موت بالنسبة اليها ، وزحفت الجيوش العربية لتصد العدوان الفاشم عن ارض الانبياء والرسل .

وانطلق ضباط جيش مصر الباسل وجنوده يحطمون الحواجز ويطوقون المستعمرات ويدوسون جحافل الصهيونية تحت الاقدام وهدفهم احتلال العاصمة « تل ابيب » او محوها من الخريطة

واخذ الاحرار يتحرقون شوقا الى الفداء والاستشهاد في الوقت الذى كان فيه حرس الملك وبطانته يحيون حفلات المجون ويقبعون وراء موائد الميسر لينعموا بالاموال التى يحصلون عليها من وراء الاتجار في اقوات الشعب وفي الاسلحة الفاسدة ويوزعوا الصفقات هنا وهناك

وصارت خطط القتال تصل الى الميدان من اذنان القصر مباشرة ، فيتلقفها ضباط الجيش لتنفيذها ولكنهم يجدونها عديمة الجدوى فيقلبونها رأسا على عقب ، ويكيفون الموقف على الطبيعة فيضربون بذلك ارقاما قياسية في البطولة والاستبسال

لم يكن هناك تعاون بمعنى الكلمة بين الجيوش العربية وكانت هذه التفرقة من بواعث انهزامها امام اليهود فانسحبت من الميدان وظل الجيش المصرى صامدا يقاتل وحده على الرغم من الفوضى التى كانت تسيطر على قيادته وما عاناه من النقص فى السلاح والعتاد والذخيرة ، والجاسوسية التى تستمد نشاطها من الملك كانت القنابل التى تستخدمها القوات المصرية لا تنفجر بل ترتد الى الوراء وكانت الاسلحة زائفة تتحطم من اول طلقة وكانت الشائعات تسبح فى الاجواء ، اجواء العواصم الاوربية وجوالقاهرة نفسها بان الاسلحة التى قدمت الى الجيش انما هى اسلحة فاسدة وذخيرة عاطلة لان السماسرة من المغامرين والافاقين الذين باعوا انفسهم للشيطان ، حصلوا عليها بابخس الاثمان وغنموا الفرق بين السعيرين لانفاقه فى شهواتهم دون وازع او ضمير ولا خوف من نقمة الله .

وكان الملك يجلس الى مائدة الميسر فى كل ليلة فى اندية القاهرة وحوله طائفة من الافاقين اليهود يملأون جيوبه بالمال ويتعمدون الخسارة فى اللعب ، وكان من بين افراد بطانته اشخاص من الصهيونيين مثل ايلى عامل اللاسلكى ومزراحى احد كبار الموظفين القضائيين بالخاصة .

هال الامر الضباط الاحرار ، وثاروا ثورة السخط والتبرم لان ما حدث يتعلق بسمعة الجيش . . فهذه الحرب لقتتهم درسا نافعا . علمتهم ان الجيش لا يمكن ان يظفر بتصر ما دامت عوامل الضعف والخيانة مستولية على نفوس الكبار الذين تمتد ايديهم فى الظلام لتعيب بالشرف العسكرى ولا تحافظ على كرامة الضباط ولا تقيم وزنا للارواح ، ارواح المئات التى ذهبت هدرًا فى فلسطين رأوا الدماء تسيل والاشلاء تتناثر شلوا شلوا ، وانات الاستنكار من الجرحى ترتفع فى كل مكان ، لا عن عجز او خور وانما نتيجة الخيانة . . .

أقصوا عن المراكز المريحة دون ان يجدوا ما يعوض تشويهم وعجزهم سوى دموع ساخنة وزفرات قاسية وأانات مريرة حينما يرون السارق والناهب ينهب الأرض بسيارته ويحمل على صدره أرفع الأوسمة وينعم بالمراكز العالية .

وانتشر الجواسيس واعوان الخونة في كل مكان يتعقبون ضباط الجيش ليعرفوا ما هي لجنة الضباط الاحرار واين مكانها واين طبع المنشور وكيف وزع .

وفي سبتمبر عام ١٩٥٠ اتجه الضباط الاحرار بعرض الى الملك اذ كانوا لا يزالون يحسنون الظن في نياته نحو الجيش وتقويم اعوجاجه قالوا فيه :

لقد اكرم الله هذا الوطن بان اجلسكم على عرشه وانتم في قوة الشباب وحكمة الشيوخ . . وكان الله قد اراد بهذا ان ينتقل بهذا الوطن من حال الى حال ، من عهد استعمار الى عهد شعور بالقومية الحققة والكرامة والوطنية . . واول الاسس التي تبنى عليها هذه الكرامة وهذه الوطنية هو خلق جيش قوى له كرامته وله عزته . . يدفع عن هذا الوطن وعن عرشكم كل ما يمسهما فابتدأ الجيش يبنى هذه الاسس من يوم ان اراد الله للمستعمر ان يرحل كابوسه عن هذا الجيش ولكن شاء سوء الطالع ان يعين على رأسه رجل جعل من الجيش بعقليته الضعيفة دعامة للتشريعات والاحتفالات والجنازات وغيرها مما لا يتفق مع الكرامة العسكرية ولا مع المثل العليا التي من اجلها انشئت الجيوش ، الى ان اراد الله ان ينير الطريق أمامكم بانقاذ الجيش من هذا القائد ، الا وهو الفريق ابراهيم عطاالله . . وحل محله قائد اخر تربع على هذا المنصب وهو غير اهل له سواء من الوجهة الحربية او من الوجهة الاخلاقية وماضيه في الحكومة منذ سنة ١٩١٩ معروف للجميع ولكننا اعتقدنا انه قد ثاب الى رشده وان عطفكم عليه قد الهب وطنيته وانساه اسياده الانجليز ، فظننا ان الله قد اراد بنا خيرا ويقيننا ان قائدنا الاعلى لا يسمح بان يضع على رأس جيشه الا الرجل الذي لا بد ان يكون ذا صلة طيبة بين العرش وحماته ولكن للأسف لم تمض مدة طويلة حتى انكشف المخبوء وظهر حيدر بمظهره الحقيقي ، وهو كبت روح الوطنية ودفن كرامة الجيش بالتدريج ، واظهار كل من لا يخضع لحركاته الدنيئة

يظهر الخائن للعرش ، ويقرب اليه الخونة واللصوص محتما بعطفكم عليه ، هذا وأيم الحق ما اراد حيدر ان يفرسه في نفوس كل فرد من افراد الجيش ، حتى اكبر قواده ، فاضطروهم باسلوبه هذا ولضعف نفوسهم بان يلثموا يده في كل مناسبة وغير مناسبة وياليت الامر وقف عند هذا الحد ، ولكنه تعداه فاشاع بين الجيش فكرة خطيرة وهى ان الذى يشغل المناصب العليا لا بد ان يكون قد خدم في الحرس الملكى بحجة ان هؤلاء هم المخلصون لعرشهم وعملهم ووطنهم ، وكأنه يريد بهذا التفرقة بين الذين يخدمون في الجيش والذين يخدمون في الحرس الملكى ، ان كل هذا جعل هؤلاء القواد لا هم لهم الا الزلقى والتقرب لهذا القائد الجلاد وتركوا من ورائهم عملهم الاساسى بتدريب الجيش واصلاح نظمه وبث المثل العليا بين افراده حتى كانت النتيجة التى وصلنا اليها هى انهيار تام في جميع اسلحة الجيش المختلفة مما يساعد على تسرب المبادئ الخطيرة بين ضباط الجيش والفارم في هذا كله هو الوطن والوطن وحده . .

لقد كان الاعتقاد السائد ان يخرج الجيش من حملة فلسطين بخبرة وبدرس يبنى عليهما جيشا قويا حديثا ولكن كانت مدة الحرب كما اتضح اخيرا سلسلة من المؤامرات والخيانات لدر هذا الجيش في محنته التى تطوع لها ، وأعقبتها سلسلة من تشريد لهذا الجيش بحجة ان فيه عناصر خطيرة خلقها خيال قوم لا يحملون في صدورهم الا كل حسد وبغض لهذا الجيش وكيف يتأتى وجود عناصر خطيرة في جيش عائد من الميدان بعد تضحية بارواح شابة طاهرة في سبيل اعلاء شأن اهله والدفاع عنهم ، فحاشا ان يكون في مثل هذا الجيش عناصر خطيرة ، انها فقط روح استياء سببه اغداق الرتب والنياشين الاستثنائية التى لا تمنح الا لمن عرض نفسه لخطر الموت والحرب في الميدان — هذه الرتب والنياشين اغدقت على قوم كل مؤهلاتهم النفاق والرياء والجبن والضعف ، فبزوا غيرهم ممن واجهوا الموت ولكن لم يحصلوا على مكافأة تروى ظما متاعبهم وتعريض ارواحهم للخطر ، فلم يمنح رجل من هؤلاء رتبة استثنائية واحدة في حين ان بعضنا من جوقته التمثيلية رقاوا الى رتب أعلى، والآخرين منحوا النياشين جزاء وفاقا ومكافأة لهم على قتل نخبة من شباب الجيش في سبيل ملء جيوبهم

بالمال الحرام وبذلك انقسم الجيش الى فئتين ، الاولى تقاتل في سبيل الله والثانية تقتل الاولى في سبيل الجشع والمال والجاه والسلطان ، وستصير الفئة الاولى حتى ترى قضاء الله فيهم والى ذلك الحين سنتركهم وكلنا تصميم على الاخذ بايدينا ان لم نلهم ايدى القضاء العادل ، فالذى نخشاه ان تتدخل ايد خفية في هذا التحقيق فتختمه بخاتمة مبهمة لا تشفى غل النفوس ولا تأخذ اللصوص المجرمين بالقصاص العادل لأكبر خيانة حدثت في كنهانة الله ، ويعلم الله ان المسئول الاول والاخير في هذا العبث هو الفريق محمد حيدر الذى بقى محتضنا هذه الفئة المجرمة على الرغم من شكوى الجيش مرارا وتكرارا منهم ، سواء اكانت اللجنة الاحتياجات التى شكلت بامرہ وبانتخابه او لجنة الترقية التى اكلت اموال الناس بالباطل وحرمت الشهداء من التمتع بما جاد به الامل والعشيرة من خير وقد ارتضى لنفسه بهذا التصرف ان يكون خالقا للجريمة وحاميا للمجرمين

يقولون ان الجيش بخير ، والحقيقة انه في انهيار تام ، وكل شىء هادىء بينما يرقص الجيش على برميل من البارود ، مروا من تثقون فيهم بالتغفل في وحدات الجيش ، ومحاولة الاستقصاء من كل فرد فيه فنحن على ثقة من ان النتيجة لن ترضيك ابدا ولا بد من انها ستكون صدمة قاسية لك ، فهؤلاء القوم الذين يشيعون بين انفسهم انهم اكثر الناس اخلاصا ، انهم هم اكثرهم غشا ورياء ونفاقا .

ولرد كرامة هذا الجيش واعادة بنائه نضع المقترحات التالية :

- ١ - اغفاء الفريق محمد حيدر من قيادة الجيش
- ٢ - انتخاب القواد من الرجال ذوى الشخصية والمعرفة والذين يجب ان تكون مؤهلاتهم الرجولة والاخلاص في العمل وليس التخنث والزلفى والنفاق
- ٣ - وضع نظام للكلية الحربية يضمن تخريج رجال قد تشربوا فعلا بالروح العسكرية والا يكون هناك سبيل للوساطة من اى لون في هذا العهد الذى يديره ذئب من ذئاب حيدر
- ٤ - التخلص من دكتاتورية احمد رياض وعصابته والمخازى التى يرتكبونها .
- ٥ - تطبيق قانون التجنيد الاجبارى جديا ، بحيث يكفل دخول

عناصر متعلمة في وسط صفوف الجيش حتى يمكن التمشي مع التطور السريع في استعمال الاسلحة الفنية الحديثة

٦ - الى ان تنشأ المصانع الحديثة والتي يجب ان يكون التفكير فيها جديا وسريعا وليس على طريقة لجنة الاحتياجات ان تعمل ترتيبات لتموين الجيش دواما باسلحة جديدة وليست من مخلفات الحروب القديمة

٧ - عدم التوسع في انشاء وحدات جديدة قبل استكمال وتجهيز الوحدات الموجودة من اسلحة ومعدات وافراد

٨ - عدم تعيين اى فرد كان بمرسوم حتى لا تكون هذه المراسيم عاملا على تسابق ذوى النفوس الضعيفة للحصول على رضاء الرؤساء ، فيبدلوا في ذلك مجهودا يشغل كل وقتهم ، ولا يجدوا بعد ذلك وقتا للتفكير في العمل على اصلاح الجيش أو النهوض به .

٩ - ان تعملوا على ضمان سير التحقيق بوساطة القضاء حتى يطمئن الضباط على ارواحهم ، واننا نخشى ان ينتقل التحقيق من القضاء الى الجيش ، فمن اذن سيقوم بالتحقيق ومحاكمة هؤلاء اللصوص والخونة ؟

سيقوم بذلك طبعاً اصحاب رتب كبيرة جلهم مشتركون معهم فتقلب الآية وتبرأ ساحتهم فتكون هذه هى الشرارة الاولى فى انفجار الجيش

١٠ - وضع نظام ثابت لتكوين ضباط صف اكفاء محترمين مع منحهم الامتيازات والمعاشات التى تكفل ترغيبهم فى الخدمة بالجيش فهؤلاء جميعاً هم عصب الجيش .



ولكن هذا العرض كان صرخة فى واد ، فان الملك كان منصرفاً الى ما هو اجدى عنده ، كان يعقد الصفقات ويؤسس الشركات ويتاجر باقوات الشعب ويقضى لياليه حول المائدة الخضراء مستلهما حلول المسائل القومية الكبرى منها ... وكانت النتيجة ان الملك تحدى الضباط الاحرار بان طوى عرضهم واوعز بحفظ التحقيق الذى اجرته النيابة مع رجال الحاشية والقواد المتهمين بالاتجار

في صفقات الاسلحة القاسدة ، ولم يكتف بذلك بل تعدى الشعور القومي العام ، يان انعم على هؤلاء الملوئين بالاولسمة والرتب واعاد حيدر وحسين سري عامر وبقية «الطراير» المفسدين على رأس الجيش ومنحهم سلطة مطلقة في البطش بمن تحوم حوله غمالة شك من الضباط .

بيد ان صوت الضباط الاحرار كان اقوى فراح يتغلغل في صفوف الجيش وتحمل منشوراتهم طابع العنف وقرع الحجة بالحجة ، كانت هذه النشرات بمثابة الشر الذي بدأ يتطاير حول زعوس الخونة والمرتشين ليحرقهم الى ان بدأت معركة القنال ورفضت القيادة تطوع الاحرار في المعركة التي شب اوارها من اجل تحرير مصر وتطهير ارضها من الغاصب الدخيل ، ثم جاء حريق القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ وعرف الجميع ان للاستعمار اصبعاً بارزة في الدمار والخراب الذي شمل عاصمة العروبة والاسلام ، وافقد الحادث صبر الضباط الاحرار وبدأوا يفكرون في عمل ايجابي هو صرع الفساد وتحطيم معالم الطغيان فاصدروا منشورا جاء فيه :

أيها الضباط الاحرار

ان بقاء هذا الوضع الارهابي خيانة وجريمة للشعب والجيش فان الشعب لا يعيش الا في ظل الحرية والجيش لا يعيش الا ليدافع عن الشعب .

اذكروا ان حريتكم رهينة بحرية الشعب فكافحوا من اجل الحرية في كل مكان ، واعلموا ان الخونة من قادة الجيش يعتمد عليهم الاستعمار واننا لا نقبل ان نكون اداة في هذه اليد الخائنة



وحل موعد انتخابات مجلس ادارة نادي الضباط بالزمالك وانتزها الضباط الاحرار فرصة ليرشحوا انفسهم وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب

ولكن المفسدين ابوا الا ان يتدخلوا في هذه الانتخابات وان يفرضوا مندوبا عن سلاح الحدود هو حسين سري عامر في عضوية النادي ، فرفض الضباط هذا الوضع لان السلاح الذي يقوده

صنيعة القصر غير جدير بان يمثل في ناديهم
وثار الملك وهدد ، وتحداهم بان يفرض عليهم مدير سلاح
الحدود بالامر ، فعقدت الجمعية العمومية للنادى اجتماعا خطيرا
قررت فيه باجماع الآراء استبعاد اسم حسين سري عامر من
عضوية النادى ..

ثم نهض احد الضباط الاحرار يعرض على الجمعية العمومية
للنادى ماهو اخطر من ذلك شانا ، وقف يخطب ليقول : ان زميلا
من زملائه ، ضابطا في سلاح الصيانة هو - عبد القادر طه - قد
اغتيل في جناح الظلام ، وانه يطالب الجمعية العمومية بالوقوف
دقيقتين حدادا على الرجل الذى راح غيلة وغدرا لتمسكه
بمبادئه القويمة .

اووقف الضباط جميعا وكان عددهم ٣٥٥ ضابا حزنا وأسفا
على الشهيد ، وكان هذا الموقف هو بداية المعركة الحققة ، فقد
الاذاع الضباط الاحرار فى اليوم التالى نشرة تتضمن هذا المعنى ،
ومما جاء فيها :

منذ اكثر من شهرين تسود مصر موجة من الارهاب شملت كل
شئ ، فالحرية الشخصية قد انعدمت ، والصحافة الحرة
قد صودرت جميعها ، والسجون والمعتقلات فتحت ابوابها على
مصريها لتضم خيرة المناضلين الوطنيين فى كل هيئة ولون
ولتستقبل خمسة الاف شخص لاجريرة لهم الا الكفاح من أجل
الوطن .

ولم ينج الجيش من تلك الموجة الطاغية ، فلولوطينيين من رجال
الجيش نصيب من الجزاء ايضا وليس هذا الجزاء سوى
القتل . نعم القتل غدرا فى ظلمات الليل بتلك الايدى الفادرة
المجرمة التى تأتمر بأوامر سادتها الخونة الذين يريدون تحويل
الجيش خداما لهم وسيطا لارهابهم يسلطونها على شعب ابنى
مناضل ينادى بحقه فى الحياة ..

وبذلك خرجت الحركة من نطاق المعسكرات الى صميم
الشعب وتحول التفكير الى تدبير ، وبدأ الاحرار يستعدون
للتوجيه الضربة القاضية ، وحددوا مراحل التنفيذ ... ولكن
المفسدين واجهوهم قبل ان ينفذوا خطتهم بان استصعدوا
قرارا باغلاق النادى وحل مجلس ادارته . وكان هذا التحدى

بمثابة أول مسمار دق في نعش فاروق . . . انتهز الاحرار فرصة عيد الفطر فبعثوا بمنشور في بطاقات المعايدة الى اخوانهم قالوا فيه : نبعث اليكم ايها الضباط باطيب تمنياتنا بالعيد السعيد ، ونذكركم بهذه المناسبة بأهدافنا وهي ترمي الى تكوين جيش قوى مطهر من الاذناب والخونة امثال طريد العدالة ، وغيره من اللصوص والمجرمين ، قادر على الدفاع عن مصالح الشعب وتحقيق وصيانة استقلال الوطن .

وعقد المراسي صفقة مع الولايات المتحدة واستحضر الات قتال الفرقة بوليسية مدرعة يقاوم بها الثورة التي بدأت تتأجج في صفوف الجيش ، فاذاغ الاحرار نشرة جاء فيها :

« كان الاستعمار والخونة ياملون كثيرا من على ماهر التسليم تسليما كاملا بمطالبهم بقبول حلف رباعي وحل البرلمان واعتقال الاف الوطنيين واستعمال الاحكام العرفية للتنكيل بالشعب تنكيلا واسعا . ولكن خاب رجالؤهم ، ولم يجبههم على ماهر الى مطالبهم ، فكان لابد من احداث انقلاب جديد لتحقيق اهداف الاستعمار السابقة وتحويل الحركة الى الداخل ، وهكذا وصل الهلالي الى الحكم بعد تدبير سابق اشترك فيه الخونة المصريون مع الاستعمار .

ايها الضباط :

ان هؤلاء الخونة يعتمدون عليكم وعلى جيشكم لتنفيذ اهدافهم وهم يظنونكم اداة في ايديهم للبطش بالشعب ، ومحاوله فرض معاهدة استعمارية ، فليفهم الخونة ان مهمة الجيش هي الحصول على استقلال البلاد وصيانتة ، وان وجود الجيش في القاهرة انما هو لاحباط مؤامرات الاستعمار التي ترمى الى التخريب والحريق ، واننا لن تقبل ضرب الشعب واطلاق النار على المظاهرات الشعبية والقبض على الوطنيين ، يجب ان يفهم الجميع اننا مع الشعب واننا سنقف مع الشعب دائما واننا لن نستجيب الا لنداء الوطن »

وتولت وزارة حسين سري الحكم وحاول رئيسها ان يعين اللواء محمد نجيب وزيرا للحربية والبحرية ، فقد كان على بينة من نار السخط التي تتأجج وتضطرم في صفوف الجيش ، ولكن الملك ابي الا ان يفرض اسم حسين سري عامر وزيرا للحربية

للبطش بالضباط والتنكيل بكل من تبدر منه بادرة من المعارضة والاحتجاج على الاوضاع القائمة .

واستقال حسين سرى قبل ان ينفذ مارب الملك ، وعاد الهلاى الى الحكم مرة اخرى وفي ركابه اسماعيل شيرين صهر الملك الذى لم يدخل مدرسة حربية ، ولم يثقف ثقافة عسكرية ، ليكون وزيرا للحربية والبحرية .

وتأزمت الامور وتلبدت الغيوم السوداء فى الافق ، فعقدت هيئة الضباط الاحرار اخطر اجتماع فى حياتها ، ووضعت خطة محكمة للفصل فى المسألة ، قضى اعضاؤها ليلتين لم تغمض لهم فيهما جفون ، واخيرا قرروا ان يخوضوا المعركة ، معركة الفداء والتضحية وأن يضعوا رءوسهم على اكفهم .

ان ايمانهم بالشعب صانع المعجزات ومبتدع الخوارق ايمانا يفوق حد الوصف ، وان شعورهم بان حركتهم بدأت تتفاعل مع الشعب خطوة فخطوة ، دفعتهم الى الوصول الى الهدف ، فبدأوا بتنفيذ الخطة فى ليلة ٢٢ يونية ، اوعلى حد التعبير العسكرى عند ساعة الصفر .

كانت خطة بسيطة ولكنها تنطوى على أفدح الاخطار بالنسبة الى القائمين على تنفيذها ، هى تنحية قواد الوحدات المشكوك فى اخلاصهم للحركة واحلال غيرهم محلهم ، والتحفظ على اذنان الملك من كبار العسكريين ، والاستيلاء على محطة الاذاعة وعلى مصلحة التليفونات ، ومحاصرة منطقة الثكنات العسكرية من العباسية الى الماظه ، وبذلك تصبح العاصمة فى قبضة ايديهم ويسيطرون على الموقف سيطرة مطلقة .



تواقيس الحرية في كل مكان

في الساعة السابعة من صباح يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شهر يولية عام ١٩٥٢ استيقظت مصر بأسرها على صوت يدوي على اجنحة الاثير ، صوت سمعه العالم مع مصر يعلن ان الجيش قد قبض على ناصية الامور ليقتضي على الفساد الذي استشرى والفوضى التي عمت ، والطغيان الذي ساد، ويرد الى النفوس طمأنينتها ، والى الشعب سلطانه .

كان هذا الصوت هو اول بيان يوجهه اللواء اركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة عن اهداف حركة التحرير وفيه يقول :

« اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم .

« وقد كان لهذه العوامل تأثير كبير على الجيش ، وتسبب المرتشون المغرضون في هزيمة الجيش في معركة فلسطين ، واما فترة مابعد الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد ، وتامر الخونة على الجيش وتولى امره اما جاهل او خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك قمنا بتطهير أنفسنا ، وتولى امرنا رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم « ولا شك ان مصر ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

« اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم بعد مدة ، وفي الوقت المناسب .

« وان الجيش سيعمل على صالح الوطن ، مجردا من كل غاية في ظل الدستور ، وانني اطلب من الشعب الا يسمح لاحد من الخونة ان يلجأ الى اعمال التخريب او العنف او الشغب لان ذلك في غير صالح مصر . وسيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى جزاءه

« وسيقوم الجيش بواجبه متعاوناً مع البوليس واطمن اخواننا الاجانب على مصالحهم واعتبر نفسي مسئولا عنهم « والله ولي التوفيق »

انصت الملايين من افراد الشعب الى هذا البيان الرائع انجام
يتلى بين ساعة واخرى من الاذاعة . انصتوا اليه وهم يتنفسون
الصعداء من الكابوس الذي كان جاثما فوق صدورهم ، كابوس
الفساد والانحلال والفوضى ، وسرعان ما رفعوا اكفهم الى السماء
ضارعين الى المولى عز و علا ان يكلا برعايته قادة الحركة المباركة
ويتوج خطاهم بنصر من عنده

شعروا للمرة الاولى منذ سبعين عاما بان رجال الجيش يدقون
نواقيس الحرية في كل مكان . ويقضون على دولة الظلم والظلمانيان
فاقبلوا يؤيدون الحركة بكل مايملكون من ايمان صادق وعزم
مكن ، وارادة صلبة .

أما خصوم الشعب فقد أدركوا ان الامر ليس مجرد انقلاب
عسكري دبره جماعة من رجال الجيش ، وانما تبينوا ان هذه
الحركة جاءت نتيجة التطور الذي تكاثرت اسبابه ودواعيه منذ
سنوات ، هذا التطور الذي بلغ أوجه في الاسابيع السابقة
بفعل الاخطاء المتراكمة التي اتوها والاثام التي ارتكبوها .
وعلى الرغم من انهم سلموا بالهزيمة فقد راحوا يتخبطون
كالطائر الذبيح يتلوى من الالم ، ونشروا الشائعات والاراجيف
هنا وهناك . مما حمل زعيم الحركة على أن يفتي بيانه الاول
بيان آخر شامل جاء فيه :

« اخواني ابناء النيل

» لشد ما سرني أن اتحدث اليكم ، ومع ما احتمله في هذه
اللحظات من مسؤوليات جسام لا تخفى عليكم ، فقد حرصت
على ان احدثكم بنفسى ، وذلك لاقضى على ما ينشره خصومكم
وخصوم الوطن من شائعات مفرضة حقيرة
» لقد اعلنا منذ البداية اغراض حركتنا التي باركتموها من
اول لحظة ، ذلك لانكم لم تجدوا فيها غيبا لشخص ، ولا كسبا
لفرد ، بل اننا ننشد الاصلاح والتطهير في الجيش ومرافق البلاد
ورفع لواء الدستور .

« والواقع ان اشد ما اسف له ، هو أن بعض ذوى النفوس
الضعيفة مازالوا ينشرون الشائعات عن حركتنا ، ان حركتنا قد
نجحت لانها باسمكم ومن هديكم وما يملأ قلوبنا من ايمان انما
هو مستمد من قلوبكم .

« لاتنصتوا للشائعات ، واتجهوا لله العلى القدير بقلوبكم ،
وسيروا خلفنا الى الامام ، الى رفعة الجيش وعزة البلاد .
« والله نسأل ان يسدد خطانا ، وان يظهر نفوسنا ، وان يعيننا
على أن نسير بأمتنا الى المكائنة التى تنشدونها لها . »



أين كان الملك ساعة اذاعة البيان . . ؟
اغلب الظن انه كان فى غيبوبة على اثر سهرة حمراء ! فقد
حاول رئيس ديوانه ، حافظ عفيفى ، أن يتصل به فى قصر المنتزه
تليفونيا « ليتلقى المشورة — او — التوجيهات السامية » كما
كانوا يعبرون فى ذلك الوقت . فرد على التليفون الخادم الخاص
محمد حسن وطلب الى رئيس الديوان ان يفضى اليه بما يريد
ليتولى بنفسه تبليغه الى الملك .
واضطربت الامور داخل القصر وخارجة ، ودب الهلع الى نفوس
« المسئولين » واقبل الجيش يطالب بوضع حد لمهزلة الوزارات
المصطنعة ، وانذر كل من تحدثه نفسه بالتدخل السلطات
الاجنبية بمقابلة تدخله بأعنف المقاومة
ولم يفلح الهلالي فى تهدئة الحالة ، فقد وجد الامر جد خطير
والثورة على الابواب ، فقدم استقالته فى الساعة الثالثة بعد ظهر
اليوم نفسه ، وقبلت على الفور .
وحسب الملك ان محمد نجيب وصحبه من طراز الرجال الذين
كان يستعبدهم بالمناصب والاغداق عليهم بالرتب والاوزمة ،
واعتقد ان طلبات الجيش لا تعدو ان تكون اقالة وزارة الهلالي
وطرد بعض رجال الحاشية ، وارضاء الضباط بالترقية ، ولم
يتصور ان الحركة ترمى الى تخليص البلاد من شروره بعزله
من العرش وطرده من البلاد .
وشكل على ماهر الوزارة بناء على طلب الجيش

ولما كان أول الاهداف التي يسمى الجيش الى تحقيقها القضاء على عناصر الخيانة والفساد والرشوة ، واقضاء كل من يتعاون على افساد حياة الامة ، او تعطيل عناصر القوة فيها أو انتهاك حرياتهما ، أو سلب ارزاقها ، أو عرقلة سعيها الى الحرية ، فقد طلب أولا الى وزارة على ماهر البدء باقصاء المشبوهين من رجال القصر ، فقدم استقالته كل من : الامير الای محمد حلمي حسين من رجال الحاشية العسكرية ، وحسن عاكف قائد الفرقة الجوية ، والقائمقام الطبيب يوسف رشاد ، وأنطون بوللى مدير الشؤون الخصوصية . ومحمد حسن الامين الخاص ، والياس اندرواس المستشار الاقتصادى للخاصة الملكية

واذا كان الملك هو راعى الفساد وسيد المفسدين ، فقد كان واجبا ان تكون الخطوة التالية ان يقصى عن العرش . وتمهيدا لذلك فوجئت الاسكندرية فى يوم الجمعة بقوات الجيش تحتل الساحات والمواقع الهامة . وفى الساعة السابعة من صباح يوم السبت ٢٦ يولية ضرب الجيش نطاقا حول سراى رأس التين وحوصرت القصور الملكية فى القاهرة بالدبابات .

وكان الملك قد غادر سراى المنتزه الى سراى رأس التين ليكون فى حرمى حرسه المقيم فى ثكنة القصر ، ولم يدر المسكين انه وقع فى الشرك ، فقد حاصر الجيش سراى رأس التين بالدبابات كما سبق لعرابى منذ سبعين عاما - ان حاصر سراى عابدين بالمدافع وطار اللواء محمد نجيب الى الاسكندرية ، وبعد أن عقد اخطر اجتماع فى تاريخ مصر فى مقر القيادة بثكنات « مصطفى باشا » ، ذهب فى الساعة التاسعة صباحا الى مقر رئاسة الوزارة فى بولكلى حيث استقبله الرئيس على ماهر ، فقدم اليه انذارا ليحمله الى الملك يطلب اليه فيه باسم الامة النزول عن العرش ومغادرة البلاد على الفور ، فكان هذا الانذار رجوع الصدى لمطالب عرابى التى سبق ان قدمها الى الخديو توفيق . وفيما يلى نص هذا الانذار التاريخى .

بسم العربي الامام المرحوم مركب بسم في الجسد ورجاله الى هذه الملك فاروق يادك

انه نظرا لادارة البلاد والعهود الذهبية في عصره شامخة من جميع
المرقبة تقيية - وادعيتكم وبعثتم اليكم وانشاءكم لادارة الشعب حتى
اصبح كل فرد من افرادكم لا يطعمه على حياته او ماله او كرامته
ولقد سادت سمعة عدو به شعب العالم من تارككم في هذا الملك حتى
اصبح المنة المرتشون بجهدهم في ظلمكم المماثلة والذمة والنزاع القامعة
والادراف المماثلة على حياة الشعب المانع العقير
ولقد قدت آفة ذلك في حرب قتلهم وما تعلق من فطائح الدولة بناسه
وما ترتب عليهم من محاللات تعرضت لظلمكم السافر مما اخذ القامعة وزفغ
الغنى والعدالة وساعد المرحوم على ترسيم هذه الظلمة فانزله من اثره وقدره
ولما كان ذلك والاس على ربه ملوكهم
لذلك قد فرضتم اليه المثل لقوة لشعب انه المطلب من جهلهم لئلا
من العرس لسمو ولعظمهم الذي اعمى اذ على انه يتم ذلك في مرفد غنايته
الى الثانية عشرة من شهر اليريم (السنة الواضحة ١٢٦١ هـ) في الرابع من
ذو القعدة ١٢٦١ هـ) ونفارة البلاد قبل السارسيار اليريم نفسه
والبيد من جهلهم كل ما ترتب على ستم التزول على رغبة لشعب من انتم

الاستاذ في يوم السبت
١٢ ذو القعدة ١٢٦١ هـ
١٦ يوليو ١٩٤٠ م
فريق اركان الحرب
مستطع
الملك فيصل بن الحسين
في تاريخ ٢٠
١٢٦١ هـ

» من الفريق (اركان الحرب) محمد نجيب باسم ضباط
الجيش ورجاله الى جلالة الملك فاروق الاول .
» انه نظرا لما لاقتة البلاد في العهد الاخير من فوضى شاملة
عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وبعثكم بالدستور

وامتهانكم لارادة الشعب حتى اصبح كل فرد لا يطمئن على حياته
او ماله ، او كرامته .

« ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم في
هذا المسلك حتى اصبح الخونة والمرتشون يجدون في ظلكم الحماية
والامن والثراء الفاحش والاسراف الماكن على حساب الشعب
الجائع الفقير

« ولقد تجلت اية ذلك في حرب فلسطين وما يتبعها من فضائح
الاسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم
الساخر مما أفسد الحقائق ، وزعزع الثقة في العدالة وساعد
الخونة على ترسم هذه الخطى ، فأثرى من أثرى وفجر من فجر
وكيف لا والناس على دين ملوكهم .

« لذلك ، قد فوضنى الجيش الممثل لقوة الشعب ان اطلب
من جلالتم التنازل عن العرش لسمو ولى عهدكم ، الامير احمد
فؤاد ، على ان يتم ذلك في موعد غايته الساعة الثانية عشرة من
ظهر اليوم (السبت الموافق ٢٦ يولية سنة ١٩٥٢ والرابع من ذى
القعدة سنة ١٣٧١) ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من
مساء اليوم نفسه ، والجيش يحمل جلالتم كل ما يترتب على
عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج »

وانطلق على ماهر الى القصر على الفور ، وشق طريقه بصعوبة
بين صفوف الجند ، الى ان وجد القصر مغلقا على من فيه من
الداخل وحرس الملك منتشرون في الحديقة ، وفوق الاسطح ،
وعلى المنافذ ، وهم جميعا مدججون بالسلاح والمدافع . وبعد
لاى فتح الباب ، وقادوه الى حيث وجد الملك في حالة قلق وفزع
وعرض على ماهر عليه خطورة الموقف وكاشفه بشأن الانذار
ثم اخرجته من حبيه وقدمه اليه ، ونصحه بضرورة اجابة هذا
المطلب ، اى التنازل عن العرش ، ومغادرة البلاد ، قبل ان ينقضى
الاجل المحدود .

واضطرب الملك وانهارت اعصابه ، وغامت الدنيا في عينيه ،
وهو يستعرض هذا الموقف بموقف سبقه في ٤ فبراير عام ١٩٤٢
حين اقترح قصره ميلز لميسون السفير البريطانى وحمل اليه
وثيقة التنازل عن العرش ، واخذ يقارن بين الموقفين :

كان الانذار الاول بناء على طلب الانجليز وكان يحمله اليه سفير دولتهم وكان محررا باللغة الانجليزية ، وكانت هناك طائرة حربية بريطانية جاثمة في المطار لتحمله الى السويس ، ومنها ينقلونه الى طرادة بريطانية الى المنفى الذي اختاروه له .

اما الانذار الذي نحن بصددده ، فيحمله اليه وزيره الاول ، وهو محرر باللغة العربية ، وفيه يطلب اليه التنازل عن العرش « نزولا على ارادة الشعب » ، وكانت هناك مراسم حفاوة تودعه ، والباخرة « المحروسة » تحمله الى البلد الذي يقع اختياره عليه . وكان الملك قد حاول في الليلة السابقة ان يستنجد بالجيش البريطاني المرابط على ضفتي القنال - كما سبق لاحد افراد أسرته وهو الخديو توفيق ان استعان به لتثبيتته على العرش - وطلب توسط السفير الامريكى لارسال طرادة امريكية تنجده ، ولكن محاولاته هذه ذهبت ادراج الرياح ..

وتلفت حوله عله يجد ناصرا او معينا ، فلم يجد احدا الى جانبه ، فجميع افراد الشعب ييغضونه ويحقدونه في قرارة نفوسهم ، وانه بتصرفاته لم يعد يليق بان يظل على العرش وأخيرا ، خضع لما جاء في الانذار ، وطلب ان تعد له وثيقة التنازل عن العرش ، وكل ماطلبه في ذلة وخضوع أن يجرى توديعه بصفة رسمية ، وبمظاهر الحفاوة والتكريم !..

وغادره على ماهر ليحضر اليه بعد ساعة سليمان حافظ وكيل مجلس الدولة ، وهو يحمل اليه وثيقة التنازل عن العرش ، فطالعتها مشى وثلاث ورباع ، وحاول ان يعترض على عبارة « ونزولا على ارادة الشعب » التي جاءت في صلبها ، فأجابه سليمان حافظ بان الوقت ضيق ، وانه لا يملك ان يتصرف بالتغيير في اية عبارة في الوثيقة ويبد مرتعشة .. اليد التي طالما زجت بالابرياء الى اعماق السجون وساقتهم الى المعتقلات ، واسرفت في ازهاق ارواح الضحايا ، واختلست أموال المساكين وسلبت أقوات الشعب ، وارتكبت المعاصي والموبقات ، وقع فاروق اسمه مرتين على الوثيقة ، في اسفلها وفي اعلاها ...

فكانت اخر ورقة وقعها ، وهو في ارض مصر ، وقد جاء فيها :-

أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢
نحوه فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نتطلب البقاء دائما لامتنا ونبغى سعادتها ورقيا
ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة
ونزولا على إرادة الشعب

فدنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرا بهذا إلى هذه غاية
المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .
صدر بقصر رأس التين في ٤ من القعدة ١٣٧١ (١٦ يوليوز ١٩٥٢).

أمر ملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان
لما كنا نتطلب الخير دائما لامتنا ونبغى سعادتها ورقيا
ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنب البلاد المصاعب التي
تواجهها في هذه الظروف الدقيقة ، ونزولا على إرادة الشعب .
قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا
أمرا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس
مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .
صدر بقصر رأس التين في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١ (٢٦
يولية سنة ١٩٥٢)

وأبلغ النبأ إلى جميع ممثلي مصر في الخارج ، كما ان السفارات
والمفوضيات الأجنبية في مصر بلغته إلى حكوماتها .
وفي الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر ، اصطف قره قول
شرف امام رصيف سراي رأس التين ، وأقبلت الملكة والأميرات
واتجهن إلى اللش التجاري الرابض امام الرصيف ، وبعد ربع
ساعة شوهد الملك يرتدى بذلة بحرية رسمية ، وهو يسير الخطى
بأقدام مضطربة ، فحياه الحرس ، وجاء رئيس الوزراء والسفير
الأمريكي يودعانه ، ثم انزل العلم الخاص به من سارية القصر

وسلم اليه مطويا . وأخيرا تحرك اللش الى حيث اليخت
المحروسة في الميناء .
ووصل في اثر ذلك اللواء محمدنجيب وضباط القيادة قصعدوا
الى ظهر الباخرة وبعد ان تصافح الغريمان ودعوه .
وعند غروب الشمس تحركت « المحروسة » متجهة الى عرض
البحر فغربت معها شمس الملك السابق .
وبذلك طويت صفحة سوداء من حياة مصر وفتح التاريخ
صفحة باسعة نقيّة



محمد نجيب وصحبه



اليوزباشى يوسف نجيب
مأمور مركز حلفا ...
وهو والد الرئيس

لم يحدث من قبل ان وجد
زعيم مصرى تأييدا شاملا بين
صفوف الشعب ، كالتأييد
الذى لقيه الرئيس محمد
نجيب .

ان أهل مصر قاطبة يرون
فيه الرجل ذا المبادئ المثالية
السامية ، الذى وهب حياته
لوطنه وخدمة بلاده ، والزعيم
القوى الشكيمة الذى فى وسعه
ان يواجه كل العقبات التى
تنشأ فى وادى النيل .

خرج محمد نجيب من
صلب الشعب ومن والدين
فلاحين كما يخرج جميع
الافذاذ والنوابغ ، وسرعان
ما غمرت شخصيته مصر
بقوتها وعظمتها ، ففى مدى
أشهر قلائل اكتسب تقديس
الشعب واصبح الاعتقاد
بشخصيته اعتقادا مكينا ، فهو
أمام الثورة ، ورائد من رواد
الاصلاح ، وأستاذ الشعوب
العربية فى النهضة ، وفى طبعه
استعداد لزعامة الكفاح
الشعبى .

ومنذ ان دان الضباط الاحرار
لمحمد نجيب بزعامته عليهم ،
ووكلوا اليه أممريادتهم بفضل
الصفات التى حباه الله بها

— وهى الجرأة والاخلاص والحماسة والتدين والايمان بالله — وهو يضطلع باعباء هذه الزعامة التى خرجت من نطاق الجند الى صميم الشعب .

ولد محمد نجيب فى الخرطوم فى يوم ٢٠ فبراير عام ١٩٠١ من أسرة متوسطة ، وهذا هو سر اهتمامه بشئون السودان ، الذى ولد فيه ونشأ وترعرع بين أحضانه ، وسر اهتمامه بمصالح الطبقات الكادحة التى تعمل فى صمت وتنتج فى اخلاص كان والده يوسف نجيب يوزباشيا فى الجيش ثم مأمورا لواءى حلفا فى حكومة السودان ، أما والدته فمصرية ، ولدت ونشأت فى السودان .

وبلدة أسرته هى « النحارية » بمركز كفر الزيات بالوجه البحرى ، وافرادها قوم صلاب ، من صميم الريف ، ومن الفلاحين المناضلين الذين تحملوا زمنا عسف الحكام الاتراك وانتصروا عليهم ، وكانت لهم فى ذلك مواقف مشهودة ، فاكسب هو من صفاتهم الصلابة وشدة المراس وحب التدين . وصار عظيم الايمان ، كبير القلب ، مفطورا على حب العدل والتشرب بالنزعة الانسانية .

والتحق بمدارس السودان الى ان اتم دراسته الابتدائية فالثانوية ، ثم وفد على القاهرة فى بداية عام ١٩١٧ للانحاق بالمدرسة الحربية بالقبة ، وتخرج فيها فى ٢٣ يناير عام ١٩١٨ ، ورقى الى رتبة ملازم اول فى يولييه عام ١٩٢٤ والى يوزباشى فى اول ديسمبر عام ١٩٣١ وظل يرقى فى سلك المناصب العسكرية الى ان وصل الى رتبة اللواء فى ٩ ديسمبر عام ١٩٥٠ ، وفى يوم ٢٥ يولييه عام ١٩٥٢ اعلن الملك السابق ترقيته لرتبة الفريق مع منحه مرتب وزير ، غير انه بعد تنازل الملك السابق عن العرش اعلن هو تنازله عن هذه الرتبة وعن مرتب الوزير وظل برتبة اللواء التى لا يزال يشغلها الى اليوم .

لم يقنع نجيب بثقافته العسكرية ، بل دفعه طموحه وحبسه للعلم الى التفرغ للدراسة فى اوقات فراغه ، فحصل على اجازة الحقوق فى مايو سنة ١٩٢٧ ، ودبلوم الدراسات العليا فى الاقتصاد السياسى فى مايو عام ١٩٢٩ ، ودبلوم الدراسات العليا والدكتوراه فى القانون الخاص فى مايو عام ١٩٣١ ، وقد حصل على هذه



الاجازات العلمية وهو ضابط صغير ،
واجاد الى جانب ذلك خمس لغات حية
هى : العربية والفرنسية والالمانية
والانجليزية وبعض الشئ من العبرية .
ويعتبر محمد نجيب من الضباط الذين
اتخذوا شعارهم العلم والعمل وقد
انخرط فى سلك طلاب كلية اركان الحرب
فى بداية نشأتها ونال اجازتها فى مايو
عام ١٩٣٩ . كما ارسل فى رحلة تعليمية
الى انجلترا لمشاهدة منشأتها العسكرية

والى فرنسا لتفقد ميادين القتال فى اعقاب الحرب العالمية الاولى .
وخدم فى هيئة اركان الحرب فى فروعها الثلاثة : عين عقب
تخرجه فى كلية اركان الحرب فى قسم العمليات الحربية ، ثم فى
ادارة التدريب الحربى . والتحق بادارة الجيش ، وفى الامدادات
والتموين .

جاء السودان كله فى صغره مع والده ، وفى اثناء دراساته
الابتدائية والثانوية ، وكذلك عقب تخرجه ضابطا فطوف بشتى
ارجائه من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب فى بحر الغزال .
وخدم قرابة عشر سنوات فى صحارى سلاح الحدود فى مختلف
الرتب ، فآلم بالصحراء الماما تاما وخدم ضابطا ومحافظة ومديرا
عاما لسلاح الحدود .

وفى الاجمال ، فان محمد نجيب هو الضابط الوحيد الذى
خدم فى مختلف اسلحة الجيش من مشاة وفرسان وهجانة
وسيارات مسلحة ومدافع ماكينة ، وتنقل بين خمس وعشرين
وحدة وسلاحا من اسلحة الجيش ، فقد عرف عنه انه كثير
التمسك برأيه ومن هنا كان الخلاف ينشأ بينه وبين رؤسائه ،
ولكن احدا لم يستطع ان يمسسه بسوء لكفايته وقدرته فى عمله .



وجاءت حرب فلسطين ، فأسهم فى معاركها ، وجرح ثلاث
مرات فيها ، وكان وهو قائد لواء كبير لا ضابطا صغيرا ، يتقدم
صفوف جنده ويقاثل معهم ويتلقى واياهم طلقات الرصاص
وشظايا القنابل ، ولو ظل فى المؤخرة لما كان عليه أى لوم أو عتاب

ولكنه كان يعلم بان جنوده حديثو العهد في القتال ، فاراد ان يكون لهم قدوة حسنة، ومثالا حيا ونبراسا مضيئا، وان يبرهن لهم على ان الايمان بالله هو القوة والنصر والحياة .



عمل قائدا للواء الاول ، ثم الثانى ، فالثالث ، فالرابع وذلك في خلال الفترة الاولى من معارك فلسطين ، ثم عاد الى القاهرة لاختلافه مع القائد العام للقوات المحاربة .

وكان قائد الحملة اللواء الموأوى ، فلما اقصى عن منصبه وحل محله اللواء احمد فؤاد صادق ، وجد الفوضى والاضطراب تسودان ميدان القتال ، فأخذ يكد ذهنه للبحث عن الرجال الممتازين الذين في وسعهم ان يعاونوه في مهمته ، وكان على رأس هؤلاء جميعا اللواء مع نجيب . بحث عنه فلم يجده الى ان علم بمقره في القاهرة فأبرق اليه بضرورة العودة الى الميدان ، وكان « رجل الاخطار » يتشوق جهده الى استئناف الجهاد على ارض الانبياء والرسل .

ولى نجيب قيادة اللواء الضارب ، أى اللواء العاشر ، ومعه جميع الاسلحة المساعدة ثم ضم اليه ايضا قيادة اللواء الرابع بخان يونس ، وكانت قيادته اكبر قيادة في فلسطين . كانت المسئوليات جساما ، وكسر شوكة العدو ليس بالسهولة التى يتصورها احد من الرجال العسكريين ، فقد تلقى العدو مددا فنيا من جميع الدول التى تناصره بيد انه — ايمانا منه بالله —لقى بنفسه وبقواته فى اتون النار ووقف فى مواجهة العدو ، ليصد عدوانه فى أى وقت يختاره .

وفى يوم ٢٣ ديسمبر عام ١٩٤٨ حاول العدو اختراق خط دفاعه فى المنطقة المعروفة باسم « التبة ٨٦ دير البلح » ، وكان العدو قد قام قبل ذلك بهجوم عنيف عند خان يونس وتصدى محمد نجيب لهذا الهجوم العنيف فكسره ، ثم تخرج الموقف فى التبة ٨٦ ، وباتت سمعة الجيش معلقة بنتيجة الموقعة الحاسمة فى تلك المنطقة .



لقد سبق للواء فؤاد صادق ان
خاطبه بقوله : ان شرف مصر وشرف
الجيش المصرى مرتبطان بك فانقذ
شرف مصر وانقذ شرف الجيش .

لذلك ظل يكافح العدو طول الليل .
وفي الصباح كان العدو يمتاز عنه بأنه
يقف في مكان مرتفع وعلى بعد خطوات
من مواقع الجيش المصرى ، وكان
العدو قد غمر الارض بنيران المدافع
الرشاشة ومدافع الهاون ، واخذ يمتطر
الجيش المصرى ببوابل من حمم الموت .
كان أشد ما يحيره ليس الموقف
الحربى ولكن الخيانة القادمة من
القاهرة في صورة قنابل زائفة

وأسلحة زائفة ، لم يكن يحارب العدو الرابض امامه وحده ،
ولكنه كان يحارب معه الخونة الذين يضربونه من الخلف ، الخونة
الذين يكذبون الثروات ويتقاسمون المغنم من الاتجار بالاسلحة
الفاسدة ، على حساب دم الجندي المصرى الذى يراق على ارض فلسطين
في تلك الساعات الفاصلة ، كان قناصة العدو يختفون وراء
أشجار التين الشوكى فانتهزوا فرصة فساد أسلحة الجيش
المصرى وانصرف القائد الى العناية بضابطين جريحين واطلقوا
النار ، فأصاب رصاصهم القائد وكسرت رصاصة ضلعه الثامن ،
ثم طلقة أخرى اخترقت ظهره من الضلع السابع من الجهة
اليسرى ، ونفدت الى الامام وثلاثة اخترقت الضلع الثالث بعيدا
عن القلب بمسافة مليمترين ، بعد ان كادت تفجر شريان القلب .
ولمح احد كبار الضباط الى جواره فخاطبه بقوله :

— ارجو الا تضيع الوقت هباء واقترب منى لتسمع وصيتى
الاخيرة ، لا وادى قبل ان أجود بآخر أنفاسى . قل لهم ان والدمكم
مات بطلا في الميدان وهذه أشرف ميتة . وقل لهم أيضا ان والدمكم
يوصيكم بأن تشبوا رجالا كما شب هو رجلا ، والا تنسوا
وحدة وادى النيل ، مصر وسودانه ، حرية واستقلاله . وهو
يوصيكم أيضا بتطهير فلسطين من اليهود عندما تقدر على

«امتشاق الحسام يوما»
وحملوه الى مستشفى خان يونس وكان جراحه لا تزال
تتلف ، ولما تولى الطبيب الكشف عليه هز رأسه مرتين وهم
يأن يحرق شهادة بالوفاة
ولكن بعض اخوانه الضباط أشاروا بضرورة ترحيله على
الفور الى مستشفى سان بول بالاسماعيلية لاسعافه وظل تحت
العلاج هناك قرابة شهر ونصف شهر حتى كتب الله له عمرا جديدا ،
اذ كانت الايام تدخره لخير مصر وتحريرها من نير ما تعانيه من
صاب وعلقم ..

ولم تكن المعركة الاخيرة التي أصيب فيها هذه الاصابة وكادت
تكون قاتلة هي أولى المعارك التي أصيب فيها برصاص العدو ،
بل لقد سبق ان أصيب في معارك أخرى خاض غمارها مثل :
الدينجور واسدود وبننتسليم ، ولكنها كانت اصابات برىء منها
بعد أيام ، وكان محمد نجيب الضابط الوحيد بين حملة الرتب
الكبيرة الذي أصيب برصاص العدو ثلاث مرات .



عاد من حرب فلسطين واتجه بكل نشاطه الى خدمة زملائه
من جرحى هذه الحرب . فأسس « جمعية مشوهى الحرب »
وتولى رياستها ، وعمل جاهدا في سبيل تحقيق فكرتها ، والنهوض
بمرسالها الانسانية .

وفي عتصون عام ١٩٥١ انتخب بأغلبية ساحقة رئيسا لاول
مجلس ادارة منتخب لتادى ضباط الجيش بالزمالك ، بعد ان
كان الاعضاء يعينون سنويا وكان هذا الانتخاب هو الشرارة الاولى
في معركة التحرير . فان الملك السابق قد عزله من رياسة النادي
وكان قد نقله قبل ذلك من رياسة سلاح الحدود الى رياسة
سلاح المشاة .

وفي اواخر نوفمبر عام ١٩٥١ بدأت الازمات تشتد وتكرر
بينه وبين رجال القصر قرشح ثلاث مرات لتولى وزارة الحربية
والبحرية في عهد وزارات على ماهر والهلالى وحسين سرى ، ولكن
الملك السابق كان يقف دون ذلك لما يعلمه من حب الجيش له وبلغ
مكانته لدى جميع افراد القوات المسلحة ، وقد اقترح قبل قيام
حركة الجيش فصله من الخدمة ، ولكن الثورة سبقت ذلك .

كان هدفه ان يكون للوطن جيش قوى العدة ، مدرب تدريباً صحيحاً ، مزود باحدث نظم الجيوش وفي المذكرة التالية التى قدمها الى الرئيس على ماهر عقب تشكيل وزارته ، على اثر حوادث ٢٦ يناير ، ما يكشف النقاب عن عبقريته العسكرية الفذة اذ قال فيها :

« ان تفكير كل ضابط ينصرف فى الوقت الحالى الى اصلاح الجيش ، وان اعز امانينا هو استكمال اسلحته وعتاده ، وازالة ما يعترض طريق تقدمه من عقبات ليكون على أهبة الاستعداد عند ما يدعوه الواجب ، وحتى يكون قادرا على حماية الوطن المفدى وسلامة اراضيه .

« ولا يمكن ان يهنا لمصرى عيش ، وهو يعلم ان اسرائيل الجاثمة على حدود وطنه الشرقية تمضى كل يوم فى استكمال استعدادها الحربى وتكرس جهود ابنائها للخدمة العسكرية والعمل فى المصانع الحربية ، حتى اصبحت اداة تهديد خطير للوطن ، واضحى المستعمرون من الدول يستغلون هذا التهديد فى فرض مطالبهم على مصر عندما تدعو حاجتهم الى ذلك .

« وان بريطانيا التى تريد بقاء قواتها العسكرية فى القنال الى الابد لم تجد مسوغا تطيل به امد احتلالها غير المشروع ، سوى التبحر بضعف الجيش المصرى وقصوره عن حماية قناة السويس » مما تقدم يتضح ان من الواجب على مصر الان ان تكرس جهودها لرفع مستوى جيشها ، والنهوض به فى اسرع وقت ممكن كى تنتفى هذه الحجة الباطلة التى يرددونها المستعمرون ، وحتى تأمن ايضا على حدودها واراضيتها من شر أى عدوان تشنه عليها اسرائيل »

وتتلخص مقترحاتي فيما يلى :

١ - اصلاح القيادة واركان الحرب والرياسات عموما ، واتاحة الفرصة للاكفاء لممارسة القيادة فى سن مبكرة ، فقد ثبت من الاحصاء ان ٧٥ فى المائة من مشاهير القادة بلغوا أوج مجدهم فى سن الاربعين وما دونها .

٢ - الانتفاع بالخبراء الاجانب ممن لا تتعارض مصالح دولهم مع مصالح مصر على الوجه التالى :

١ - ابتكار نظرية عصرية خاصة بتنظيم وتسليح وتدريب

الجيش المصرى

ب - اعداد نواة سليمة يعاد انشاء الجيش على اساسها
ج - يتولى كبار العلماء من الخبراء الاجانب ادارة قسم
الابحاث والتجارب بانفسهم وتحت مسئوليتهم لمدة معينة يعمل
فيها ضباط تحت اشراف هؤلاء الخبراء الى ان يصبحوا قادرين
على تولى ذلك بانفسهم ، مع تسهيل الحصول على كل ما يلزم
لهذه المصانع من مواد وخامات وغيرها بسرعة حتى تنتج وتزدهر .
د - البدء فورا بانشاء المصانع اللازمة للسيارات وقطع الغيار
الخاصة بها والاطارات وكل ما يمكن انتاجه محليا كالملابس وادوات
الحفر وغيرها .

هـ - ان يبدأ الخبراء فورا بفحص انواع الثروة المعدنية في
البلاد لمعرفة مدى استعدادنا للانتاج الحربى .
ولتحقيق الغرض الاول والثانى المذكورين فى (ا) و (ب) ارى
ان نبدأ بتعيين كتيبة بنادق من المشاة وما يتبعها من وحدات
الاسلحة المساعدة الاخرى كالفرسان والمدفعية وغيرها ، واعادة
تنظيمها وتسليحها وتدريبها الى المرحلة النهائية .

بعد ذلك ، نتخذ من هذه الكتيبة نموذجا سليما تشكل على
اساسه الوحدات الاكبر كمجموعة اللواء المشاة واللواء المدرع
وغيرهما ، ويتولى الضباط المصريون ذلك بانفسهم تحت اشراف
الخبراء الاجانب . وبعد ذلك نترج الى تشكيل الفرقة المشاة
والفيلق وغيرهما ، وبذلك يمكننا اعادة تشكيل الجيش على اساس سليم
٣ - الاسراع بتعديل قانون الخدمة العسكرية بما يكفل عدم
تخلف احد عن هذا الواجب المقدس ، مع مراعاة تنظيم انواع
القوات الاحتياطية والاسراع الى اخراج قانون للتعبئة ، فليس
للجيش الى الان مثل هذا القانون مع اهميته العظمى ، ويجب ان
نراعى فى كل ذلك احدث النظم فى الدول الاخرى وحالتنا الاجتماعية
الى ذلك يجب ان تحاط القوات المرابطة والتدريب العسكرى
الجامعى بما يحقق الغرض منهما ، ولا حاجة بى الى التحدث
ببلاسهاب فى هذا الشأن .

٤ - يجب ان نركز اهتمامنا فى الجيش العامل على التنظيم
والتسليح والتدريب ويجب اتفاق كل قرش على التسليح اللازم
لهذه القوات والمهم متانة النوع .

٥ - يجب سن قواعد صحيحة تضمن تفوق العنصر الاخلاقي في ضباط الجيش خصوصا في ضباط هيئة اركان الحرب ، فمثلا يجب ادخال الفحص النفساني عند اختيار طلبة الكلية الحربية ، وأن تمنع المحسوبة ومحابة ذوى القربى بكل صراحة ، فالمحسوبة تفسد أى مصلحة عادية ، ولكنها في الجيش لا نتيجة لها سوى الثورة المسلحة .



قلنا ان حادث نادى الضباط وتنحية الملك للواء محمد نجيب عن الرئاسة ، كان بمثابة القاء الزيت على النار . وقد قابل الضباط الاحرار هذه الحركة بالامتنعاض والحذر والحيلة ، وتوجسوا شرا من نيات الملك ويطانته .

وهنا وجدت نفس نجيب المجال واسعا للعمل والميدان فسيحا للمجاهدين ، ووجد الى جانبه الرفاق الاوفياء امثال : جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وانور السادات ، وجمال سالم ، وصلاح سالم ، وعبد اللطيف بغدادى ، وخالد محيى الدين ، وزكريا محيى الدين ، وحسين الشافعى ، وحسن ابراهيم ، وكمال الدين حسين ، وغيرهم من تلك النخبة الصالحة التى جعلت هدفها تحرير مصر من الظلم والظغيان وتطهير سمعتها من الفساد ، فتآزروا جميعا الى الاتحاد والعمل وتساندوا جميعا الى انقاذ وطنهم مما يكرهون . وكان لهم من شجاعتهم ومن ايمانهم بحق وطنهم عليهم ما جعلهم يقودون تلك الثورة المباركة في وجه الفساد والعدوان .

واسندوا زعامة الحركة الى محمد نجيب ، الى الرجل الذى لا يعرف فؤاده الخوف ، ولا تعرف اعصابه الوهن ، وهنا يبدو لنا الجانب الانساني القذ من شخصية نجيب عند ما نجحت حركتهم ويوم ان خلع الملك . فقد كان في وسع نجيب ان يعدمه ، او يقبض عليه ، او يحاكمه ، ولم يكن ليعدم في ذلك الحين من الاسباب ما يبرر بها هذا الاجراء امام الشعب ، ولكنه بدلا من ذلك لجأ الى تصرف انساني نبيل فيه كل معانى التسامح وكرم النفس والترفع ، وهى اسمى ما يتصف به الانسان من خلال ، فأنه لم يكتف بالعفو عن الملك بل تركه يرحل عن البلاد معززا مكرما ، وذهب بنفسه مع صحبه الى المركب يودعه ، فكان ذلك

اسمى درجات العظمة والبطولة .



ومحمد نجيب اديب ذواقة ، وكاتب المعى ، نقى اللفظ ، مهذب الاسلوب ، واضح التعبير ، قوى المعنى ، كثيرا ما غذى المجلات العسكرية بمقالاته فى كل فن ، وتولى رئاسة تحرير مجلة « الجيش » عند انشائها فى عام ١٩٣٧

ويكفى المرء ان يستمع الى خطبه ويقرأ بياناته ليحكم بنصاعة اسلوبه وقوة عبارته وطلاوته ، واستشهاده بايات من كتاب الله الكريم الذى يحفظه عن ظهر قلب .

ويتصف الرئيس بالتسامح ، فهو لا يعرف حواجز بين المذاهب والاديان ، ولا التفرقة بين لون وآخر فالكل فى نظره سواسية . يحب الاطفال ، ويجب دنيا البراءة التى يعيشون فيها فما من طفل يلقاه الا قبله وحنا عليه ، وقد حدث ان ترك طفلا يقبله لان الطفل اقسم بالا يتناول طعاما الا اذا سمح له الرئيس بتقبيله ، وكانت هذه القبلة تقديرا واعترافا بالخدمة الجليلة التى يسديها خادم الشعب الى الشعب .

وقد يلمح القارىء من خلال هذه الصفات ان نجيب محروم من الاطفال ، ولكنه فى الواقع متزوج وله ثلاثة اولادهم : صلاح ويوسف وعلى ، وكانت له ابنة امتازت بين زميلاتها فى كلية الحقوق بتفوقها الدائم فى التحصيل والدرس ولكنها قبل ان تظهر بليسانس الحقوق بشهور قليلة ، اى فى نوفمبر عام ١٩٥٠ انتقلت الى جوار الله .

ونجيب انموذج كامل للحاكم الديمقراطى المتواضع العظيم الخلق ، ولا يزال يقيم فى بيت متواضع فى حلمية الزيتون ، من ارباض القاهرة ، ولا يملك سوى راتبه ، ومع ذلك فهو كثيرا ما يتصدق على المعوزين والمحتاجين ، ويتألم كل التألم من مظاهر البؤس والفاقة بين عشرات الناس الذين يصطفون كل يوم ببابه يطلبون المساعدة ، أو الانصاف ، أو رفع حيف وقع عليهم .

ولا تسلية لنجيب ولا هواية له سوى واجبه واسرته وكتبه وجليونه ، فهو لا يشرب الخمر أو يقامر ، وقلما شهد حفلا ماجنا ، بل عاش اiban حياته شريفا ، نظيفا ، طاهر اليد ، عف اللسان ، يؤدى فروض الصلاة فى مواعيدها ، ويتصدق بما يفيض عن

حاجته للفقراء والمساكين .



احرز نجيب الشهرة وبعد الصيت، واستطاع بصفاته النبيلة ان يدون اسمه في سجل الخالدين ، وقد شهدت له الصحف الاجنبية بعد اسابيع قلائل من توليه الحكم بانه رجل عظيم حقا، واثنى عليه رجال السياسة العالميون ثناء عاطرا لما له من مزايا عاطرة ، ولما قام به من مشروعات اصلاحية ضخمة لم تكن تحلم بها مصر .

شبهه الامريكيون بجورج واشنطن ...
ووصفه فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة بانه اعظم شخصية ظهرت في العالم في اعقاب الحرب العالمية الثانية ،
وانه بطل شعبي حقا ، نجح في اقامة حكومة قوية في مصر
وقال عنه العقيد اديب الشيشكلي بعد ان التقى به في القاهرة :
انه خادم الشعب حقا ، وزعيم العروبة ، وابرز صفاته الاخلاص الى حد التفاني ونكران الذات .

وقال الرئيس كميل شمعون : اننى لم اك في حاجة لان التقى
بمحمد نجيب ورفاقه الابطال كى اقول عن نجيب انه رجل عظيم
حقا . وقد وصلتنا اعمال نجيب ورفاقه يوما بيوم وساعة بساعة
فبهر نورها ابصارنا كما بهر العالم كله ، ولن يضع مصر حق
مادامت يده وايدى رفاقه المخلصين هى الامينة على مصر .
وخاطبه الملك ادريس السنوسى ، وهو يقلده بيده وشاح
ادريس الاول ، اكبر وسام لىبى : بان رسالة نجيب قد خلقت
مصر خلقا جديدا .

وذكر وزير الدفاع الايطالى عند زيارته القاهرة ان المجهود
العظيم الذى بذله ويبدله محمد نجيب لتجديد شباب مصر وبعثها
من جديد وتوفير اسباب العدالة والرفاهية للشعب المصرى يثير
فى نفوس العالم اجمع اعظم التقدير والعطف .
وعندما زار الاقصر فى شتاء عام ١٩٥٣ خطب امامه كاهن
قبطى فقال :

« ان هناك راهبا تنبأ منذ ١٦٠٠ سنة بنبوءة معروفة لاخواننا
بالله سيحكم مصر ملك اول اسمه حرف الفاء فيعيث فى البلاد
فسادا ، ثم يجىء قائد يطرد هذا الملك ويحكم بدلا عنه ، وفى عهد

هذا القائد يعم الرخاء وتحرر البلاد من الفساد «
وهكذا تحققت نبوءة هذا الراهب .

ترمى سياسة محمد نجيب الى تحرير مصر من نير كل استعباد
سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى ، فهو يقود حركة التحرير لطرد
الغاصب من ارض الوطن ، وهو على رأس زعماء حركة الاصلاح ،
لا فى مصر وحدها ، بل فى الشرق العربى بأسره .

وحياته مقسمة بين شطرى الوادى ، وهذا هو سر الحب
العميق الذى يحمله قلبه لآخوانه أبناء الجنوب ، واهتمامه باتحاد
كلمتهم وتقريب وجهة النظر كلما شجر خلاف بينهم والعمل على
تكتلهم ، وحل قضيتهم حلا مشرفا .

وما من زعيم سودانى يفد على القاهرة ، الا وقبلته دار الرئيس
محمد نجيب ، يزورها كأنها بيته .

وقد وصف اسرائيل بانها السرطان فى جسم الامة العربية
فوضع بذلك الامر فى نصابه ، واعلن للملأ انه وهو الجريح على
أديم الارض المقدسة لن ينساها مدى الحياة ، وستظل عربية
لاهلها .

ان هذا البعث الجديد الذى يقوده محمد نجيب كفيل بطرد
شبح الاستعمار البريطانى عن ارض الوطن ، وتحطيم الالاعيب
الصهيونية وجمع كلمة الدول العربية حتى تصير كالبنيان
المرصوص لا ثغرة فيه .

هذا هو محمد نجيب وهذه هى صفاته :

ان الرجال العظام يتشابهون فى صفات كبيرة اهمها البساطة
والتواضع والصدق والتدين ، فالعظمة الحقيقية قريبة من البراءة
والمودة ولين الجانب .

اما العظمة الزائفة فهى لا تقوم الا على الادعاء والغرور الكاذب ،
واستغلال الشعب لمصلحة الحاكم .



وجد محمد نجيب الى جانبه منذ ان انبثقت بين جوانحه فكرة
تحرير مصر من المفاسد والشرور والاثام . الرفاق الاخيار الذين
تشربت نفوسهم بحب وطنهم فاخلصوا له فى السر والعلانية .
وجد البكباشى جمال عبد الناصر الذى صار اليوم أقوى شخصية
بعد الرئيس والرجل رقم ٢ فى حياة مصر .



الرئيس اللواء محمد نجيب

لم يكن خلع فاروق هو غاية الثورة ، وانما كان وسيلة ، ولم تكن الثورة موجهة ضد الملك السابق فحسب - وان كان اصل الداء ومبعث الفساد وعنوان صفحة سوداء ممثلة في كل من تعاون معه - وانما هدف الثورة الحقيقي هو تحرير الشعب من نير كل كابوس سياسي أو احتكار اقتصادي أو استعباد اجتماعي .

ولذا تقدمت القيادة العامة بعدة مطالب الى الرئيس على ماهر ، لاصدار قوانين بمشروعات لرفع مستوى الشعب ، مشروعات تؤهله للعيش عيشة هائلة . منها : الغاء الرتب والالقب ، والغاء البوليس السياسي ، واعادة التحقيق في قضية الاسلحة الفاسدة ، وتنظيم الاداة الحكومية ، وتطهيرها ، والقضاء على الفوضى بتأليف لجان تطهير بين الموظفين ، وتنفيذ قانون الكسب غير المشروع ، وعدم اللجوء الى الضرائب

واخيرا قدمت اليه القيادة العامة مشروع تحديد الملكية ، ذلك المشروع غير المباشر الذي يهدف الى رفاهية الطبقات الكادحة والذي يقرب مصر رأسا على عقب .

وسلخت وزارة على ماهر بضعة اسابيع في الحكم كان رجال الجيش في خلالها ينتظرون منها ان تنجز شيئا من مشروعات البناء والاصلاح ، ولكن رجال هذه الوزارة لم يستطيعوا ان يتمشوا مع منطق الثورة .

واخذت القيادة على الوزارة انها تمضي في اصلاحات عادية لا تتصل بجوهر الحياة ولا تحقق الامل المعقودة على الثورة ، فالتطهير مثلا لم يتم فيه شيء ، كانت لجان التطهير تؤلف في الوزارات من الوزير والوكيل والمدير العام . ومعظم هؤلاء المديرين وبعض الوكلاء ممن تحوم حولهم الشكوك وتحف بهم الشبهات . واصدرت الوزارة تشريعا بزيادة الضريبة على الدخان فامتعض رجال الحركة ولم يقرروه لان فيه عبئا يقع على كاهل الفقير قبل الغنى .

وجاءت ازمة ولي العهد ، اذ كان من رأى على ماهر ان يعلن ان الامير محمد على هو المرشح الطبيعي لولاية العهد . كانت هذه المسائل او بعضها مما يتنافى مع اهداف الثورة ، التي ترمى الى التركيز والتجمع على اساس انكار الذات ، ولذلك لم تكن هناك مندوحة من ان ينتحى على ماهر عن الحكم وان

لم يكن خلع فاروق هو غاية الثورة ، وانما كان وسيلة ، ولم تكن الثورة موجهة ضد الملك السابق فحسب — وان كان اصل الداء ومبعث الفساد وعنوان صفحة سوداء ممثلة في كل من تعاون معه — وانما هدف الثورة الحقيقي هو تحرير الشعب من نير كل كابوس سياسي أو احتكار اقتصادي أو استعباد اجتماعي .

ولذا تقدمت القيادة العامة بعدة مطالب الى الرئيس على ماهر ، لاصدار قوانين بمشروعات لرفع مستوى الشعب ، مشروعات تؤهله للعيش عيشة هائلة . منها : الغاء الرتب والالقب ، والغاء البوليس السياسي ، واعادة التحقيق في قضية الاسلحة الفاسدة ، وتنظيم الاداة الحكومية ، وتطهيرها ، والقضاء على الفوضى بتأليف لجان تطهير بين الموظفين ، وتنفيذ قانون الكسب غير المشروع ، وعدم اللجوء الى الضرائب

واخيرا قدمت اليه القيادة العامة مشروع تحديد الملكية ، ذلك المشروع غير المباشر الذي يهدف الى رفاهية الطبقات الكادحة والذي يقرب مصر رأسا على عقب .

وسلخت وزارة على ماهر بضعة اسابيع في الحكم كان رجال الجيش في خلالها ينتظرون منها ان تنجز شيئا من مشروعات البناء والاصلاح ، ولكن رجال هذه الوزارة لم يستطيعوا ان يتمشوا مع منطق الثورة .

واخذت القيادة على الوزارة انها تمضي في اصلاحات عادية لا تتصل بجوهر الحياة ولا تحقق الامل المعقودة على الثورة ، فالتطهير مثلا لم يتم فيه شيء ، كانت لجان التطهير تؤلف في الوزارات من الوزير والوكيل والمدير العام . ومعظم هؤلاء المديرين وبعض الوكلاء ممن تحوم حولهم الشكوك وتحف بهم الشبهات . واصدرت الوزارة تشريعا بزيادة الضريبة على الدخان فامتعض رجال الحركة ولم يقرروه لان فيه عبئا يقع على كاهل الفقير قبل الغنى .

وجاءت ازمة ولي العهد ، اذ كان من رأى على ماهر ان يعلن ان الامير محمد على هو المرشح الطبيعي لولاية العهد . كانت هذه المسائل او بعضها مما يتنافى مع اهداف الثورة ، التي ترمى الى التركيز والتجمع على اساس انكار الذات ، ولذلك لم تكن هناك مندوحة من ان ينتحى على ماهر عن الحكم وان

يوجه مجلس الوصاية في يوم ٧ سبتمبر عام ١٩٥٢ كتابا الى
اللواء محمد نجيب يقول فيه :
« ان الحركة المباركة التي حملتهم لواءها انما تعبر عن آمال
تركزت حولها قلوب الشعب الكريم ، وباتت عنوانا لعهد جديد ،
تتحقق فيه العدالة الاجتماعية على اكمل وجه ، لذلك رأينا
تحميلكم امانة الحكم واسناد رئاسة الوزارة اليكم .
وقبول اسناد الوزارة الى زعيم الحركة بالابتهاج والفرحة من
افراد الشعب جميعا ، وشكل الرئيس محمد نجيب وزارته على
نسق جديد واختار لها الرجال الصالحين العاملين ، رجالا يثق
الشعب في نزاهتهم وكفائتهم وقدرتهم على تحمل اعباء الحكم
والاضطلاع بالمسؤوليات الجسام والعمل لخير المجموع .
واذاع الرئيس نداء على شعب وادي النيل قال فيه :
« لقد تفضلت هيئة الوصاية الموقرة فاسندت الى مهمة رئاسة
الوزارة ، وقد شكلت الوزارة من اخواني الذين عرفتموهم بصدق
الوطنية وحسن البلاء في خدمة البلاد ، واني أعد اضطلاعى بالحكم
مع اخواني هؤلاء مرحلة من مراحل ثورتنا نحو الحرية واعلاء كلمة
الدستور وتهيئة الشعب لحياة سعيدة كريمة .
« وهذه المرحلة كسابقتها في حاجة الى جهد متصل ومثابرة
متجددة واخلاص ملتهد مني ومن اخواني ومنكم جميعا لا فرق
بين صغير وكبير ، ولا فقير أو غني ، أو عامل أو موظف .
« لذلك فاني أهيب بكم كما أهيب بالموظفين من جميع الوزارات
ان تضعوا حدا للتقليد القديم ، الا وهو تقديم التهاني والتبريكات
للوزراء الجدد . فنحن نحس احساس الشعب . ولذلك نرجو
المواطنين الا يكلفوا انفسهم مشقة تقديم التهاني لى ولاخوانى ،
كما ارجوهم الا يوفدوا احدا عنهم للرئاسة ، أو للقيادة ، أو
الوزارات ، ولا ان يتظاهروا أو يتجمعوا ، أو يوقفوا السير العادى
للأعمال المناسبة . . . فاننا نود ان يحكم على اعمالنا بعد ان نقوم
بها . . . وفقنا الله وهدانا الى ما فيه خير الوطن العزيز .
واستهلت وزارة الرئيس محمد نجيب اعمالها بأزالة الاتقاض
المتراكمة من العهود الفاسدة تمهيدا لاعادة بناء الوطن وتحقيق
نهضته وتوفير العدالة الاجتماعية بين بنيه ، وذلك باصدار سلسلة
من التشريعات والقوانين المستمدة من القلوب المؤمنة بحق الشعب ،

المنادية بان الحاكم ليس الا خادما للشعب .

كان في مقدمة هذه التشريعات قانون الاصلاح الزراعى ، الذى جعل الارض لمن يزرعها ، وتحديد اجر العامل الزراعى ، وايجار الارض ، وخفض ايجار المساكن والاماكن ، ومشروعات الرى التى

تحيل مصر الى مناطق خصب ورخاء عميم .

وشرعت حكومة الثورة فى رد ما اغتصبه الملك السابق من الحقوق والممتلكات الى ذويه ، واطاحت بالمخصصات الملكية وخفضت الارقام الباهظة التى كانت تتحملها خزانة الدولة للانفاق على قصور الملك وموظفيه وحاشيته وبطانته وخدمه وافراد أسرته واصهاره وكانت هذه النفقات التى تجمع من الضرائب التى يدفعها الفقير والعامل والفلاح ، تقدر بنحو عشرة فى المائة من دخل الخزانة العامة .

واعادت الحكومة التحقيق فى الجرائم السياسية الخطيرة واغتيالات الزعماء حيث كان يستتر المجرمون وراء اسم الملك ويحتمون بظله .

فأعيد التحقيق فى مقتل الشهيد المرحوم الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين وكانت جريمته التى اغتيل بسببها انه رجل مصلح متمسك بمبادئ دينه وحق وطنه عليه فلقى مصرعه تحت جناح الظلام وفر الجناة الاثمون وتستر عليهم رجال الحفظ بايعاز من الملك .

وكذلك قضية الشهيد المرحوم عبد القادر طه احد الضباط الاحرار ، وكانت جريمته انه يتولى طبع نشرات الضباط الاحرار وتوزيعها ، وانه افتتح مدرسة للتدريب على حرب العصابات ، وانه تمكن من ادخال بعض النشرات التى تنتقد سلوك الملك الى داخل قصره .

وأعيد التحقيق فى قضية الاسلحة الفاسدة ، بعد ان كان الملك السابق يتدخل فى التحقيق وفى أعمال القضاء لمصلحة المتهمين لانه كان شريكا فى الجريمة نفسها باتجاره فى هذه الذخائر الزائفة وقد تمكنت حكومة الثورة من اعادة صرح العدالة والقبض ،

على المتهمين في هذه القضايا وتقديمهم الى المحاكمة
وصدر القانون الخاص بالعفو الشامل عن الجنايات والجناح
السياسية التي ارتكبت لسبب أو لغرض سياسى وتكون متعلقة
بالشئون الداخلية للبلاد في الفترة الواقعة بين ٢٦ اغسطس سنة
١٩٣٦ و ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ وكانت معظم القضايا في هذه
الجرائم السياسية ملفقة بتدبير رجال البوليس السياسى
وواجهت حكومة الثورة أزمة التموين ، وضربت بيد من حديد
على أيد التجار الجشعين الذين يتلاعبون بأقوات الشعب ،
وأشرف رجال الجيش بأنفسهم على الحركة فى الاسواق ،
وملاحظة تنفيذ التسعيرة التى نص قانونها على معاقبة المشترى
والبائع باعتبارهما شريكين فى جريمة هى الغش التدليس
ولم تشهد مصر فى تاريخها وزراء يواصلون الليل بالنهار فى
العمل المضنى الشاق وتعبيد طريق الاصلاح وتمهيده مثل وزراء
حكومة الثورة . واصبحوا يتفقدون البلاد لا يقصد الزيارة أو
الترفيه أو الدعاية وانما للاتصال بالشعب والوقوف على مطالبه
والاهتمام بكل شكوى وحرصهم على اعطاء كل مظلوم حقه
وكانت رحلات الرئيس محمد نجيب ووزرائه فى العواصم
والمدن والقرى فرصة طيبة لان يتصل الحاكم بالمحكومين مباشرة
ويرى نتائج جهده فى تحرير الشعب من العوز والفقر والجهل
والمرض ...
وما من مناسبة قومية الا انتهزتها حكومة الثورة لنشر الوعى
القومى وحفز الهمم بين الطبقات واعادة صور البطولة والكفاح
المجيد الى اذهان الشعب
احتفلت بذكرى مرور ١٤٦ عاما على معركة رشيد التى أبلى
فيها المصريون بلاء حسنا فى قتال الانجليز وقهر قواتهم العسكرية
واجلائهم عن أرض الوطن

وأحيث ذكرى المجاهدين العاملين ،
فاشتركت في نقل رفات الزعيم المبرور
مصطفى كامل في احتفال رسمي يليق
بمكانته وجهاده الذي بذل فيه حياته .
وذكرى البطل السودانى على عبد
اللطيف رئيس جمعية اللواء الأبيض
واحد ضحايا الاستعمار البريطانى وأول
من نادى بوحدة القطرين الشقيقين
مصره وسودانه .

وكذلك الشهيد المبرور الشيخ
حسن البنا أحد الزعماء المكافحين الأبرار
الذين كافحوا أعداء مصر في الداخل
والخارج كفاحا شاقا مريرا انتهى
بسقوطه في ميدان الشرف حيث اغتالته
في جنح الظلام الأيدي الأثيمة

في محمد متقن مصر
اللواء اركان منبته
محمد نجيب
أقسام أعلى رشيد
مستة النصيب التذكاري
لذكرى النصارى على امة مصر
في ٢١ مارس سنة ١٩٥٧
رشيد لادى رشيد

النصب التذكاري لمعركة رشيد

وعنيت حكومة الثورة باعادة دراسة تاريخنا القومى دراسة
مجدية ونشر ايات المجد والفخار ، فصححت تاريخ البطل الفلاح
احمد عرابى بعد ان ظلت حركته وسيرته واعماله مشوهة في اذهان
النشء .

وأخيرا وليس اخرا فقد عملت حكومة الثورة للذود عن حوضها ،
فهى تصبغ جيشها بالصبغة الحربية ، وتجهيزه بالمعدات الحربية
الجديدة ، وستكون مصر مستعدة للدفاع عن اراضيها وعن بلاد
دول الجامعة العربية .



من تشريعات الثورة

كان أهم عمل قامت به الثورة وحققته سن التشريعات التي تكفل بناء صرح الوطن على اسس وطيدة وقواعد سليمة ، وتوفير العدالة الاجتماعية بين بنييه ، وتحرير السواد الاعظم من سلطان طبقة الاقطاعيين الذين كانوا يستبدون بالشعب .

كان في طبيعة هذه التشريعات الغاء الالقاب المدينة التي كانت تميز المواطنين بعضهم على بعض وتخلق طبقات وفوارق مصنعة ، مستمدة من ارسنراطية كاذبة ، كما الفت المصيف الرسمي للدولة في الاسكندرية ، وكانت مصر تنفرد به دون بقية دول العالم

الاصلاح الزراعى

بعد قانون الاصلاح الزراعى أعظم ثورة اصلاحية في تاريخ مصر منذ عصر اخناتون ، وهو حد فاصل بين عهدين : عهد العبودية والاسترقاق ، والجشع والاحتكار ، وعهد تحرر فيه الفلاح روحا وعقلا .

كان الظلم الاجتماعى يتجسم في كابوس الاقطاع الذى يمثله الامراء وطبقة الباشوات والحكام وغيرهم ممن كانوا يخالون انفسهم يعيشون في القرون الوسطى المظلمة ، فسيطروا على الارض الزراعية وهى منبع الرزق ، وبسطوا ظلال سلطانهم على قيم الايجار فيها ، على حين كان يعيش الى جانبهم مئات الالوف من الفلاحين البؤساء الذين لا يحصلون على اقواتهم الا بشق النفس ، الى حد ان الاقطاع أفقد هؤلاء البؤساء حتى الثقة بانفسهم فكانوا يتهربون من تحمل المسؤولية .

وقد اصدرت حكومة الثورة غداة تسلمها زمام الحكم قانون تحديد الملكية ، وبمقتضاها اصبح لا يجوز لاي شخص ان يملك اكثر من مائتى فدان ، وكل عقد يخالف هذا ، يعتبر باطلا ولا ينبغى تسجيله .

ونص القانون على ان من حق الشركات والجمعيات ان تمتلك اكثر من مائتى فدان في الاراضى التى تستصلحها لبيعها ، كما يجوز للأفراد ان يمتلكوا اكثر من مائتى فدان في الاراضى البور ، والاراضى الصحراوية لاستصلاحها بعد انقضاء خمس وعشرين سنة من وقت التملك ، ويجوز للشركات الصناعية ان تملك مقدارا

من الاراضى الزراعية يكون ضروريا للاستغلال الصناعى ولو زاد على مائتى فدان وكذلك استثنى الوقف .

واباح قانون الاصلاح الزراعى للمالك ان يتصرف بنقل ملكية مائة فدان اخرى الى اولاده ، والى صغار الزراع الذين يملكون عشرة افدنة فأقل من غير اقاربه لغاية الدرجة الرابعة على الا تزيد الاطيان المتصرف فيها لكل منهم على خمسة افدنة .

وان يكون لمن استولت الحكومة على ارضه الحق فى تعويض يعادل عشرة امثال القيمة الايجارية لهذه الارض مضافا اليها قيمة المنشآت والالات الثابتة والاشجار ، على ان تقدر القيمة الايجارية بسبعة امثال الضريبة الاصلية .

ويؤدى التعويض سندات على الحكومة بفائدة ٣ فى المائة تستهلك خلال ثلاثين سنة وتكون السندات اسمية ، ولا يجوز التصرف فيها الا لمصرى .

واشترط القانون فيمن توزع عليه الارض الفائضة عن المائتى فدان :

ان يكون مصريا ، بالفا سن الرشد ، لم يصدر ضده حكم فى جريمة مخلة بالشرف ، وان تكون حرفته الزراعة ، والا يقل ما يملكه من الارض الزراعية عن خمسة افدنة ، وتكون الاولوية لمن كان يزرع الارض فعلا مستاجرا أو مزارعا أو لمن هو اكثر عائلة من اهل القرية ، ثم لمن هو اقل مالا منهم ، ثم لغير اهل القرية . وان يتم توزيع الارض فى خلال سنوات خمس ولا يجوز لصاحب الارض ولا لورثته من بعده التصرف فيها قبل الوفاء بثمانها كاملا ، ولا يجوز نزع ملكيتها للدين الا ان يكون ديناً للحكومة أو ديناً لبنك التسليف الزراعى والتعاونى والجمعيات التعاونية .

وليس من شك فى أن هذا القانون جاء خيرا وبركة على الفلاحين وتمليكهم الارض التى كانوا يزرعونها لمصلحة الاقطاعيين . وسيتبع ذلك حتما هبوط اثمان المحصولات مع زيادة القوة الشرائية لسكان الريف .

وسوف لا تنقضى اعوام حتى تختفى طبقة الاقطاعيين الذين كانوا يستغلون ثمار كد الفلاح وينفقونه فى البذخ والاسراف الفاحش ، وكذلك اختفاء المبادئ الهدامة قبل ان تنمو وتنتشر بين الفلاحين ، وزوال الاحتكار السياسى بانقضاء الطبقات الاقطاعية

التي كانت تصل الى عضوية البرلمان ومناصب الحكم ومراكز
الصدارة السياسية عن طريق النفوذ الاقطاعي .

تحديد الايجار

وتعميما للعدالة الاجتماعية صدر
التشريع الخاص بتحديد اجور عمال
الزراعة ، وتحديد ايجار الارض على
اساس سبعة امثال الضريبة .
وقد ضمن التشريع لهذه الفئة العاملة
من المزارعين حياة حرة كريمة تليق بهم
كأدميين ، ضمن لهم الغذاء والكساء
والمسكن الصحي المناسب ما داموا
يحصلون على اجر عادل ، ومع احتفاظهم
بجزء كبير من الثروة التي كانت تنصرف
الى مالك الارض في صورة ايجار فاحش
واستغلال مهين .



والواقع ان الفلاحين كانوا يعاملون
معاملة رقيق الارض . كان عليهم ان يوقعوا عقود الايجار على
بياض ، وبدون مناقشة . وان يدفعوا ايجارا عن الفدان مبلغا
باهظا ، ولكن اذا ارتفع سعر المحصول بعد جنيهه ، فعليهم ان
يدفعوا مبلغا اضافيا يتناسب والارتفاع في السعر اما اذا انخفض
السعر فلا شأن لصاحب الارض بالخفض . . لم تكن هناك قوانين
محددة ، وكان صاحب الارض ومدير الدائرة وناظر الزراعة
بمثابة حكام مطلقيين يستبدون بالفلاحين ، يعاونهم ويمد اليهم
يد المساعدة مأمور المركز ومعاون الادارة والعمدة ومشايخ القرى ،
فجاء القانون الاخير ليحرر رقيق الارض من عبودية الاجيال
وظلم الاقطاعيين .

خفض اجور المساكن

وخفض ايجار المساكن والمحال التجارية والاماكن بنسبة خمس
عشرة في المائة من الاجور السارية للاماكن التي انشئت منذ اول
يناير سنة ١٩٤٤ وذلك اعتبارا من الاجرة المستحقة عن شهر
أكتوبر عام ١٩٥٢

العناية بالعامـل

ولم يقتصر مجهود حكومة الثورة على الفلاحين وحدهم ، بل انها خصت العامل بنصيب وافر ، فأصدرت سلسلة من القوانين والتشريعات لحماية العامل وحماية صاحب العمل نفسه . وفي مقدمتها التشريع الخاص بعقد العمل الفردي لاثبات حقوق العامل امام صاحب العمل ونصت فيه على ان يبين في هذا العقد نوع العمل وفئات الاجور ومدة العمل .

كما نص التشريع كذلك على بيان انواع الاجازات العادية والرسمية والمرضية ، والرعاية الطبية ، ووسائل الاسعاف ، واتخاذ الاحتياطات لحماية العمال في انشاء العمل من الاضرار الصحية ، وتوفير السكن الملائم ، ووسائل المواصلات والتغذية باسعار مقبولة لمن يقيمون في المناطق النائية عن العمران . وكذلك لائحة نظام العمل ولائحة الجزاءات ولائحة المكافآت التي يستحقها العامل أو ورثته عن مدة خدمته .

وصدر التشريع الخاص بالتوفيق والتحكيم في منازعات العمال ، ويقضى بان يسوى مكتب العمل النزاع بالطرق الودية في فترة لا تتجاوز الاسبوعين ، فاذا تعذر الفصل في النزاع وأخفق مكتب العمل في تسويته ، فله ان يحيل اوراق الموضوع الى لجنة التوقيع المشكلة من رئيس المحكمة أو احد قضاتها ، ومندوب عن مصلحة العمل ، ومندوب عن صاحب العمل ، وممثل لنقابة العمال ، ومندوب عن الغرفة الصناعية ، على ان يضم اليها من تختاره من الاختصاصيين ويفصل في النزاع في غضون شهر واحد .

واباح القانون الخاص بنقابات العمال لكل عامل يستغل في مهنته أو صناعته أو حرفته الحق في تكوين نقابة والانضمام اليها . وان تسير كل نقابة في اعمالها طبقا لنظامها الاساسي وهي :

اسم النقابة ومقرها ومن يمثلها قانونا والاعراض التي انشئت من اجلها وشروط قبول الاقضاء وانسحابهم وفصلهم وقيمة الاشتراك وكيفية استغلال اموال النقابة وتشكيل مجلس الادارة وقواعد فصل العامل من النقابة ، وامساك حسابات النقابة والتصديق على ميزانيتها وبيان ما تقرره للانفاق على شؤون العمال .

الغاء الوقف

ومن حسنات التشريعات التي عنيت بها حكومة الثورة

إصدارها التشريع الخاص بحل الوقف الاهلى .
كان الوقف عبارة عن سلسلة من المتاعب والمآسى المتصلة
الحلقات ، وكان يتنافى بوضعه الراهن مع أبسط مبادئ الحرية
والمساواة . . كان هناك الوقف المستحقين ، هم ضحايا بريئة ،
يستحقون عشرات الافدنة أو العقارات فى وقف ، ولكن سوء
حظهم أوقعهم فى ايدى نظار لا ضمائر لهم ولا وازع ، فهم لا يقدمون
حسابات للمستحقين عن ادارتهم للوقف ، وفى نهاية العام
سيصدقون على هؤلاء المستحقين بمبالغ هزيلة تافهة لا تغنى
ولا تسمن من جوع .

كانت مشكلة الوقف اذن تنحصر فى طفيان الناظر القوى الذى
قترکز فى يديه وذمته اموال المستحقين ، فيخون الامانة ويغتصب
ويقترب الاموال ، ولا يقدم عنها حساباً حتى اصبح معظم
المستحقين معدمين لا يملكون شيئاً مع ان لهم عشرات الافدنة
والعقارات والاموال .

وقد جاء العهد الجديد فحرر هؤلاء المظلومين الابرياء من ظلم
وجشع النظار ورد الحقوق الى المستحقين .

تنظيم الاداة الحكومية

لم يعرف الجهاز الحكومى عهد استغلال وفوضى وسوء ادارة
مثل العهد الذى سبق ثورة ٢٣ يولييه ، فأثرى من أثرى ، وفجر
من فجر من المحاسيب والاصهار .

وقد اصدرت حكومة الثورة عدة تشريعات القصد منها تطهير
الاداة الحكومية ، ودراسة الانظمة واللوائح والقوانين لاعادة
تشبيدها على اسس صالحة ونسق جديد

وكان أول هذه التشريعات القانون الخاص بمنع الموظفين من
لعب الميسر فى الاندية والملاهى والمحال العامة ، وعدم المضاربة فى
البورصة .

وكان مجلس الدولة يصدر احكاما خاصة بترقيات أو علاوات
حرم منها موظفون لا يمتون بصلة الزلفى والمحسوبية الى زيد
أو عبيد ، وكانت هذه الاحكام تبلغ الى الوزارات والمصالح
لتنفيذها فلا يكون نصيبها من التنفيذ اكثر من حفظها فى السجلات ،
فأصدرت حكومة الثورة التشريع الخاص بمعاقبة كل موظف
بالحبس والعزل ، يستغل سلطة وظيفته فى وقف تنفيذ الاوامر

الصادرة من الحكومة أو احكام القوانين واللوائح أو وقف تنفيذ حكم أو امر صادر من هيئة قضائية . وكانت سلطة ديوان المحاسبة شبه مشلولة فتقاريره ومناقضاته ومكاتبته تهمل دون ان يرد عليها الموظفون في الوزارات والمصالح المختلفة وبذلك استشرى الفساد بين الموظفين نتيجة الاستهتار برقابة ديوان المحاسبة ، وقد صدر التشريع الخاص بإنشاء مجلس تأديبي لمحاكمة الموظفين المسؤولين عن المخالفات المالية من رئيس الدولة ووكيل ديوان المحاسبة ووكيل ديوان الموظفين ومستشار من مجلس الدولة على ان ينظر في مخالفة الموظفين القواعد والاحكام المالية وتنفيذ الميزانية ولوائح المخازن والمشتريات وكل تقصير واهمال يترتب عليه ضياع حق من الحقوق المالية للدولة ، وعدم الرد على مناقضات ديوان المحاسبة ومكاتبته .

ورغبة في تطهير اداة الحكومة من الموظفين الفاسدين والمرتشين شكلت لجان تطهير في الوزارات والمصالح ، والهيئات التي للحكومة اشراف او رقابة عليها . للبحث عن الجرائم والمخالفات التي وقعت من الموظفين في العهود الماضية ، على ان يكون فصل الموظفين غير الصالحين للعمل أو الذين تعلق بهم شوائب أو شبهات قوية تمس كرامة الوظيفة أو النزاهة أو الشرف أو حسن السمعة بقرار من مجلس الوزراء ، بعد موافقة لجنة التطهير والا يترتب على فصل الموظف حرمانه من المعاش أو المكافأة وتسوى حالته على اساس آخر مرتب حصل عليه ، وتضم الى مدة خدمته المدة الباقية لبلوغه سن الاحالة الى المعاش بحيث لا تتجاوز السنتين ، ويصرف اليه الفرق بين المرتب والمعاش .

وصدر تشريع بمعاينة الوزراء على جرائم : الغدر والافتيات، وكل تصرف من شأنه التأثير بالزيادة أو النقص في اثمان البضائع والعقارات واسعار اوراق الحكومة المالية أو البورصة ، بقصد الحصول على فائدة شخصية، أو التأثير في اعمال القضاء والتدخل في الانتخابات .

ورغبة في اعادة تكوين الجهاز الحكومي على اساس وطيء ، انشئ ديوان الموظفين للنظر في مراجعة مشروعات ميزانيات الوزارات والمصالح والاعتمادات المختصة بالوظائف ، وتحديد عدد

الموظفين ودرجاتهم في الحكومة ، ووضع نظم الامتحان اللازم للتعيين ، واقتراح التشريعات الخاصة بالموظفين .
كما صدر قانون موظفي الدولة لحصر الوظائف الدائمة الخالية والاعلان عنها وطلبات التعيين والامتحان لشغلها ، وبيانات خاصة بالتعيين تحت الاختبار والاقدميات والتقارير السرية عن الموظفين وكيفية تكوين لجان شئون الموظفين ، وبيان الاجازات وواجبات الموظفين والاعمال المحرمة عليهم وطرق تأديبهم .

ولما كانت معظم قضايا الموظفين في مجلس الدولة هي نتيجة سوء استغلال الرؤساء للقوانين واللوائح الحكومية، انشأت حكومة الثورة في كل وزارة لجنة قضائية مهمتها النظر في المنازعات الخاصة بالموظفين ، من حيث المرتبات والمعاشات والمكافآت المستحقة لهم أو لورثتهم ، وطلبات الطعن في القرارات الصادرة لهم بالتعيين في الوظائف أو الترقية أو مح العسلاوة ، على ان تفصل اللجنة في التنظيم في موعد لا يتجاوز اربعة اشهر .

وجعل لكل وزارة وكيل دائم مهمته اعداد المشروعات، ودراسة الاصلاحات الادارية ، وتقديم اقتراحات لحسن سير العمل .
والفت لجنة لدراسة الانظمة الحكومية وتقديم مقترحات بشأنها ، وتحديد اختصاصات الوزارات والمصالح وتنظيم الاعمال بها ، بما يكفل وقف تضخم الوظائف ، وانقاص عددها الى الحد الذي يقتضيه صالح العمل ، وتقدير المؤهلات اللازمة لكل نوع من الوظائف .

ونخص بالذكر اخيرا التشريع الخاص بانشاء صندوق للتأمين واخر للادخار والمعاشات ، وتتكون اموال الصندوق الاول من : الاشتراكات التي تقتطع شهريا بصفة الزامية من المرتبات بحيث لا تتجاوز ١ ٪ من مرتب الموظف . ومن مبالغ تؤديها الخزانة العامة ، ومن ريع استثمار الفائض من اموال الصندوق، وتستحق مبالغ التعويض في حالة وفاة الموظف وهو بالخدمة وفي حالة فصله بسبب العجز صحيا .

اما صندوق الادخار فتتكون امواله من : اشتراكات تقتطع شهريا من مرتبات الموظفين غير المثبتين بنسبة ٧ر٥ ٪ من المرتب ، ومن المبالغ التي تؤديها الخزانة العامة ، ثم من ريع استثمار اموال الصندوق .

الارشاد القومى

ورغبة فى توجيه افراد الشعب وارشادهم الى ما يرفع مستواهم المادى والادبى ويقوى روحهم المعنوية ومضاعفة الجهد فى خدمة الوطن صدر التشريع الخاص بانشاء وزارة للارشاد القومى .

وحددت مهمتها بتيسير سبل الثقافة الشعبية للافراد والجماعات وعرض نتائج النشاط الاهلى والحكومى على الرأى العام المحلى والعالمى ، وتنظيم السياحة وتنشيطها ، والعمل على تهيئة اسباب الراحة للسائحين ، وتزويد الرأى العام العالمى ودوائر الثقافة والسياسة باصدق البيانات والاحصائيات والارقام والصور والرسوم عن حقائق الامور فى مصر وعن نشاطها فى ميادين العلم والثقافة والصناعة والزراعة .

وتقل الى اختصاص هذه الوزارة شئون : الاذاعة والصحافة والطبوعات والسينما ومراقبة الافلام والمسرح والفناء والسياحة والمتاحف والمعارض .

مكافحة المخدرات

من الاساليب التى كان المستعمرون يلجأون اليها لتعطيل كفايات السواد الاعظم من الشعب ، تيسير تقديم المخدرات اليهم مثل الافيون والحشيش والكوكايين ومشتقاته وقد عجزت الحكومات المتعاقبة عن مكافحة هذه المخدرات بسبب قصور القانون والعقوبات المخففة لتجار المخدرات أو المدمنين .

وجاءت حكومة الثورة فسنت تشريعا يعاقب بموجبه بالاشغال الشاقة المؤبدة وبغرامة من ثلاثة الاف الى عشرة الاف جنيه كل من اتجر أو انتج أو استخرج أو احرز مواد مخدرة أو وزعها مع مصادرة المادة المضبوطة .

وبذلك قطع هذا التشريع خط الرجعة على المدمنين وقطع دابر تجار هذه السموم التى كانت تفتك بعقول وابدان ابناء الشعب .

جرائم القدر

وتمكينا للاوضاع القومية من الاستقرار وتنقية الحياة السياسية وتطهيرها من الفادرين والمستغلين الذين افسدوا على الامة حياتها وسدوا عليها سبل الاصلاح ، صدر التشريع الخاص بجرائم القدر ، ونص فيه على ان كل موظف عام أو وزير أو عضو فى

الهيئات التشريعية ، وكل شخص كان مكلفا بخدمة عامة ، ارتكبه
بعد أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ الجرائم التالية :

التعاون على افساد الحكم أو الحياة السياسية بطريق الاضرار
بمصالح البلاد العليا أو التهاون فيها أو بطريق مخالفة القوانين
وذلك للحصول على مزايا سياسية .

استغلال النفوذ ولو بطريق الايهام على فائدة أو ميزة ذاتية
لنفسه أو لغيره من أية سلطة عامة أو أية هيئة أو شركة أو
مؤسسة .

استغلال النفوذ للحصول لنفسه أو لاحد ممن يمتون اليه بصلة
قربانة أو مصاهرة أو حزبية على وظيفة في الدولة أو وظيفة أو
منصب في الهيئات العامة أو الشركات للحصول على ميزة أو فائدة
بالاستثناء للقواعد العامة .

استغلال النفوذ باجراء تصرف أو فعل من شأنه التأثير بالزيادة
أو النقص بطريق مباشر أو غير مباشر في اثمان العقارات والبضائع
والمحاصيل أو اسعار اوراق الحكومة المالية أو الاوراق المقيدة في
البورصة بقصد الحصول على فائدة لنفسه أو للغير .

كل عمل أو تصرف يقصد منه التأثير في القضاة أو اعضاء
أية هيئة خولها القانون اختصاصات في القانون أو الافتاء .

ونصت العقوبة على العزل من الوظائف العامة وسقوط العضوية
من مجلس البرلمان والهيئات التشريعية الاخرى ، والحرمان من
حق الانتخاب والترشيح لمدة اقلها خمس سنوات والحرمان من
تولى الوظائف العامة ، ومن الانتماء الى اى حزب سياسى ، كما
يجوز الحكم باسقاط الجنسية المصرية عن الغادر ورد ما افاده
من غدره .



زيادة الدخل القومي

كان لابد من التفكير في الخطوة التالية التي تلى مشروع اصلاح الزراعى ، بتوجيه فائض رأس المال الذى كان يستخدم فى الاقطاع الزراعى نحو الصناعة .

ولكى يتحقق برنامج زيادة الدخل القومى وتحظى البلاد بالاستقرار والنهوض بالصناعة انشأت حكومة الثورة « المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى »

والغرض من هذا المجلس ان يقوم ببحث المشروعات الاقتصادية التى يكون من شأنها تنمية الانتاج القومى فى النواحي الزراعية والصناعية والتجارية وما يتعلق بها من مشروعات الرى واستصلاح الاراضى البور والاراضى الصحراوية وتنويع المحصولات وتحسين وسائل الزراعة وتخصيص المناطق الزراعية وتنمية الانتاج الحيوانى ، ومشروعات توليد القوى الكهربائية ، وانشاء الطرق وتحسين وسائل النقل الاخرى ، والبحث عن البترول والمعادن وتشجيع الصناعات القائمة ، وانشاء صناعات جديدة وتقوية حركة التصنيع مما يجعل الصناعة موردا رئيسيا للبلاد ، وتنظيم الاسواق الداخلية ، والبحث عن اسواق خارجية للصادرات ، والنظر فى تدبير الوسائل اللازمة لتمويل هذه المشروعات وسبل الاستعانة بالمصارف الدولية والاجنبية ، والانتفاع برعوس الاموال المصرية والاجنبية وبحث نظام الضرائب والرسوم الجمركية بما يساير نهضة الانتاج .

ويضع المجلس برنامجا اقتصاديا لتنمية الانتاج القومى يتوخى فيه تقديم المشروعات الاكثر انتاجا واليسر تنفيذا والاقل كلفة مع مراعاة اهميتها للاقتصاد القومى .

ويقوم هذا المجلس ، بصفة عاجلة ، بدراسة موضوع توفير القمح والبترول والسكر والمنتجات الحيوانية والاسمدة .

ويؤلف من ستة عشر عضوا من بين المهتمين بالانتاج القومى ، او المتخصصين فى ناحية من نواحيه .

ويجوز للمجلس ان ينشئ المصانع التجريبية وغيرها من المصانع ، وان يقوم بادارتها منفردا او بالاشتراك مع شركات او

هيئات او افراد .

الافادة من النقطة الرابعة

ورأت حكومة الثورة الاستفادة من برنامج النقطة الرابعة الذى يقوم على تبادل الدراية النفسية والخبرة للوصول الى مستوى أعلى للتنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية .
وبموجب الاتفاقية التى عقدت بين الولايات المتحدة ومصر تتعاون كل منهما مع الاخرى على تبادل الدراية الفنية والخبرة ، وما يتصل بذلك من اوجه النشاط الفنى الذى يرمى الى المساهمة فى تحقيق التنمية المتوازية الكاملة لموارد مصر الاقتصادية وطاقاتها الانتاجية .

وتقدم الولايات المتحدة خدمات الخبراء الفنيين وتدفع مرتباتهم ومكافاتهم ونفقات انتقالهم ، وتتكفل بتدريب المصريين المبعوثين الى الولايات المتحدة ويشمل ذلك نفقات تعليمهم وسفرهم ومعيشتهم ، اما مصر فتدفع التسهيلات وتكاليف الاراضى والمباني والتحسينات واليد العاملة .
وكانت اولى ثمار هذه الاتفاقية الشروع فورا فى استصلاح مساحة من الاراضى الزراعية قدرها ثمانون الف فدان فى البحيرة والفيوم على ان تستوعب ستة عشر الف اسرة .
ويتبع تنفيذ هذا المشروع الحيوى مشروعات اخرى هى فى دور التحضير ، وتتناول النهوض بعدة صناعات تعود بالنفع المباشر على الفلاحين وسكان المدن معا . منها استخراج الحديد من منطقة اسوان ، والاكثر من صيد الاسماك ، والتوسع فى الثروة المائية ، وانتاج السلع القطنية ، وصناعة الخزف والفخار ، وزيادة الثروة الحيوانية .

ومن المشروعات التى تدرس ايضا ، تحسين انتاج الدواجن ، اذ فى وسع أى فلاح ان يحصل على ما يكفى من المال لشراء بضعة افراخ ، بيد ان الانواع السائدة اليوم ، صغيرة الحجم تضع بيضا صغيرا ، واذا ذبحت فى صغرها لم تهين من اللحم الا القليل ، وهى مع ذلك تحصل من الطعام على ما تحصل عليه الانواع التى تكبرها والتى تفوقها انتاجا للبيض واللحم .
وقد استوردت مصر الى الآن من الولايات المتحدة قرابة مائة الف « كتكوت » كبداية لانتاج دجاج من سلالات اكبر حجما ،

وسيزداد هذا العدد الى ان يبلغ مليون « كتكوت » في مدى السنوات القلائل القادمة ، فتكون من جديد ثروة مصر من الدواجن ، فضلا عن ان هذا الدجاج وسلالاته ستنتج من الطعام أكثر مما تنتجه الانواع الحالية لقاء المقادير نفسها التى تقدم لها من الغذاء .

وهناك مشروعات اخرى لتحسين الثروة الحيوانية منها زيادة انتاج الالبان عن طريق التهجين ، أى تحسين سلالة الابقار الموجودة بشيران تستورد من الخارج ، وبطريقة التلقيح الصناعى ، ويمكن تطبيق ذلك على الماعز والاغنام والارانب .

وبسبب الافات التى تلحق بالقمح فى اثناء تخزينه تتعرض مصر لخسارة تتراوح ما بين ثلاثة وخمسة ملايين من الجنيهات سنويا ، مما يدفعنا الى استيراد كميات كبيرة من القمح والدقيق من الخارج ، وسيمكن القضاء على هذه الافات بفضل فريق الخبراء الفنيين الذين يعملون فى ميدان الزراعة ، كما انهم يستعينون بطائرات الهليكوبتر فى تعفير المحصولات ، ومقاومة الجراد ، ورش المظهرات للوقاية من الاوبئة .

والقرى التى يعاد تشييدها من جديد مثل صهرجت ستكون بيوتها على تسق صحى تتخللها المراحىض وأمكنة النظافة . وقد أمكن الى الان استيراد ستمائة آلة من الآلات التى تستخدم فى حفر المراحىض الصحية فى شتى القرى ، وسوف لا ينتهى هذا العام حتى يكون هناك ستون الف مرحاض فى مختلف بيوت الريف وبذلك يمكن القضاء على نحو تسعين فى المائة من امراض البلهارسيا .

وقد دلت الابحاث المقارنة على ان تكاليف الاسمنت والمواد المستوردة الاخرى المستخدمة فى بناء بيوت الفلاحين كثيرة ، وان الطوب النىء هو خير مادة لبناء البيوت الرخيصة التكاليف ، وقد تجحت التجارب التى اجريت فى هذا الشأن واثبتت ان ثمة نوعا من الطوب يمكن الحصول عليه لو خلا من الغش الذى تمزج به عجينه ، وأحل محله احد مركبات الزيوت ، فان القوة المتزايدة فى كثافة الطوب فى هذه الحالة تسمح ببناء بيوت اقدر احتمالا ، وسيكون فى هذا المشروع مخرج من أزمة المساكن المستحكمة ، يضاف الى ذلك ان صنع هذا النوع من الطوب ، وبناء البيوت به

من الامور السهلة الميسورة ، حتى يستطيع الفلاح ان يبنى بيته بنفسه بثمن زهيد

الخدمات الريفية

ويتصل بمشروعات النقطة الرابعة ذات الطابع الاقتصادى العظيم الشأن ، مشروع ثقافى لا يقل عنها فى الاهمية ، ذلك هو انشاء مركز التربية الاساسية التابع لهيئة اليونسكو فى قرية سرس اللىان بمركز منوف باعتبارها واقعة فى بيئة ريفية تمثل حياة الريف المصرى وتنسيق الخدمات الريفية .

والدول المشتركة فى هذا المركز هى : مصر والعراق وسوريا ولبنان والاردن والمملكة السعودية وفلسطين العربية ، وسوف يتجاوز نشاطه بقية الدول العربية .

والغرض من هذا المعهد هو البحث والدراسة وجمع المعلومات والحقائق التى تساعد على فهم البيئة الريفية والوقوف على مشاكلها وامكانياتها ، وتدريب المبعوثين الذين توفدهم البلاد العربية المشتركة تدريبا يعدهم للعمل مستقبلا فى الوسط الريفى ، ويمكنهم من المساهمة مساهمة فعالة فى تحسين احواله ، ورفع مستوى سكانه مع مساعدة هؤلاء المبعوثين على تكوين فلسفة اصلاحية يؤمنون بها .

ويشرف على المعهد مجموعة من الخبراء المصريين والدوليين روعى فى اختيارهم القدرة على المساهمة الجدية فى رفع مستوى سكان القرى

ومن حسن الطالع ان بدأ العمل فى المعهد فى عهد تحررت فيه الشعوب العربية من مساوئ العهود الماضية ، وتعمل فيه حكوماتها على ان تكفل للمواطنين حياة كريمة وتوفر الرفاهية للجماهير التى كانت مسخرة فى الماضى لخدمة الاقليات الطامعة .

كهربة خزان أسوان

تبدأ قصة كهربة خزان اسوان منذ عام ١٩١١ أى فى اعقاب تعليته الاولى . وقد ظل هذا المشروع يشغل اذهان الفنيين والمهندسين والخبراء ورجال الاقتصاد والمال سنوات عدة . وجاءت الحرب العالمية الاولى فنامت الفكرة ولم تستيقظ الا فى اعقاب الهدنة ، ثم تعاقبت الوزارات المختلفة ، وكان المشروع يعرض على بساط البحث ، ثم يطوى ويعرقل تنفيذه بسبب

تدخل الأحزاب ومتاوراتها وتلاعبيها .
وكان المشروع يقوم على اساس فكرة ادخال مواسير في عيون
الخزان لاستخراج الكهرباء من المياه المتدفقة منها ، اما الاساس
الجديد الذي وضعه الفنيون والخبراء في حكومة الثورة وينفذ في
الآونة الحاضرة فهو حفر نفق داخل المنطقة الجبلية تنصرف اليه
المياه ، وطول هذا النفق خمسمائة متر وهو مكون من اربع عيون
قطر كل منها حوالي ثلاثة عشر مترا .

وليس من شك في ان تنفيذ كهربية خزان اسوان سترتب عليه
فوائد جمة وفي طليعتها : تصنيع هذه المنطقة الفقيرة في الموارد ،
الضحلة الانتاج ، وانشاء مصنع للسجاد يستوعب الطاقة الكهربائية
من الخزان بحيث يغنينا عن الاستيراد من الخارج ، واستغلال
مناجم الحديد جنوبى اسوان ، وكهربية جزء كبير من الوجه
القبلى ، وتخفيض ثمن الاستهلاك من الكهرباء الى ضعة مليمات .

السد العالى

وانتهت حكومة الثورة من دراسة مراحل اخطر مشروع هندسى
في حياة مصر ونعنى به مشروع السد العالى الذى سيتكلف انشاؤه
مائتى مليون جنيه ويوفر للأجيال القادمة الرفاهية والرخاء
الاقتصادى .

ويرمى هذا المشروع الى الافادة من الفائض من المياه التى
تذهب هدرا أو يصبها النيل في البحر الابيض المتوسط ، في زراعة
الأراضى المستصلحة ، والقضاء على المشكلات الزراعية القائمة ،
عن طريق زراعة ستمائة ألف فدان من الاطيان التى تروى بالحياض
وتحويلها الى أراض صالحة للزراعة على مدار السنة ، كما ان
المياه التى سيحتجزها السد تكفى لزراعة مليونى فدان جديدة ،
وذلك في المراحل الاولى للمشروع ، ويمكن زيادة هذه المساحة في
المستقبل عند ما يصل المشروع الى ذروته .

ولا يقتصر تنفيذ المشروع على هذه الناحية بل انه سيؤدى
الى حل مشكلة الصرف وتخفيف المياه الجوفية في كثير من
المناطق ، والتحكم في ارتفاع منسوب النيل أو انخفاضه ، كما انه
يضمن توليد قوة كهربائية تقدر بنحو ثمانية ملايين كيلووات .
وسيؤدى توليد هذه الكمية الى خفض اسعار التيار الكهربائى
بواقع اربعين في المائة تقريبا ، هذا الى ان هذه الكمية ستكون

كافية لمد جميع المشروعات الصناعية الموجودة بالتيار الكهربائي بهذه الاسعار ، والافادة من الكهرباء في ادارة جميع المشروعات الصناعية الضخمة التى يمكن للبلاد تنفيذها فى غضون العشرين عاما القادمة .

وسوف نجنى ثمار التوسع فى الرى عن طريق انشاء السد بعد سنوات قلائل لمواجهة الزيادة المستمرة فى عدد السكان بتوسيع رقعة الارض المنزرعة وتصنيع منطقة السد .

الارتباط بجيراننا

ومن المشروعات التى عنى العهد الجديد بابرازها الى حين التنفيذ مشروع كهربية خط حلوان بعد ان ظل قرابة ربع قرن بين النوم واليقظة .

كانت المقاييسات والتصميمات توضع والمناقشات تعلن لكهربية خط حلوان ثم تلغى بغير ما سبب ، ذلك ان شركات الاحتكار والاستغلال كانت تعتمد الى رشوة بعض الوزراء وكبار رجال الدولة والمختصين لتعطيل المشروع فتطوى الاوراق ويحتفظ بها فى السجلات الى الابد . . !

وقد بادرت حكومة الثورة بان اعتمدت مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه لنفقات المشروع وثلاث سنوات للتنفيذ ، وقررت بيع اراضى البناء بجعل معدل الثمن ٢٥ فى المائة وتقسيم الباقي على عشرين سنة بفائدة ٣ ٪ .

وليس من شك فى ان لهذا المشروع اهمية فى تعمير مدينة حلوان والانتفاع بمائها وهوائها ومميزاتها الطبيعية وفى ترغيب السياح فى ارتيادها .

وسوف يؤدى تنفيذ المشروع الى تعمير المناطق الشاسعة المملوكة للحكومة والواقعة على ضفتى الخط وفى تصنيع الاراضى وتفريج ازمة المساكن التى تعانىها مدينة القاهرة كما يخفف من حدة اكتظاظ العاصمة بسكانها .

وللمشروع ما يبرره من الناحية المادية ، فسوف يترتب عليه وفرة فى تكاليف التشغيل ، وزيادة كبيرة فى الايراد تنشأ عن انتشار العمران ، فضاحية مصر الجديدة مثلا مدينة فى تقدم مستمر لمواصلاتها الكهربائية ، ولم يكن فى هذه المنطقة منذ ثلاثين عاما ساكن واحد بينما كان فى منطقتى حلوان والمعادى زهاء

أربعة وعشرين الفا . اما اليوم فعدد سكان مصر الجديدة مائة وخمسون الفا وسعر أراضيها في ثارتفاع زائد ، على حين هبط سكان منطقة حلوان والمعادي عن المعدل .

وكانت الحكومة قد اهتمت منذ سنوات بتنفيذ مشروع ربط القاهرة بالخرطوم بالسكك الحديدية وهو مشروع يرجع الى ما قبل نصف قرن ولكن سياسة الاستعمار كانت تقف سدا حائلا دون تنفيذه .

واعتمدت حكومة المرحوم النقراشي مبلغ عشرين الف جنيهه نفقات البعثة الهندسية التي ارتادت وادي حلفا لمسح الاراضي ووضع الترسيمات ، غير ان المشروع فشل ، ولم يمتد من الخطة سوى مسافة خمسة وعشرين كيلو مترا في مدى سنوات خمس واستخدمت في المشروع مهمات من مخلفات الحرب .

ونظرا الى الفوائد الروحية والاقتصادية التي تعود على البلدين من جراء تنفيذ المشروع وربطهما بوشيجة تألف قوية ، بادرت حكومة الثورة بالمضى في المشروع الى النهاية ، لا سيما قبل الشروع في تنفيذ مشروع السد العالي .

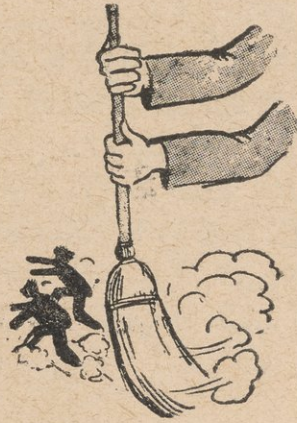
وكانت فكرة تنشيط التبادل التجارى والثقافى بين حكومتى مصر وليبيا املا مكبوتا يجيش فى صدور القائمين بالامر فى البلدين الشقيقين .

وكان من اثر اهتمام حكومة الثورة بالشقيقة ليبيا وضرورة ربط مواصلاتها الحديدية بمواصلات مصر ، ان اوفدت لجنة فنية لدراسة امتداد خط الصحراء الغربية الى طبرق التى تبعد عن الحدود المصرية بحوالى مائة وخمسين كيلو مترا ، وقد قامت البعثة بدراسة المشروع دراسة فنية واقتصادية واقترحت تشغيله على اساس اقتصادى ، وذلك باستخدام جرارات كهربائية تناسب قوتها مع وطأة التشغيل والحمولة ، وسيكون من مزايا تشغيله بالكهرباء بدلا من القاطرات البخارية توفير صهاريج المياه التى تمون القاطرات ، وكانت تستوعب جزءا كبيرا من حمولة القاطرات وتركيبها .

وسوف يساعد وصل مصر لليبيا بالقطار على تسهيل نقل الاغنام والابقار من ليبيا الى مصر ، وما يفيض عن حاجة البلدين من حاصلات .

انتشار التعليم

ولا يفوتنا ان ننوه اخيرا بالمشروع الذى رسمت سياسته
حكومة الثورة لمواجهة التوسع فى انشاء المدارس ومعاهد التعليم
عن طريق انشاء « مؤسسة ابنية التعليم »
وهذه المؤسسة مهمتها تمويل عمليات انشاء الابنية الصالحة
للمدارس ومعاهد التعليم المختلفة فى العواصم والمدن والقرى عن
طريق الاقتراض من المؤسسات الخاصة أو باصدار قروض عامة.
وطرح الابنية فى مناقصات على أساس الرسومات والتصميمات
التي توضع وبعد تشييد هذه المباني تؤجر لوزارة المعارف فى
مقابل نسبة مئوية من تكاليف انشائها على ان تؤول ملكيتها فيما
بعد الى الدولة بعد انقضاء فترة محددة .
وقد اقضت الحكومة صندوق المؤسسة عشرة ملايين من
الجنيهات للقيام بمهمته .



جيش الشعب للشعب

عندما نهض الجيش ليقوم بحركته ويشب وثبته نحو الحرية وتحطيم الطغيان ، لم يقم بها لحساب فرد ولا شخص بعينه ، وانما قام بها لحساب الشعب بأسره ، فهو جيش الشعب ، ضباطه وجنده من أبناء الفلاحين والعمال والتجار والموظفين ، أى سواد الشعب .

لذلك واصل رجال الجيش الليل بالنهار يدرسون مشروعات الإصلاح التى تحقق العدالة الاجتماعية وتهدف الى رفاهية المجتمع .

اعانة الشتاء

كانت اولى مشروعات الترفيه الاجتماعى ، مشروع اعانة الشتاء ، الذى يرمى الى حق المواطن الفقير من رعاية المواطن القادر .

ففى صباح يوم ٢٧ نوفمبر عام ١٩٥٢ انطلقت سيارات جيش الشعب تجوب الشوارع والساحات لجمع اعانة الشتاء ، واخذت مكبرات الصوت تدعو المواطنين المصريين والاجانب الى المساهمة فى المشروع بالتبرع بما يفيض عن حاجتهم من الملابس والاغذية والاحذية ، وقد اقبل المواطنون على التبرع وتسابق الخيرون فى مضمار التعاون .

وفى يوم ١٨ ديسمبر زار الرئيس ادارة المشروع لتفقد ما جمع من تبرعات واظهر اعجابه بالنجاح الذى وصل اليه واوصى القائمين بالمشروع ان يبذلوا جهدهم فى توزيع هذه التبرعات توزيعا صحيحا



وقامت ادارة المشروع بفرز الاصناف المتعددة التي جمعت، وطرح الاصناف غير الصالحة للتوزيع للبيع في مزاد علني .

كما قامت بالاشتراك مع وزارة الشؤون الاجتماعية ومصلحة الضمان الاجتماعي بدراسة حالات الاسر الفقيرة عن طريق مكاتب الضمان الاجتماعي في انحاء البلاد ، وذلك بالإضافة الى الطلبات الفردية التي ارسلت الى ادارة المشروع بناء على النداء الذي وجهته الى افراد الشعب وقالت فيه : ان كل مواطن يلتمس في نفسه احتياجه الى نصيب من هذه الاعانة عليه ان يتقدم بطلب كتابي الى ادارة المشروع .

توزيع معونة الشتاء

ووصلت الوف الطلبات، كان متوسطها اليومي حوالى خمسمائة طلب ، ودرست جميعها بمنتهى الدقة واجيب على معظمها ووصلت الاعانات الى منازل طالبيها في سرية وكتمان . هذا فضلا عن الطلبات الاجتماعية التي قدمتها الجمعيات الخيرية والملاجئ وادارة الشؤون الاجتماعية بالجامعة والمدارس المختلفة والوزارات ومصالح الحكومة .

وفي أول يناير عام ١٩٥٣ افتتح الرئيس احد مكاتب الصرف الكثيرة التي فتحت أبوابها في هذا اليوم والقى خطابا لهذه المناسبة جاء فيه : « ان هذا ليس بهبة أو مساعدة ، ولكنه في الحقيقة واجب وطني اداه كل مواطن الى اخيه . وشرعت المكاتب في الصرف للعائلات في جميع انحاء القاهرة ، وبلغ متوسط الصرف خمسمائة اسرة يوميا ، والى الجمعيات الخيرية ، وبخاصة تلك التي ترعى اسر المصدورين والمرضى بالمستشفيات .

وكان لكثرة التبرعات التي جمعت أثر كبير في اعادة التوزيع في بعض المناطق على بعض الاسر التي لم يشملها التوزيع في بادىء الامر

ونظرا الى نجاح المشروع نجاحا ساحقا ، فقد تقرر ان ينفذ سنويا ، على ان يبدأ في جمع التبرعات في يوم ٢٣ اكتوبر من كل عام ، وان يبدأ التوزيع في ٢٣ ديسمبر ، كما رأت ادارة المشروع انشاء مصنع للاقمشة الشعبية التى ستوزع في الاعوام المقبلة . نجحت فكرة مشروع اعانة الشتاء نجاحا حمل رجال الحركة على ان يشمل اخوانهم المهاجرين العرب مثل هذه الرعاية تحقيقا لمبدأ التعاون السامى الذى يدفع القادرين على الاخذ بيد العاجزين من المشردين المنكوبين .

وقد سارت « قطارات الرحمة » في انحاء البلاد من اقصاها الى اقصاها ، تجوب المدن والقرى لجمع التبرعات العينية والمالية . واسهم الفنانون والفنانات في جمع التبرعات التى وصلت الى حد لم يكن يحلم به أحد ، فجمعت ملابس واغطية وحبوبا ومواد غذائية ومواد للبناء والتعمير ، وتبرعت وزارة المعارف بألوف النسخ من الكتب المدرسية ، وادوات الدراسة بحيث ملأت عشرات من مركبات السكك الحديدية التى سارت بها الى رفع .

أسبوع الامان

ونظم رجال الجيش « اسبوع الامان » لمحاربة التسكع في الطرقات وتعليم المارة طرق السير الصحيحة بين الخطوط البيضاء وركوب السيارات والترام بطرق مأمونة لتلافي الحوادث .

وفي الاسبوع الاخير من شهر مارس عام ١٩٥٣ انتشر ١٨٠٠ طالب جامعى تطوعوا لمعاونة القائمين على المشروع في شتى انحاء العاصمة ، لا سيما في المنطقة بين ساحات الجمهورية والتحرير ومحطة القاهرة ، وربطت منطقة المشروع بشبكة تليفونية احتياطيا للطوارئ ولسرعة اتصال المعلومات ، وميزت اعمدة الكهرباء بشارة التحرير ذات الالوان الثلاثة : أحمر وابيض واسود .

وتناول المشروع ايضا : منع وقوف جماعات الشباب في تقاطع الشوارع على مقربة من ابواب مدارس البنات ، ومنع الجلوس في الطرقات العامة امام المقاهى والمحال التجارية ، وعدم استعمال مركبات « الكارو » في الركوب ، ولا سيما في السير خلف الجنازات ، ومنع وقوف السيارات في الطريق للتحدث الى المارة ، وعدم سير الدواب والمواشى في الشوارع الرئيسية ، والحيولة دون صعود

الباعة الجائلين الى وسائل المواصلات .
واعد القائمون على المشروع سيارات خاصة مهمتها الاسراع
الى امكنة الحوادث فور وقوعها وتحقيقها ، واعادة المواصلات
الى الطريق الذي وقع فيه الحادث في اقرب فرصة .
وقد اقبل افراد الشعب على تنفيذ التعليمات بكل دقة ،
لا سيما وقد اختار له المشرفون على المشروع موسم السياحة
حتى تظهر مصر امام السياح الاجانب بمظهر يتفق مع روح النظام
الذي يطبع العهد الجديد .



الجيش من الشعب وللشعب ...

مشروع الشجرة

ووضع الجيش مشروعا يهدف الى التوسع في غرس الاشجار
والاكثر من زراعة الغابات . فان مصر ، على الرغم من شهرتها

كبلد زراعى ، لا تزال فقيرة فى انتاج الاخشاب ، ولا يعدو المزروع من اشجارها : التوت والجميز والكافور ويقتصر استعمال اخشابها على اغراض الوقود .

نبتت هذه الفكرة النبيلة بسبب صعوبة استيراد الاخشاب من الخارج ، وارتفاع اسعار الموجود منها ارتفاعا فاحشا ، والحاجة الملحة الى الاخشاب فى صناعة الاثاث والبناء والفلنكات والورق ، فضلا عن ان هناك زاوية اخرى للمشروع عدا الفوائد الاقتصادية هى الزاوية الصحية ، ونعنى تلطيف الجو وصد العواصف الرملية والأتربة التى تجتاح مصر من التلال ومن الطرق الصحراوية الشرقية والغربية .

وخطا المشروع خطواته الاولى فى منطقة كوم اوشيم التى تشغل مساحة قدرها ٣٠ فدانا . وفى غابة اخرى على مقربة من اوبرج الفيوم مساحتها ١٨ فدانا ، وافتتح المشروع الرئيس حيث خلع سترته وشمر عن ساعديه وخاض فى الوحل والتراب ثم امسك بالفأس وانهل بها على الارض ليمهد للغرس الاول ، بينما العرق يتصبب من جبينه ويتساقط فوق الثرى ، واقبلت طبقات الشعب على كوم اوشيم : الوزراء والضباط والجنود وهيئات التحرير وفرق الكشف والطلاب والموظفون والجاليات الاجنبية لغرس الوفا الاشجار فى هذه المنطقة . ونشط الشباب والشيوخ والسيدات والفتيات يمسكون القؤوس ويضربون الارض ويفرسون الاشجار تمهيدا لانشاء صناعة جديدة فى مصر من صناعة الاخشاب .

وامتدت الفكرة نفسها الى غير كوم اوشيم من المناطق الصحراوية والريفية ، فغرست نواة غابات فى العامرية والاسكندرية واسوان وبقية المدن .



واهتمت بلدية القاهرة بغرس
غابة في جبل المقطم خلف قلعة
صلاح الدين ، وتولى الرئيس
غرس الشجرة الاولى بيده .
وبذلك استرجعت اذهنان
الشعب ما سمعته وقرأته عن
هذا المشروع الخطير الذى شرع
في تنفيذه منذ سنوات منذ طوته
الاغراض والشهوة الجامحة ..

اسبوع الدواجن

وكانت مصر مشهورة بالبيض
الذى تصدره الى الخارج ولاسيما
الى الجزر البريطانية والولايات
المتحدة واسبانيا ، وكانت تجارة
البيض تعود عليها بارباح لا تقل
عن مليوني جنيه في السنة .
ولكن في اعقاب الحرب العالمية
الثانية فقدت مصر اسواق البيض
الخارجية ، ويرجع ذلك الى قلة
المحصول وصغر حجم البيضة
وتفشي الوباء بين الدجاج .
وقد نظم رجال الجيش
« اسبوع الدواجن » في الاسبوع
الاخير من شهر فبراير للمحافظة
على تنمية انتاجها وتوفير البيض
ومكافحة الوباء الذى يستشري
فيها .

النخلة الاولى في كروم التحرير

ويهدف المشروع الى حقن الدجاجة بمصل خاص بوساطة
اطباء بيطريين ، واتخذت مكاتب الضمان الاجتماعى مقرا لهذه
العملية التى انتشرت في المدن والقرى كافة .

احياء الصحراء

واقبل رجال الجيش على العمل في منطقتى فوكه ورأس الحكمة بالصحراء الغربية على استصلاح نحو خمسة وعشرين الف فدان كانت فيما مضى بساتين زاهرة في عصر الرومان . ومع ان البدو يستغلون جزءا من هذه الارض في استنبات الشعير ، الا انهم اسرفوا في استغلال المراعى مما شجع على عوامل تعرية الارض .

وقد شرع رجال الجيش في زراعة مختلف الاعشاب في هذه الارض بعد استصلاحها ، وامكن استيراد تقاوى اعشاب الرعى من استراليا وغيرها .

وسوف يتاح لقطعان العجول ان تجد مرعى خصبا في هذه المنطقة لتنمو وتنتج من اللحوم ما يصلح للعرض في الاسواق . ومن ناحية اخرى امكن لرجال الجيش استصلاح قرابة الف فدان في منطقة وادى النطرون ، لزراعة المحاصيل الزيتية والانتفاع بها في انشاء مصنع للصابون ، كما يسهل استقلال نبات البردى الذى ينمو في هذه المنطقة ويقدر محصوله بحوالى ستة الاف طن سنويا في انشاء مصنع للورق .

وساعد رجال الجيش على تأسيس جمعية تعاونية زراعية في هذه المنطقة قوامها ثلاثمائة عامل لامداد الزراع بالمواد اللازمة والبذور والالات الحديثة التى تستعمل لأول مرة في مصر لرى الصحارى كالات استحداث المطر الصناعى .

ومن المواد الحجرية والجيرية في منطقة وادى النيل امكن تشييد منازل للعمال والمزارعين فريدة في نوعها بلغت تكاليف المنزل الواحد قرابة ٢٥ جنيها .

مديرية التحرير

في بعض الاجتماعات التى كانت تعقد في نادى الضباط في الزمالك ويسهم فيها العلماء واساتذة الجامعات والخبراء ورجال الجيش نبتت فكرة انشاء مديرية باسم التحرير لمواجهة التوسع في زيادة عدد السكان وضيق رقعة الاراضى المنزرعة .

وقد عرضت الفكرة على نخبة من المهندسين وخبراء الزراعة والرى والتربة مجموعهم نحو ٥٠ عالما فتبرعوا بالعمل على دراستها بدون اجر . وبعد دراسات طويلة شاقة على الطبيعة

وفي الاوراق ، وضعت نواة المشروع واحتضنها مجلس الانتاج القومى الذى اقترح ان تعتمد له الحكومة ثلاثة ملايين وربع مليون جنيه بصفة سلفة .

ويتلخص هذا المشروع فى استغلال الاراضى الواقعة فى جنوب مديرية البحيرة وغرب مديرية المنوفية ومساحتها ٦١٠.٠٠٠ فدان وتهيئتها للزراعة ، وتربية الحيوانات والدواجن على نطاق واسع واعداد هذه البقعة لتكوين المواطن الصالح . وقد بدأ العمل فعلا فى المشروع واتخذت قرية كفر داود مقرا لقيادة المشروع ، وشرع جنود سلاح المهندسين وجنود سلاح خدمة الجيش وعمال القنال فى استصلاح المرحلة الاولى من الارض وقدرها عشرة آلاف فدان تروى بالراحة .

وتشيد قرية واحدة فى كل ١٤٠٠ فدان تسكنها ٢٣٠ أسرة تعطى لكل أسرة خمسة أفدنة وفيها مدرسة تتسع لمئتين وخمسين طفلا وتضاء بالكهرباء ولن تكون حظائر للماشية فى المنازل بل سوف تنشأ حظيرة تعاونية كبيرة فى المزارع لايواء المواشى .

وستكون القرية الاولى نواة أول مركز لتدريب الفلاحين الذين سيعمرون المديرية ، وبذلك يتدربون على حياة الريف المثالية . وستكون الزراعة محصورة أولا فى غرس اشجار الفاكهة ثم القيام بتصنيع المحصولات ، كما سيعمل على تصنيع البيئة بانشاء مصانع للصابون والمنازل الجاهزة من الرمل والحصى وتربية المواشى والاغنام .

ويعد هذا المشروع من أخطر المشروعات التى يقوم بها جيش العمل من اجل تعمير الصحراء وقهرها والتغلب عليها . وعندما يتحقق تعمير الستمائة الف فدان التى سيجرى استصلاحها على مراحل ستكون هذه المساحة الشاسعة كفيلا بزيادة الدخل القومى مائة مليون جنيه أى سدس الدخل الذى يقدر الآن بستمائه مليون جنيه فى السنة .

ولا يفوتنا ان ننوه بالمجهود الثمر الذى يبذله الصاغ مجدى حسنين مدير مكتب رئيس الوزارة فهذه المشروعات التى قدمناها انما هى احدى ثمار تفكيره وهو الذى اشرف على دراسة مراحلها وتجنيد الاكفاء والقوى العاملة لتنفيذها .



شعب وجيش

مكافحة المشبوهين السياسيين

ان كل ثورة تحيي المشاعر النبيلة والمقاصد السامية ، ولكنها في الوقت ذاته توقظ الشهوات والمطامع ، فاذا لم يوجد الوازع الوطني فان هذه الشهوات تعمل على هدمها وتقويضها .
كذلك ثورة سنة ١٩١٩ ، فقد كانت فتحا مبينا في النهضة السياسية ، اذ اجمع الشعب كلمته على اجلاء الغاصب ، بل ان الغاية من الثورة كانت مزدوجة وهي التحرر من الاستعمار ومن استبداد الملوك عن طريق المطالبة بالدستور .

وامتازت الثورة بعدة مميزات منها : انه كان على رأسها زعيم من زعماء التاريخ هو سعد زغلول ، مارس الانجليز وعرف اساليبهم والاعيبهم فاستطاع ان يحبطها . واسمهم الفلاحون في الثورة وكانوا في ابان الثورات السابقة بعيدين عنها ، وكذلك أسفرت الثورة عن اشتراك المرأة ، تؤازرها بما تملك من حماسة ولكن ثورة سنة ١٩١٩ تأمرت عليها عناصر عدة لتشويهها وافسادها ، وكان على رأس هذه العناصر : الملك فؤاد ، والانجليز ، والعناصر الرجعية الهدامة .

ومن اسباب فشل ثورة سنة ١٩١٩ في تحقيق أهدافها أن قادتها لم تكن لهم برامج معينة ، ولا فلسفة اجتماعية يصدرون عنها ويسيرون على اساسها خططهم ومناهجهم ...

كان زعماء الثورة رهطا من السياسيين الذين لا يمثلون أي اتجاه اجتماعي ، ولم تكن الى جانبهم هيئة مثقفة ثقافاً اجتماعية أو دينية ، ولم تستند الثورة الى فكرة ثابتة ، أو مذهب معين ، أو فلسفة معروفة فهي — مثلا — لم تهدف الى نشر العدالة الاجتماعية برفع مستوى العامل والفلاح والصانع ، أو توفير التعليم والصحة والعمل للأيدي العاملة وتوزيع الثروة . وكل ثورة لا ترتكن الى فكرة اجتماعية معينة أو مذهب خاص في الكفاح أو ترسم لنفسها منهجا محددًا هي حركة وطنية مؤقتة تنتهي بتحقيق الغرض الذي قامت من اجله .

يضاف الى ما تقدم ان ثورة سنة ١٩١٩ كانت مجافية للجانب الديني متحركة للجانب الاخلاقي ، ومن ثم انطلقت شهوات القائمين

عليها نحو الاثراء وتحركت مطاعمهم لاستغلالها في سبيل جر
المغانم وسد الشهوات .

على ان اكبر العيوب التي خلفتها ثورة سنة ١٩١٩ هي ظهور
طبقة من « المشبوهين السياسيين » يحركون الاحزاب السياسية
السياسية من وراء ستار ، وهذه الاحزاب هي التي اضرت بمصر
واضرت نهضتها عشرات السنين .

قامت الاحزاب السياسية على تكتلات اساسها الروابط
الشخصية وعلى عبادة الزعماء المحترفين ، وغالت هذه الاحزاب
في افساد الشباب والسعى الى تفكك وحدة الشعب والانقسام
والتمزيق والتصدع ، ولم تكن في يوم ما تمثل عنصرا اجتماعيا
أو مذهبا اقتصاديا .

وكانت هذه الاحزاب تستغل البيوتات الكبيرة فتلتقط منها
اعضاءها لتكون دعائم لها في مختلف مرافق البلاد ، وكانت
الاسر تستغل الاحزاب لتكون لها سندا وظهيرا في تحقيق اغراض
العامة كالانتخابات المؤدية الى مقاعد النيابة ، أو لقضاء الاعمال
وانجاز المصالح الذاتية في مختلف الوزارات ومصالح الحكومة ،
وكانت كل أسرة تتحصن للتغيرات والتطورات بتوزيع البارزين
منها على كل حزب من الاحزاب ، فلم تخل أسرة كبيرة من وفدين
ودستوريين وسعديين وكتليين . الخ . وهؤلاء صاروا لا ينظرون
الى الحكم النيابي نظرة قومية ، وانما يرونه غاية لاستغلال المنافع
وجر المغانم .



في خلال عام ١٩١٨ نبتت فكرة انشاء حزب الوفد المصري
وكان الحزب يضم في بادىء الامر غلاة الوطنيين للمطالبة باجلاء
الغاصب من ارض الوطن .

وفي ٣٠ اكتوبر عام ١٩٢٢ شكل عدلى يكن « حزب الاحرار
الدستوريين » على غرار حزب الاحرار البريطانى وانضم الى
هذا الحزب الاعضاء المنشقون عن الوفد والاعيان وكبار الملاك او
« اصحاب المصالح الحقيقية في البلاد » وجندت الحكومة قواتها
لضم اكبر عدد ممكن من الاعيان والعمد والمزارعين للانضمام الى
عضوية الحزب واتخذت جريدة « السياسة » لسان حاله .
وفي يناير عام ١٩٢٥ ولد « حزب الاتحاد » أو حزب القش

— كما كان يسميه خصومه — وهذا الحزب وليد رأى الملك فؤاد الذى جعل شعاره « الولاء للعرش » مع ان العرش يجب ان يكون بعيدا عن معارك التطاحن الحزبى ، فضلا عن انه يفهم من هذا الشعار ان الملك هو المرجع فى شئون الحكم . وقد جندت الحكومة قواتها واموالها للانفاق على الحزب وعلى صحف الدعاية التى كان يصدرها .

وبهذه الطريقة ، ولد « حزب الشعب » ، حيث سخرت كل قوى الدولة واموالها لتحميمه ، وتكوين فروع له فى الاقاليم وفرض اشتراك جريدته على الافراد والجماعات .

وفى عام ١٩٣٧ كونا أحمد ماهر والنقراشى «حزب السعديين» ثم انشق فيما بعد مكرم عبيد وكون « حزب الكتلة »

من هذه النبذة عن تاريخ الاحزاب يتبين ان الاصل فى قيامها هو الانقياد للاشخاص بتأثير صداقة أو ذكريات مشتركة أو عصبية أو احتراف السياسة ، اما وسيلة الاحزاب للوثوب الى كراسى الحكم لاشباع شهوات المنتمين اليها ، فكان المزايدات السياسية ، والدعاية الرخيصة بين صفوف الشعب للتغريب بطبقاته ، وكان الزعماء يصرحون بالسنتهم بما ليس فى قلوبهم ، واستغلت هذه الاحزاب عند ما كانت فى الحكم الاحكام العرفية لمصلحة انصارها وضد خصومها ، فكملت الافواه وزجت بالابرياء فى السجون والمعتقلات ، وفصلت الموظفين المشكوك فى اخلاصهم واسرفت فى استثناءات التعيينات والترقيات والعلاوات وامعنت فى المحسوبية ولو كان على حساب المصلحة العامة واهدارها ، وظهر الثراء الفاحش على المحظوظين والمحاسيب وافسدت اداة الحكم بتعطيل المشروعات الانتاجية التى تزيد الدخل القومى . وسيطر الجهلاء والمشبوهون السياسيون على مصير البلاد .

فلاحزاب اذن كانت عبارة عن دكتاتورية الطبقة البورجوازية لاستغلال قوى الشعب فى سبيل مصلحة خاصة ، ولم تستطع هذه الاحزاب بتكتلاتها ان تمنع الملك السابق ويطانته من ان يعيث بشئون الحكم او يسرف فى الطغيان او يعصف بنصوص الدستور



وجاءت ثورة ٢٣ يولية . .

ولما كان من أول أهدافها القضاء على القساد السياسى فقد طلب الى الاحزاب القائمة اخراج «المشبوهين السياسيين» من

عضويتها والمقصود بهم العناصر الفاسدة ، والعناصر التي تحوطها شبهات سواء باستغلال نفوذهم أو تماديهم في الشعوذة السياسية ولكن الاحزاب تباطأت في تطهير كيائها ، وتلكا الزعماء في اخراج «المشبهين السياسيين» من بين الاعضاء وكان ان صدر في يوم ٩ سبتمبر ١٩٥٢ قانون تنظيم الاحزاب السياسية وقدر نص فيه : على من يرغب في تكوين حزب سياسي ان يخطر بذلك وزير الداخلية وعليه ان يشفع بالكتاب نظام الحزب وبيان باعضائه المؤسسين وبموارده المالية .

وان يشمل نظام الحزب ما يسعى الحزب لتحقيقه من اغراض محددة تتعلق بشئون الدولة السياسية ، كانت او اقتصادية او اجتماعية ، داخلية او خارجية ، والوسائل العملية التي رسمها الحزب لتحقيق اغراضه وبيان اختصاصات الجمعية العمومية للحزب ، والرئيس ومجلس الادارة . واشترط الا يكون عضوا في الحزب :

من لم يدرج اسمه في جداول الانتخاب ، ومن حكم عليه في جريمة مخلة بالشرف ومن نسب اليه عمل من اعمال استغلال النفوذ ، ومن تقاضى اجرا او مكافاة من دولة اجنبية او هيئة او منظمة ، تعمل لحساب دولة اجنبية ، ولا يجوز لرئيس الحزب أو أحد أعضائه مجلس الادارة ان يكون عضوا أو مستشارا في شركة تكفل الحكومة لها مزايا خاصة عن طريق الاعانة أو الضمان أو الاحتكار أو الاشغال العامة .

ونص على ان وزير الداخلية ان يعترض على تكوين الحزب لمخالفته حكما من احكام هذا القانون ويقدم الاعتراض الى محكمة القضاء الاداري .

لم تستطع رعوس زعماء الاحزاب السياسية ان تهضم هذا القانون الذي يحد من سوء استغلالها .. وبدلا من تتمشى الاحزاب مع أهداف حركة التحرير عمدت الى متاورات دنيئة ، ومؤامرات وخيصة .. منها من اتصل بالانجليز اعداء البلاد للتكاتف على احداث انقلاب ، ومن اتصل بالعمال في كفر الدوار وغيرهالتحريضهم على القيام باعمال تخريب وشغب واضراب ، واوعز لفريق من الاقطاعيين بالكيد للحكومة وعرقلة تشريع الاصلاح الزراعي ، وغرر بطلاب الجامعات لاحداث فتنة في الصفوف ، واشاعة الذعر

وبلبلة الافكار عن طريق نشر الشائعات ، مما حدا بقائد الثورة الى ان يصدر بياناً في مساء الجمعة ١٦ يناير عام ١٩٥٣ يعلن فيه حل الاحزاب السياسية القائمة ، فقال :

«لقد استمدت ثورة الجيش قوتها من ايمانها الكامل بحق جميع المواطنين في حياة قوية شريفة وعدل تام مطلق وحرية كاملة شاملة في ظل دستور سليم يعبر عن رغبات الشعب وتنظيم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ، ولما كان اول اهداف الثورة هو اجلاء الاجنبى عن ارض الوطن ولما كنا آخذين الان في تحقيق الهدف الاكبر والسير به الى غايته مهما تكن الظروف والعقبات فائنا كنا ننتظر من الاحزاب ان تقدر مصلحة الوطن العليا فتقلع عن اساليب السياسة المخربة التى اودت بكيان البلاد ومزقت وحدتها وفرقت شملها لمصلحة نفر قليل من محترفي السياسة وادعياء الوطنية ولكن على العكس من ذلك ، اتضح لنا ان الشهوات الشخصية والمصالح الحزبية التى افسدت اهداف ثورة سنة ١٩١٩ تريد ان تسعى سعيها ثانية بالتفرقة في هذا الوقت الخطير في تاريخ الوطن ، فلم تتورع بعض العناصر عن الاتصال بدولة اجنبية وتدبر ما من شأنه الرجوع بالبلاد الى حالة الفساد السابقة ، بل الفوضى المتوقعة مستعينة بالمال والدسائس في ظل الحزبية المقيتة ونسى اولئك وهؤلاء اننا نقف بالمرصاد لكل من تحدته نفسه بالخروج على اجماع الشعب او العبث بمستقبله ، ولذلك فقد امرت باتخاذ اشد واعنف التدابير ضد كل مارق او خائن يسعى بالفتنة بين صفوف الامة المتحدة .

« ولما كانت الاحزاب على طريققتها القديمة وبعقليتها الرجعية لا تمثل الا الخطر الشديد على كيان البلاد ومستقبلها فاننى اعلن حل جميع الاحزاب السياسية منذ اليوم ، ومصادرة اموالها لصالح الشعب ، بدلا من ان تنفق لبذر بذور الفتنة والشقاق ، ولكى تنعم البلاد بالاستقرار والانتاج ، فاننى اعلن قيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات ، حتى نتمكن من اقامة حكم ديمقراطى سليم ومنذ اليوم لن اسمح باى عبث أو اضرار بصالح الوطن وسأضرب بمنتهى الشدة على يد كل من يقف في طريق اهدافنا التى صنعناها الالمكم الطويلة ، وتمثل فيها رغباتكم وامانيكم نحو مستقبل كريم على نفوسنا وعلى العالمين والله ولى التوفيق .. »

وفي اثر ذلك صدر قانون حل الاحزاب السياسية وان تؤول
أموالها الى الجهات التي يعينها مجلس الوزراء ، وان يحظر على
أعضاء الاحزاب المنحلة والمنتمين اليها القيام بأى نشاط حزبي على
أية صورة كانت ، كما يحظر تقديم أية مساعدة لهؤلاء الاشخاص
في سبيل قيامهم بالنشاط الحزبي ، ونص القانون كذلك على حظر
تكوين احزاب سياسية جديدة ..



سقوط الدستور

كافح الشعب كفاحا مستميتا في سبيل تحقيق حياة كريمة تصون للفرد كيانه وعزته وحقوقه المقدسة ، ولم يضمن الشعب بدماء الالوف من ابنائه في هذا السبيل ، الى ان جاء الدستور ثمرة من النضال الشاق والكفاح المرير ، وقام الدستور على الاسس التي تكفل صلاح الحكم ، فجعل الامة مصدر السلطات وجعل الحكومة ديمقراطية نيابية تصرف امورها وزارة مسئولة امام البرلمان وحده .

على ان التجارب التي مرت بها الامة منذ ان صدر دستور سنة ١٩٢٣ قد كشفت النقاب عن ان الدستور لم يكن يساوي ثمن المداد الذي كتب به فهو لم يطبق نصا وروحا ، وكم من مرة عطلت فيها الحياة النيابية وانتهكت الحدود التي اقامها الدستور لمنع طغيان السلطات بعضها على بعض .

كان الملك فؤاد معارضا اشد المعارضة في ان يكون لمصر دستور اذ كان يريد ان تظل مصر دولة ملكية تحت الاحكام العرفية البريطانية ، غير ان قوة الشعب في ثورة الثورة ارغمته على ان يطيء رأسه وان يدعو الاحزاب الى الاشتراك مع رجال الوزارة القائمة في الحكم على وضع مزاد الدستور .

وجرت ازمات في لجنة الدستور وهي بسبيل وضع نصوصه كان اولها اعتراض الملك فؤاد على ان «الامة مصدر السلطات» فأنكر على اللجنة ان تضع نصا على هذه الصورة ، مطالبا بحقوقه وسلطانه قبل حقوق الشعب ، ثم جاء نص لقب ملك مصر وتلقيبه «ملك مصر والسودان» فقد هدد الانجليز بحذف هذا النص من صلب الدستور فحذف ، وجاءت المادة ١٥٦ منه وقد نص فيها على ان يحتفظ الجالس على العرش بالسلطان كاملا ، حتى حين يخون وطنه ، وان يوضع حق حل مجلس النواب في يد الوزارة فجعله مسئولا امامها وبذلك عكس الوضع الدستوري السليم هاجم سعد زغلول دستور ١٩٢٣ على اثر عودته من المنفى فقال عنه : انه دستور يضمن مسئولية الامة امام الوزارة لا مسئولية الوزارة امام الامة

وتعرض الدستور للاعتداء عليه عدة مرات :
جاء محمد محمود الى الحكم في سنة ١٩٢٨ فاستهل عمله
بأن عطل الدستور وحل البرلمان واجل الانتخابات ثلاث سنوات
قابلة للتجديد ، وحكم البلاد «باليد الحديدية»
كانت حجة محمد محمود في تعطيل الدستور ان الوفد اساء
استعمال سلطة الحكم بحيث تحولت هذه السلطة الى اداة طغيان
واستبداد ، وكانت الحكومات السابقة حكومات مطلقة تصرفها
يد رجل واحد ، وان البلاد لم تكن تتمتع بحكومة برلمانية بل كانت
تتحكم فيها لجنة دكتاتورية هي اللجنة التنفيذية للوفد ، وان
النواب والشيوخ سلكوا مسلكا مذموما ، ولم يدركوا الفارق بين
الشعوذة السياسية والعمل الاصلاحى الداخلى بحيث اصبح
البرلمان اداة خطرة في ايديهم ، وكان الخوف من الاغلبية هو
الظاهرة البارزة في المناقشات البرلمانية حتى اصبحت كل مناقشة
حرة امرا مستحيلا ، واضطر بقية افراد الشعب الى ممالة
الاكثرية ومداراتها وهم بين رجل مخدوع فيها واخر يخشى شرها
وثالث يطمع في خيرها .

ولم يكن للنواب هم سوى مضايقة الوزراء والتدخل في شئون
الحكم والتوسط لدى الحكام ، ولقد بلغ من تدخلهم حدا رأى معه
الموظفون انفسهم انهم بازاء مضايقة في اعمالهم ، حتى ان بعض
النواب كانوا يطلبون اليهم اطلاق سراح المسجونين سجنا احتياطيا
على الرغم من احتجاج اعضاء النيابة الذين يديرون التحقيقات
الجنائية ..

وجاء اسماعيل صدقى الى الحكم في عام ١٩٣٠ واستكثر هو
والملك فؤاد على مصر ان تتمتع بهذا الدستور ، وكان ان مسخه
ووضع دستورا اخر يحد فيه من سلطة الامة في التشريع ويقيد
حريتها في الانتخابات

كانت العيوب الموجهة الى دستور سنة ١٩٢٣ :
الاوتوقراطية البرلمانية ، وان الحياة النيابية صرفت البلاد عن
خدمة المصلحة العامة ، والاهتمام بحل مشاكلها وترقية شئونها
الى خدمة المصالح الحزبية ، والالتفاف حول الاشخاص ونشر
النفوذ والسلطان بين الناجحين .
واستن صدقى دستورا جديدا حدد فيه اعضاء مجلس النواب

بمائة وخمسين نائبا ، وجعل الانتخاب على درجتين وفتح ابواب مجلس الشيوخ للاعضاء المعينين وزاد نسبتهم من خمسين الى ثلاثة اخماس فاصبحت نسبة المعينين اكثر من المنتخبين ، وكان في هذا التشريع متأثرا بالنظام البرلماني الفاشستي الذي خلقه موسوليني في ايطاليا .

وليس من شك في ان كلا من محمد محمود وصدقي كانا متواطئين مع الملك فؤاد وانهم جميعا بيتوا النية على العبث بالدستور ، واهدار صوت الشعب ، وحكمه بالحديد والنار . فجعلوا الدستور منحة من الملك ، ومدته عشر سنوات غير قابلة للتعديل ، وجعلوا المسؤولية الوزارية امام مجلس النواب بقيود ثقيلة ، كأن يقدم طلب عدم الثقة بالوزارة كتابة من ثلاثين نائبا ، وجعل الصحف عرضة للتعطيل ، والفي قانون الانتخاب المباشر ، وجعل الانتخاب على درجتين ، وحصره في مندوبين ينوب كل منهم عن خمسين ناخبا ، وان يكون المندوب ممن يدفعون ضريبة عن ارض زراعية لا تقل عن جنيهين في السنة ، أو حائز لشهادة دراسية .

وبعد تجربة دامت سنوات خمسا عصف فيها الملك فؤاد واسماعيل صدقي بحريات الشعب وشغلوه بالدستور وبالحياسة النيابية ليخلو الجو لهما للنهب والسلب والاعتصاب ، والتلاعب بالبورصة وبالصفقات ، والاثراء وتكوين الثروة ، واخيرا عاد دستور سنة ١٩٢٣ ولكن بأمر الانجليز ليكون اساس الحياة السياسية ، وذلك توطئة لتأليف « الجبهة الوطنية » التي تبرم معهم معاهدة الزعفران .

ساد الدستور القديم مرة أخرى ، على الرغم من أن طابعه التلفيق ، فقد وصلت البلاد الى حالة من الفساد والتعفن والانحلال وقيام حياة سياسية معيبة وحكم نيابي غير سليم . وبدلا من ان تكون السلطة التنفيذية مسئولة امام البرلمان ، كان البرلمان هو الخاضع لتلك السلطة التي كانت بدورها تخضع لملك غير مسئول .

واتاح الدستور اكثر من فرصة طبيعية للملك السابق لينفذ من ثغراته واتخاذة مطية لاهوائه ، ولتدعيم سلطانه واعتصاب حقوق الشعب وتحقيق مصالحه الخاصة ومصالح افراد أسرته .

مثال ذلك استبدال المراسيم باوامر ملكية حتى كانت جميع التعيينات والتنقلات والترقيات في وزارتي الخارجية والحربية في يد الملك ، وبذلك اتاحت له الفرصة لان يسيطر سيطرة تامة على فريق من الرجال الدبلوماسيين والعسكريين ، واستبدال القرارات الوزارية بمراسيم وبذلك زادت قوته ، فأصبح المديرون والمحافظون يعينون ويعزلون بأمر الملك بعد ان كان ذلك من حقوق مجلس الوزراء المشروعة .

اما البرلمان نفسه فلم يسلم من اعتدائه . . اعتقل على ماهر ، وهو عضو في مجلس الشيوخ داخل المجلس دون ان يجد الحصانة البرلمانية التي تحميه ، وطرد مكرم عبيد من عضوية مجلس النواب اشباعا لشهوة الانتقام في نفس رئيس الحزب الذي كان يكيد له ، واستغل كريم ثابت علاقته الوطيدة بالملك السابق ، فرد على خصومه من اعضاء مجلس الشيوخ الذين هاجموا له مناسبة اغتصابه خمسة الاف جنيه من اموال الدولة ، بان حصل على فتوى بطردهم من عضوية المجلس بما فيهم رئيس مجلس الشيوخ نفسه .

وجاءت حكومة الثورة فوجدت ان من أول واجباتها بعد ان تجلى وعى الامة وبلغت اشدها - ان هذا الدستور الذي ظل موضعاً للعبث والزراية لم يعد صالحاً لحياة حرة كريمة في ظل التحرير ، ولم يكن هناك بد من ان تعلن سقوطه تمهيدا لاستبداله بدستور اخر تنعكس عليه مقومات النظام الاقتصادي والاجتماعي الى جانب مقومات النظام السياسي ، دستور جديد يقره الشعب ويكون منزها عن عيوب الدستور الزائل ، محققا لامال الامة يجعلها بحق مصدر السلطات .

ولكن سقوط دستور سنة ١٩٢٣ لا يعنى تخلف فراغ تنتفى فيه الحريات ، أو تندثر من جرائئه الضمانات ، فان الذي سقط من دستور سنة ١٩٢٣ في الواقع هو الشق الخاص بتنظيم اداة الحكم ، اما الحريات والضمانات فهي اعز ما انبرت الحكومة للذود عنه وهي اثنان ما تحرص عليه وتعزز به .

وفي ١٣ يناير اعلن تأليف لجنة مكونة من خمسين شخصا يمثلون مختلف طبقات الشعب ، ومختلف الكفايات واصحاب الرأي وذوى الخبرة لوضع مشروع دستور يتفق واهداف الثورة

والى ان يتم اعداد هذا الدستور تتولى السلطات فى فترة الانتقال، حكومة الثورة .

وفى يوم ١٠ فبراير اعلن الرئيس محمد نجيب باسم قيادة الثورة دستورا مؤقتا اعلن فيه ان الامة مصدر السلطات كما اعلن مبدأ المساواة بين المواطنين وكفالة حرياتهم الشخصية وحماية عقائدهم ، وبين حدود السلطات القائمة بأمر الحكم فى فترة الانتقال وطريقة تعاونها ، والى ان احكام القضاء تصدر باسم الامة وليس باسم الملك .

وفىما يلى نصوص الدستور المؤقت :
انه رغبة فى تثبيت قواعد الحكم اثناء فترة الانتقال وتنظيم الحقوق والواجبات لجميع المواطنين ولكى تنعم البلاد باستقرار شامل يتيح لها الانتاج المثمر والنهوض بها الى المستوى الذى نرجوه لها جميعا فانى اعلن باسم الشعب ان حكم البلاد فى فترة الانتقال سيكون وفقا للاحكام الاتية :

أولا - مبادئ عامة

- مادة ١ - جميع السلطات مصدرها الامة
- مادة ٢ - المصريون لدى القانون سواء فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات
- مادة ٣ - الحرية الشخصية وحرية الرأى مكفولتان فى حدود القانون وللملكية وللمنازل حرمة وفق احكام القانون .
- مادة ٤ - حرية العقيدة مطلقة وتحمى الدولة حرية القيام بشعائر الاديان والعقائد طبقا للعادات المرعية على الا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافى الآداب .
- مادة ٥ - تسليم اللاجئين السياسيين محظور .
- مادة ٦ - لا يجوز انشاء ضريبة الا بقانون . ولا يكلف احد باداء رسم الا بناء على قانون ولا يجوز اعفاء احد من ضريبة الا فى الاحوال المبينة فى القانون .
- مادة ٧ - القضاء مستقل لا سلطان عليه بغير القانون . وتصدر احكامه وتنفذ وفق القانون باسم الامة .

ثانيا - نظام الحكم

- مادة ٨ - يتولى قائد الثورة بمجلس قيادة الثورة اعمال السيادة العليا وبصفة خاصة التدابير التى يراها ضرورية لحماية

هذه الثورة والنظام القائم عليها لتحقيق أهدافه وحق تعيين الوزراء وعزلهم .

مادة ٩ - يتولى مجلس الوزراء سلطة التشريع

مادة ١٠ - يتولى مجلس الوزراء والوزراء كل فيما يخصه أعمال السلطة التنفيذية .

مادة ١١ - يتألف من مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء مؤتمر ينظر في السياسة العامة للدولة وما يتصل بها من موضوعات ويناقش ما يرى مناقشته من تصرفات كل وزير في وزارته .
أيها المواطنون :

أننى اذ اعلن لكم هذه المبادئ والاحكام لا يسعنى الا ان اعلن ايضا عن ايمانى المطلق بضرورة قيام نظام دستورى ديمقراطى كامل الاركان اثر فترة الانتقال وبضرورة توفير حياة حرة كريمة ومستقبل مشرق باسم لنا جميعا ، علينا جميعا ان نساهم فى بنائه . والله ولى التوفيق .



محمد نجيب

لواء « اركان حرب » القائد

العام للقوات المسلحة وقائد

ثورة الجيش

نائب الرئيس

جمال عبد الناصر

الوحدة بين شطري الوادي

كانت مسألة السودان في جميع ادوار المفاوضات التي دارت بين مصر وبريطانيا من أهم المسائل التي تناولتها تلك المفاوضات ففي المشروع الذي قدمه سعد زغلول الى لورد ملر في ١٧ يولية سنة ١٩٢٠ نصت المادة الثانية عشرة منه على ان « مسألة السودان تكون موضع اتفاق خاص »

واسفرت مفاوضات عدلى - كيرزون في صيف عام ١٩٢١ عن مشروع اتفاق ورد في المادة السابعة عشرة منه على ما يلي :

حيث ان رقى السودان السلمى هو من الضروريات لامن مصر ولدوام مرور المياه بها ، تتعهد مصر بان تستمر في ان تقدم لحكومة السودان نفس المساعدات الحربية التي كانت تقوم بها في الماضي ، أو ان تقدم بدلا من ذلك لحكومة السودان اعانة مالية تحدد قيمتها بالاتفاق بين الحكومتين . وان تكون كل القوات المصرية في السودان تحت امر الحاكم العام ، وفيما عدا ذلك تتعهد بريطانيا بان تضمن لمصر نصيبها العادل من مياه النيل ، ولهذا الغرض قد تقرر ان لا تقام اعمال ري جديدة على النيل أو روافده جنوب وادي حلفا بدون موافقة لجنة من ثلاثة اعضاء يمثل احدهم مصر والثاني السودان والثالث أوغندا .

وفي تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ الذي اعلن بمقتضاه انتهاء الحماية البريطانية على مصر ، احتفظت الحكومة البريطانية باربع مسائل منها مسألة السودان ، وقالت الى ان تبرم اتفاقات خاصة بهذه المسائل تبقى الحالة فيما يتعلق بها على ما هي عليه .

وفي سنة ١٩٢٤ فاوض سعد زغلول رئيس الحكومة البريطانية رمزي مكدونالد لحل المسألة المصرية ، وبعث مكدونالد الى لورد اللنبى المندوب السامى البريطانى في القاهرة بكتاب في صدد هذه المفاوضات جاء فيه عن مسألة السودان :

ويؤخذ من كل ما جرى لى من المحادثات مع رئيس الحكومة المصرية في مسألة السودان ان هذه الاحاديث لم تظهر سوى اصراره على موقفه الذي صرح به في أقواله العامة ، فلا بد لى من

التمسك بالبيانات التي فُهِت بها في هذا الموضوع في مجلس النواب . ويجب ان لا يبقى شك في ذلك لا في مصر ولا في السودان . فان كان هناك شك فانه لا يفضى الا الى الاضطراب ، وفي خلال ذلك يظل الواجب العالي في حفظ النظام في السودان ملقى على عاتق الحكومة البريطانية وهي تتخذ جميع التدابير اللازمة لهذا الغرض فانها منذ ذهبت الى هناك وضعت على عاتقها تعهدات اديبية بإنشاء نظام ادارى جيد . فهي لا تسمح بان يزول هذا النظام ، وهي تعد مسؤولياتها وديعة في يدها الشعب السوداني ، ولا يمكن ان تترك السودان الا عند ما تتم عملها .

ان الحكومة البريطانية لا ترغب في تشويش الاتفاقات الحالية ولكن يجب عليها ان تصرح بان الحالة الحاضرة التي تسمح للموظفين الملكيين والضباط العسكريين ان يتآمروا ضد النظام المدني هي حالة لا تطاق .

فاذا لم تقبل الحالة الحاضرة باخلاص وتظل قائمة الى ان يوضع اتفاق جديد ، فان حكومة السودان تخل بواجباتها اذا سمحت لمثل هذه الحال ان تستمر .

ولم تغفل الحكومة البريطانية قط عن الاعتراف بان لمصر بعض المصالح المادية في السودان وبأن هذه المصالح يجب ان تضمن وتضان وأهمها صونا يتعلق بنصيبها في مياه النيل وبأرضاء ما قد يكون لها من المطالب المالية في السودان .

وان الحكومة البريطانية كانت وما زالت مستعدة لصيانة هذه المصالح بطريقة مرضية لمصر .

وقد حددت في الفقرات السابقة الموقف الذي ترى حكومة جلالة الملك انها مضطرة لان تقفه تجاه مصر والسودان وارى من واجبي ان اصونه من أى مساس .



ولما وقع الاعتداء على حياة سرلى ستاك سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام في اواخر سنة ١٩٢٤ وجهت الحكومة البريطانية انذارا للحكومة المصرية ، وكانت برياسة سعد زغلول ، فرضت فيه غرامة قدرها نصف مليون جنيه ، وسحب القوات المصرية والموظفين المدتيين من السودان .

وفي مفاوضات ثروت - تشمبرلن في سنة ١٩٢٧ تضمن

المشروع المصرى النص التالى بشأن السودان :

« مع الاتفاق على تأجيل تسوية مسألة السودان الى مفاوضات تجرى فيما بعد ويكون لكلا الطرفين المتعاقدين فيها تمام الحرية فى تقرير حقوقه ، توافق الحكومتان منذ الان على الرجوع الى الحالة التى كانت قائمة قبل سنة ١٩٢٤ وعلى ان تتخذ كقاعدة لتحديد نصيب مصر فى مياه النيل الابيض والنيل الازرق النتائج التى وردت فى التقرير المذكور الذى وضع مع ما ادخل عليها من التعديل بناء على طلب وزارة الاشغال المصرية ، وعلى الاعتراف بحق الحكومة المصرية فى اتخاذ كافة تدابير المراقبة اللازمة لتكفل توزيع المياه طبقا للقواعد التى وضعت فى هذا التقرير ، وعلى ان تقدم لها كل التسهيلات للقيام على نفقتها بجميع أعمال الري على مجرى النيل التى أشار اليها ذلك التقرير فى مصلحة مصر .

وتضمن المشروع البريطانى هذا النص فى المادة الثالثة عشرة منه : تعترف الحكومتان المتعاقدتان بان أوفى ضمان لصيانة مصالحها ولا سيما مصالح مصر فى مجارى النيل العليا هو استمرار سيادتهما المشتركة فى السودان .

وكلتاهما متفقتان على ان تتخذ القاعدة لتحديد نصيب مصر فى مياه النيل الابيض والنيل الازرق النتائج التى وردت فى تقرير لجنة النيل المؤرخ فى ٢١ مارس سنة ١٩٢٦ . وفى الاتفاق الذى عقد فى اول مايو سنة ١٩٢٦ بين ممثلى مصلحة الري فى مصر والسودان ، ويمنح ممثلو مصلحة الري المصرية التسهيلات اللازمة لمراقبة المشاهدات المتعلقة بأعمال قناطر سنار كما انه تكون لهم حرية الوصول الى البيانات الخاصة بذلك للتحقيق من ان توزيع المياه جار طبقا للقواعد التى وضعت فى التقرير المذكور .

وتمنح حكومة جلالة الملك كل مساعدة ممكنة للحكومة المصرية لتمكنها من القيام بمصلحتها الخاصة وعلى نفقتها وبوجه يتفق مع مصالح السلطات المحلية ذات الشأن بأعمال الحفظ المنصوص عليها فى ذلك التقرير ، وتحمل الحكومة المصرية كل عمل تكميلى ودفع كل مبلغ نقدى تدعو الحاجة اليهما باعتراف الطرفين تعويضا للمصالح المحلية من كل تلف أو تفكك ينجم عن الأعمال المشار

اليها ، ويستمر ملك مصر - نظرا لاهتمامه بحفظ السلام في ربوع السودان وعلى حدود مصر الجنوبية في دفع حصته المالية في نفقات الادارة في السودان الى ان تقرر الحكومتان المتعاقدتان ان الحالة تدعو الى اعادة النظر في هذا الترتيب .

وتضمنت مقترحات محمد محمود - هندرسون في اغسطس سنة ١٩٢٩ النص التالي فيما يختص بالسودان : مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل تعديلا لاتفاق سنة ١٨٩٩ يتفق الفريقان المتعاقدان على ان تكون حالة السودان هي الحالة المترتبة على الاتفاق المذكور . وعلى ذلك يواصل الحاكم العام استعمال السلطة المخولة له بموجب الاتفاق المذكور بالنيابة عن الفريقين المتعاقدين .

وفي مفاوضات النحاس - هندرسون تم الاتفاق على اكثر المسائل الخاصة بتسوية المسألة المصرية ثم قطعت المفاوضات لعدم الاتفاق على النص الخاص بالسودان ، على انه تم الاتفاق بشأن بعض التفاصيل الخاصة بالسودان وكانت كما يلي :
توافق الحكومتان على ان مسألة الدين الذي لمصر على السودان تفحص على نية تسويتها طبقا للعدل والانصاف ، ولهذه الغاية تبحث وزارة المالية المصرية مع مندوب من قبل الخزانة البريطانية في هذه المسألة حالما تنفذ المعاهدة .

وتوافق الحكومتان على عدم التمييز بين الرعايا البريطانيين والرعايا المصريين في مسألة الهجرة الى السودان أو امتلاك الاراضي فيه ، واتفقتا كذلك على انه اذا نفذت المعاهدة بروح الصداقة التي رسمت بها المفاوضات فان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف فيما اقترح من اعادة المكتبة المصرية الى السودان عند جلاء الجنود البريطانيين عن القاهرة .

واتفقت الحكومتان من جهة مسألة تطبيق الاتفاقات الدولية في السودان على ان تكون تلك الاتفاقات ذات صفة فنية أو انسانية وورد النص التالي في معاهدة سنة ١٩٣٦ عن مسألة السودان :
مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل لتعديل اتفاقيتي ١٦ يناير و ١٠ يولييه سنة ١٨٩٩ قد اتفق الطرفان المتعاقدان على ان ادارة السودان تستمر مستمدة من الاتفاقيتين المذكورتين . ويواصل الحاكم العام بالنيابة عن كلا الطرفين

المتعاقدين مباشرة السلطات المخولة له بمقتضى هاتين الاتفاقيتين .
والطرفان المتعاقدان متفقان على ان الغاية الاولى لادارتهمما
السودان يجب ان تكون رفاهية السودانين .
وليس في نصوص هذه المادة أى اساس بمسألة السيادة على
السودان .

وبناء على ذلك تبقى سلطة تعيين الموظفين في السودان وترقيتهم
مخولة للحاكم العام الذى يختار المرشحين الصالحين من بين
البريطانيين والمصريين عند التعيين في الوظائف الجديدة التى
يتوفر لها سودانيون اكفاء .
ونص في المعاهدة أيضا على ان يكون جنود بريطانيون وجنود
مصريون تحت تصرف الحاكم العام للدفاع عن السودان ، وان
تكون الهجرة المصرية الى السودان خالية من كل قيد الا فيما
يتعلق بالصحة والنظام العام .

واتفق أيضا على ان يقدم الحاكم العام الى كل من حكومتى
مصر وانجلترا تقريراً سنوياً عن ادارة السودان وان يبلغ التشريع
السودانى الى رئيس مجلس الوزراء المصرى مباشرة . واتفق
أيضا على تعيين خير اقتصادى مصرى فى السودان وتعيين
ضابط مصرى سكرتيراً عسكرياً للحاكم العام .
وجاء فى مشروع صدقى - بيفن الذى وقعه الطرفان بالحروف
الاولى من اسمائهم فى ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٤٦ ، بروتوكول خاص
بالسودان :

ان السياسة التى يتعهد الطرفان الساميان باتباعها فى السودان،
فى نطاق الوحدة بين مصر والسودان تحت تاج مشترك هو تاج
مصر ، سيكون هدفها الاساسى رفاهية السودانين وتقدم
مصالحهم وتهيئتهم تهيئة مجدية للحكم القانونى ومزاولة ما يترتب
عليه من حق اختيار نظام الحكم فى السودان مستقبلاً .
وانتظاراً لان يستطيع الطرفان الساميان المتعاقدان بالاتفاق
بينهما وبعد استشارة السودانين تحقيق الهدف الاخير يحتفظ
بمعاهدة سنة ١٨٩٩ كما ان المادة ١١ من معاهدة سنة ١٩٣٦
وملحقاتها والفقرتين ١٦ و ١٤ من المذكرة المرفقة بالمعاهدة المذكورة
تبقى نافذة المفعول ، دون اعتبار لحكم المادة الاولى من هذه
المعاهدة .

وتنص المادة الاولى على ان ينتهى العمل بمعاهدة التحالف الموقع عليها بلندن فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ والمذكرة المقبولة الملحقه بها ، وكذلك المذكرات والاتفاقية المؤرخة فى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ بشأن الاعفاءات والمزايا الملحقه ايضا بهذه المعاهدة .

وصرح صدقى لندوب وكالة روتر يوم ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٤٦ بتصريح قال فيه : لقد صرحت فى الشهر الماضى بأننى ساجىء بالسودان الى مصر . واليوم اقرر انى نجحت فى مهمتى ، ذلك ان الوحدة بين مصر والسودان تحت التاج المصرى قد تقرررت بصفة نهائية .

ووقف محمود فهمى النقراشى امام مجلس الامن يهاجم سياسة انجلترا بشأن السودان فقال :

اننا نرى ان العلاقات بين السكان الذين يقطنون شطرى وادى النيل مسألة داخلية بل اهلية ، فما كان لنا ان نساوم مع الدخيل فى هذا المضمار ، ولو كان من شأن تلك المساومة الظفر ببعض امانينا الوطنية ، قلن تهدر على السودانين مستقبلهم ولا ندع المسألة رهنا باهواء السياسة الاستعمارية ، بل ان الامر سيعالجه المصريون والسودانيون على ان يتحدث هؤلاء عن انفسهم ، لا ان يتحدث عنهم لسان حكومة اجنبية فى لندن النائية .



من هذا السرد التاريخى الذى قدمناه يتبين لنا ان السودان كان الصخرة التى تحطمت عليها كل المفاوضات والمحادثات السياسية التى جرت بين مصر وانجلترا .

اما معاهدة سنة ١٩٣٦ فلم تأت بجديد ولم تغير من واقع الامر شيئا ، بل ان الانجليز استغلوها لبذر بذور الفرقة والشقاق بين مصر والسودان ثم بين السودانين انفسهم ، فعملوا على خلق طائفة الختمية التى تدين بالولاء للسيد على الميرغنى ، وطائفة الانصار اتباع السيد عبد الرحمن المهدي ، وعلى نشر الاحزاب السياسية ومضاربتها بعضها ببعض ، فنشأ حزب الامة الذى يراعاه المهدي ، وحزب الاشقاء الذى يعتمد على تعزيد الختمية ثم وضعوا الحواجز بين الشمال والجنوب ، وفرض الحظر على زيارة المناطق الجنوبية الا بتصريح رسمى يحدد فيه تنقلات الزائر وفترة اقامته ، وحرم على سكان الجنوب وعددهم زهاء

ثلاثة ملايين نسمة ان يتكلموا باللغة العربية بل بلهجاتهم المحلية، وان يظلوا عراة على الفطرة، فلا يرتدون الملابس، وحالوا بين المسلمين منهم وبين تأدية فروض الصلاة خارج اكواخهم، في الوقت الذي جلبوا فيه عشرات الارسلالات الدينية للتبشير بين الجنوبيين بالنصرانية .

ولم يتورع الحاكم العام من ان ينصب نفسه ملكا وينادى بنفسه حاكما بأمره على السودان، وان يتمتع بسلطات مطلقة لم يخوله اياها قانون أو معاهدة، فخلق ما أسماه « المجلس الاستشارى » الذى حوله فيما بعد الى « الجمعية التشريعية » وقرر منح السودانين دستورا، ولوح لهم بمشهم « الاستقلال التام » وزعم ان العقبة فى ذلك هى مصر التى تعارض فى ذلك الاستقلال وتحاول ان تفرض سيادتها عليهم .
اين كانت مصر فى غضون هذه الاحداث الاليمة المتوالية وماذا كان موقف حكومتها ؟

لقد تركت السودان فريسة بين انياب الاستعمار البريطانى، مكتفية باحتجاج يذاع أو بيان ينشر أو خطاب يلقى لتهدئة الخواطر . . وزاد الطين بلة ان بعض الحكومات اخذت تناصب حزب الامة العداء . وجاء اسماعيل صدقى وهو رئيس حكومة فمنع السيد عبد الرحمن المهدي من زيارة القاهرة .
تجاهل صدقى زعماء السودان فى مقاضاته سواء مع ستانسجيت أو بيغن وكانت النتيجة فشل هذه المفاوضات وعند ما عرض النقراشى قضية مصر والسودان على مجلس الامن وجد من بين السودانين من يعلن فى وجهه العداء السافر لمصر، ووقفت روسيا فى المجلس تنصح النقراشى بان يترك السودان لتقرير مصيره .

وعلى الرغم من هذا التجاهل لزعماء السودان، فقد اتحدت كلمة السيدين الميرغنى والمهدى وبقية الزعماء على توقيع وثيقة سياسية خطيرة الشأن ابدوا فيها رغبتهم الحارة فى انشاء حكومة سودانية حرة بالاتحاد مع مصر، وقدمت وفود من الخرطوم تحمل هذه الوثيقة وتعرضها على صدقى، وكانت فرصة طيبة يحسن استغلالها لتبادل الرأى مع اصحاب المصالح الحقيقية فى القطر الشقيق، ولكن مما يؤسف له ان هذا

الرجل السياسى الرجعى تجاهل ممثلى السودان ورفض ان يبحث معهم الشئون السياسية العليا المتعلقة ببلدهم فحز هذا التجاهل فى نفوسهم وعادوا الى الخرطوم وهم اشد نقمة على مصر ونادوا بالقطيعة واتجهوا الى الانجليز يحاولون التفاهم معهم .

وركزت مصر جهودها فيما بعد فى حمل الدول على الاعتراف بلقب « ملك مصر والسودان » وشغلت الرأى العام بهذه المعركة الوهمية التى اثارتها لكسب ود الاجانب ، بينما كان الانجليز ينشبون مخالبهم فى جسد الشعب السودانى ويستنزفون دمه .



هذه المامة خاطفة لمشكلة السودان
واخفاق الحكومات المتعاقبة فى
حلها .

والان نمعن النظر فيما فعلته
حكومة الثورة .. من حسن حظ
مصر ان وجد على رأس حكومتها
رجل ولد ونشأ وترعرع فى
السودان ، ويجرى اسمه على كل
لسان، رجل يؤمن بحق السودانين
فى تقرير مصيرهم وقيام العلاقة
بين شطرى الوادى على اساس
سليم .



وبدأ الرئيس نجيب العمل والى
جانبه نخبة من رجاله الاكفاء وعلى
رأسهم الصاغ صلاح سالم وقائد

رقصة الحرب الصاغ صلاح سالم

اللواء الجوى حسين ذو الفقار والاستاذ الشيخ الباقورى

وكانت الخطوة الاولى ان هيا الرئيس الجو المناسب للاجتماع
بزعماء السودان فى القاهرة وفى طليعتهم السيد عبد الرحمن
المهدى واسفرت هذه الاجتماعات عن وجوب التعاضد والتساندين
الاحزاب السودانية نفسها توطئة لتوقيع ميثاق موحد مع مصر
عماده حق السودانين فى تقرير مصيرهم وزوال النفوذ الاجنبى
وتقييد سلطة الحاكم العام ، كما لعب الصاغ صلاح سالم دورا

ديبلوماسيا بارعا ، ففي خلال اسابيع قلائل استطاع ان يجمع بين الاحزاب السياسية كافة ، وان يؤلف بين قلوب الستة ملايين مسلم في الشمال والثلاثة ملايين مواطن في الجنوب ، ونجح في ان يضمهم الى فكرة الوحدة وحق تقرير المصير .

واذاعت الحكومة المصرية لمناسبة توقيع الميثاق الموحد بيانا ذكرت فيه ان مصر التي تؤمن بالحرية والتي كانت تعتبر السيادة على وادي النيل في حدوده للمصريين والسودانيين على السواء ، بلا تمييز ولا ايثار والتي تؤمن بوحدة السودان ، ترحب بممارسة أهالي السودان الحكم الذاتي التام . وتصرح بأنها تحتفظ للسودانيين بحقوقهم في السيادة على بلادهم الى يوم تقرير مصيرهم بانفسهم ، واذا ما قرروا مصيرهم في حرية تامة يحترم قرارهم . وان مصر لترحب على الدوام بصداقة السودان الشقيق واخوة السودانيين في كل صورة يختارونها عند تقرير المصير ، وتعمل على التعاون معهم تعاونا قلبيا خالصا في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ولهذا فقد اسفرت اجتماعات الحكومة المصرية مع وفد حزب الامة والاستقلاليين عن تصريح الحكومة المصرية بان تبقى السيادة المصرية على السودان محتفظا بها للسودانيين الى ان يقرروا مصيرهم .

وكانت الخطوة الثالثة اجراء مفاوضات سياسية مع بريطانيا ، تلك المفاوضات التي انتهت الى وضع اتفاقية تتناول فترة انتقال مقدارها ثلاث سنوات وقيام حكومة ذاتية على رأسها حاكم السودان ، ولجنة مشرفة على هذه العملية مع سودنة البلاد والادارة تدريجيا ، واجراء استفتاء مع سحب القوات المصرية والانجليزية لهذا الغرض ، وبذلك صار السودان حرا في اختيار الاستقلال أو الاتحاد مع مصر .

وفيما يلي مشروع هذه الاتفاقية :

تصدر الحكومة المصرية تصريحا تضمنه الاتي :

١ - انها تعتبر السودان بحدوده الجغرافية الحالية وحدة لا تتجزأ .

٢ - انها تؤمن ايمانا وطيدا بحق السودانيين في تقرير مصيرهم وترحب بممارستهم للحكم الذاتي الكامل قبل نهاية عام ١٩٥٢ ،

وتصرح بانها تحتفظ لهم بحقوقهم في السيادة الى يوم تقرير مصيرهم بانفسهم ، اذا ما قرروا مصيرهم في حرية تامة تحترم قرارهم .

٣ - ورغبة في بلوغ هذا الهدف « تقرير المصير في حرية تامة » تكون هناك فترة انتقال تهدف لغرضين :

الفرض الاول : تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتي الكامل .

الفرض الثاني : تهيئة الجو الحر المحايد الذي لا بد من توافره لتقرير المصير .

٤ - لما كانت فترة الانتقال هي تمهيد لانهاء الادارة الثنائية انهاء فعليا واجلاء لنفوذ الاجنبى فتعتبر هذه الفترة تصفية لهذه الادارة وهذا النفوذ وتعلن الحكومة المصرية ان السيادة على السودان ينبغي ان يحتفظ بها للسودانيين ابان فترة الانتقال .

تعديل الدستور

تأكيدا وتحقيقا للاهداف المذكورة يعدل الدستور المقترح للحكم الذاتي في السودان ، على اساس انه بحدوده الجغرافية الحالية وحدة لا تتجزأ طوال فترة الانتقال على النحو التالى :

أولا - السلطة العليا :

تتمثل السلطة الدستورية العليا اثناء فترة الانتقال في :

١ - الحاكم العام

٢ - اللجنة العليا المكونة من ٦ « ستة » اعضاء من مصرى وبريطانى وهندى أو باكستانى ترشحهم حكوماتهم وثلاثة سودانيين تعينهم الحكومتان المصرية والبريطانية بالاتفاق بينهما ، ويتم هذا التكوين قبل قيام البرلمان على ان يعتبر نهائيا .

يياشر الحاكم العام سلطاته بالطريقة المبينة في نظام الحكم الذاتى الا فيما يتعلق بسلطاته التقديرية الموضحة في التعديلات المرفقة والتي يياشرها بموافقة اللجنة العليا .

ويظل الحاكم العام مسئولا لدى الحكومتين القائمتين بالتصفية في المسائل الاتية :

١ - كل ما هو خارج عن الشئون الداخلية البحتة

٢ - أى تغيير يرى البرلمان السودانى ادخاله على أى جزء من نظام الحكم الذاتى .

٣ - أى قرار تتخذه اللجنة ويرى الحاكم العام انه يتعارض مع مسئولياته الخاصة ، على انه يجب في هذه الحالة أن يصل رد الحكومتين في خلال شهر واحد من تاريخ الاخطار الرسمى ، ويكون قرار اللجنة نافذا الا اذا اتفقت الحكومتان على خلاف ذلك ثانيا - تعديل قانون الانتخابات :

بحيث تصبح مباشرة أو غير مباشرة كما هو مبين في ملحق الدوائر المرفق .

ثالثا - انشاء لجنة لمراقبة الانتخابات :

تتكون من العدد المناسب لمباشرة اعمالها على ان تتكون من عدد من السودانيين يمثلون الاحزاب السياسية المشتركة في الانتخابات ترشحهم احزابهم - واحد من كل حزب - ومن مصرى وبريطانى وامريكى وهندى أو باكستانى تعيينهم حكوماتهم ، وتكون رئاسة اللجنة للعضو الهندى أو الباكستانى ، ومهمة هذه اللجنة الاشراف العام على الانتخابات في كل الدوائر « المباشرة وغير المباشرة » على ان تبدىء هذه الانتخابات في وقت واحد في الربع الاول من سنة ١٩٥٣

وعلى هذه اللجنة ان تعين لجانا فرعية لكل دائرة من الدوائر الانتخابية وان تقرر لائحة اجراءاتها ونظام عملها حتى تشرف اشرافا فعليا على التمهيد للانتخابات واجرائها وضمان حيدتها . رابعا - لجنة السودنة :

واذا كانت تهيئة الجو الحر المحايد الذى لا بد من توافره لتقرير المصير هدفا اساسيا تشكل لجنة للسودنة تؤلف من :

١ - عضو مصرى وعضو بريطانى ترشح كلا منهما حكومته وثلاثة اعضاء سودانيين يختارون من بين خمسة اعضاء يرشحهم رئيس وزراء السودان على ان يتم اختيارهم وتعيينهم بموافقة سابقة من اللجنة العليا .

٢ - عضو واحد أو اكثر من لجنة الخدمة العامة ، يعمل بصفة استشارية بحتة ، ولا يكون له حق التصويت . وتكون اختصاصات هذه اللجنة كالآتى :

١ - الاسراع في سودنة الادارة والبوليس وقوة دفاع السودان وغير ذلك من الوظائف الحكومية التى قد يقع منها تأثير على حرية السودانيين عند تقرير مصيرهم .

ب - للجنة ان تضم اليها عضوا أو اكثر وفق ما ترى ويعمل هذا العضو بصفة استشارية على الا يكون له حق التصويت .
ج - تتخذ اللجنة قراراتها باغلبية الاصوات وترفعها الى الحاكم العام للتصديق عليها .

د - على لجنة السودان ان تتم مهمتها في مدة لا تتجاوز الثلاث سنوات حتى لا يتأثر تقرير المصير بأى نفوذ اجنبى .

هـ - يشترط ان تتوخى هذه اللجنة المحافظة على درجة معقولة من الكفاءة بحيث لا يتدهور مستوى الادارة وان تبدأ سودنة الوظائف الهامة أولا .

خامسا - الوزارة السودانية :

تقوم خلال فترة الحكم الذاتى حكومة ائتلافية سودانية تشكل من كل الاحزاب الممثلة فى مجلس النواب والمستقلين بنسبة مالمهم من مقاعد

اذا رفض حزب او اكثر الاشتراك فى الوزارة الائتلافية لسبب من الاسباب تملأ المقاعد الخاصة به بمستقلين من اعضاء البرلمان
سادسا - الترشيح للانتخابات :

يعتزل ناظر القبيلة أو شيخ الخط أو رئيس أو عضو المحكمة او أى موظف له صفة ادارية او قضائية منصبه عند ترشيحه للانتخاب .

سابعا - رئيسا المجلسين :

ا - ينتخب رئيسا لكل مجلس بواسطة اعضائه على ان يصدق على تعيينه الحاكم العام .

ب - يلاحظ فى رئيس المجلس الاستقلال والحيدة التامة فاذا لم يوجد أنتخب اقربهم الى هاتين الصفتين على ان يقدم استقالته مكتوبة من الحزب الذى ينتمى اليه .

ثامنا - فترة الانتقال :

تبدأ فترة الانتقال بتكوين اللجنة العليا «السداسية» مع مراعاة اتمام السودان المشار اليها فى الفقرة الرابعة وتنتهى هذه الفترة بناء على تقدم البرلمان السودانى برغبته فى ذلك وموافقة الحكومتين القائمتين بالتصفية على ان لا تتجاوز مدة فترة الانتقال هذه الثلاث سنوات المنصوص عليها .

تاسعا - الجمعية التأسيسية :

عند تصديق الحكومتين على تاريخ انتهاء فترة الانتقال «التي يجب الا تتجاوز ثلاث سنوات» تعد الحكومة السودانية القائمة آنذاك مشروعا بقانون انتخاب جمعية تأسيسية تقدمه للبرلمان للحصول على موافقته ويصدق الحاكم العام على القانون بالاتفاق مع اللجنة العليا ويتفق عندئذ على الضمانات التي تكفل حرية الانتخابات وحيدتها .

عاشرا - الجلاء العسكري

يتم جلاء القوات العسكرية من السودان بسحب جميع القوات العسكرية البريطانية والمصرية من السودان قبل انتخابات الجمعية التأسيسية بسنة واحدة على الأقل .

احد عشر - تقرير المصير

يكون تقرير المصير بواسطة الجمعية التأسيسية اما بالارتباط مع مصر او باعلان الاستقلال التام .

اثنا عشر - احترام قرار الجمعية التأسيسية :

تتعهد مصر وبريطانيا كتابة منذ الان باحترام قرار الجمعية التأسيسية بشأن مصير السودان وعلى ان تتخذ كل من الحكومتين من جانبها جميع التدابير اللازمة التي تكفل تنفيذ هذا القرار ولا يفوت الحزب الوطنى السودانى ان يقرر حقيقة لا يمكن ان ينكرها احد وهى الشعبين السودانى والمصرى وقد ربط الله بينهما بروابط عديدة لا يمكن لاحدهما ان يتجاهلها حفظا للمصالح العديدة المشتركة بينهما .



في موكب التحرير

للشعوب وثباتها وسويغات صحوها بعد السبات العميق والجوع الطويل . .

وقد أثبت الشعب المصري في مراحل حياته كافة على أنه قد يستنيم الى الظلم والطغيان ويخلد الى الدعة والراحة فترة من الدهر ، ولكنه لا يلبث ان ينهض ويثور في وجوه المستبدين والمفسدين ، فيكتسح ما يوضع في طريقه من عقبات وسدود ويحطم الحواجز التي امامه ، ويفك القيود والاغلال التي يطوقه بها الطواغيت ، ويتخلص مما نفثه المستعمر في جسمه من سموم وادران ، وسرعان ما يصبح في وثبته الجريئة نحو الحرية والتحرر موضع اعجاب وتقدير العالم بأسره .

واتت الفرصة للشعب لان يتخلص من كابوس الطغيان ويزيحه من طريقه في ثورة ٢٣ يوليو ، وان يطرد الحاكم الظالم ويقصى سماسة الفساد الذين كانوا يتآمرون على سلامته والخوارج الذين يتاجرون بقوته ، وان يقضى قضاء مبرما على الحزبية البغيضة والدكتاتورية البرلمانية المقبوتة ، ولكن هذا كله لم يكن هدف الثورة ولا وجهها الصحيح ، وانما هي ترمى الى تعبئة قوى الشعب الروحية والمادية ، والى تنظيم الصفوف وتكتل الجهود لتحرير وادي النيل من اسار كل قيد يعوقه عن التقدم والرقى واحتلال المكانة اللائقة به تحت الشمس

لذلك لم يكن هناك بد من تحقيق الاهداف المنشودة عن طريق قيام جماعة شعبية كبرى مثل «هيئة التحرير» التي ولدت في ٢٣ يناير عام ١٩٥٣ اى بعد ستة اشهر من بداية الانقلاب والتي تعد احدي معجزات ثورة التحرير .

وما كاد الرئيس محمد نجيب يذيع نبأ مولد هذه الهيئة ويعلن رسالتها حتى استجاب ٢٢ مليون مصري للنداء وتسابقوا الى الانضواء تحت لوائها ، يدفعهم الايمان العميق بمبادئها وثقتهم الكاملة بالرجل الحديدي الساهر على مصلحة الوطن واعداده اعدادا يخرجهم من دائرة الميوعة والخنوع والاستسلام التي دارت فيها مصر على غير هدى في سنى الاحتلال الى موقفها من

خط النار الأول حيث تواجه اعداء البلاد وجها لوجه ..



الرئيس مع اللواء عبد الحكيم عامر قائد عام القوات المسلحة

وهيئة التحرير كما تبدو من الخطوط الرئيسية التي يرسمها شعارها وتتجه اليه اهدافها ، هي جمعية قومية تؤمن بالشعب وتعتمد على وطنيته وتؤكد سيادته وتحترم ارادته ، فهي تدعو الى تعبئة قواه المادية والروحية وتفتح بابها لكل فرد من ابناء وادي النيل دون تمييز أو تفرقة .

انبثقت فكرة التحرير من ضمير الشعب فتجاوب صداها في صدور المؤمنين الصالحين الكافحين ، واجتمعت كلمتهم على ترجمتها في صورة هيئة شعبية كبرى ، تجمع ابناء الوادي الخصيب على برنامج قومي مرسوم ، يسترشد به الحاكم والمحكوم ، وتعالج مشكلات الوطن وحاجات افراده وترسم سياسة الاصلاح المادي والروحي ، وتوجه الجهود الى استثمار مرافق البلاد وثروتها ومضاعفة انتاجها .

انها حركة نبيلة عمادها تطوع الافراد للعمل على بناء صرح جديد للوطن وقوامها الثورة على الاستعمار ، تكافحه وتناضله دون مهادنة أو مساومة . فهي ترى في الاستعمار سر تدهور الشعب وتمزيق وحدته وتشتيت جهوده ، وهي تدعو الى تطهير ارض الوطن من ارجاس الاستعمار وتحريرها من آثامه ، وقد توافرت الدعامات الادبية والمعنوية والمادية والعملية لتدعيم

كيانها واحداث انقلاب شعبى يسهم فيه اثنان وعشرون مليوناً من المصريين بعد ان طال بهم التفكك والفرقة والانقسام ، وجمع كلمة المواطنين فى ظل اخوة صادقة يؤمن فيها الفرد بالجماعة ، ويعرف بان مصلحته لا تتحقق الا اذا نزل عن فرديته وضحي بانانيته وانضم الى اخوانه ، فاذا ائتلفت القلوب وتجمعت الجهود وتطوع كل فرد للنهوض بتبعات رسالتها امكن النهوض بالامة ورفع مستوى الافراد والجماعات وتحقيق رسالة الاصلاح الكبرى ، واستعادة الامجاد والمفاخر الباهرة التى سلبها المستعمر الدخيل .



ينص دستور هيئة التحرير على بذل النفس والنفس لاجلاء الغاصب عن وادى النيل دون قيد أو شرط وتحريره من أى استعمار سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى . وان يكفل للسودان حق تقرير المصير دون أى مؤثر خارجى .
وفيمما يختص بالاهداف الداخلية فهى تعمل على تحقيق المصالح والرغبات الاساسية للشعب بحيث يؤمن كل فرد على حقوقه وحرياته وفقاً للدستور يسجل ارادته .
واقامة مجتمع على أسس من الايمان بالله والوطن والثقة بالنفس للتخلص مما يعانى منه من اسباب التخلف والضعف ، وتوجيه النظام الاقتصادى الى ما فيه تحقيق العدالة الاجتماعية ، وحسن توزيع الثروة ووسائل الانتاج ، واستغلال موارد البلاد الطبيعية ، وتشجيع الصناعات على نطاق واسع ، واستثمار رءوس الاموال فيها . مع كفالة الحقوق والحريات الاساسية من الناحيتين السياسية والاجتماعية ، فالمواطنون سواء امام القانون ، ومن حقهم التمتع بحرية الفكر والرأى والعقيدة ، وممارسة الشعائر الدينية ، ومن واجب الدولة ازاءهم تأمينهم ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة .

وتبصير المواطنين بواجباتهم وحثهم على التضامن والتعاون والعمل المنتج للنهوض بتبعات الاصلاح .
وحددت الهيئة اهدافها الخارجية بالسعى الى دعم الصلات مع الشعوب العربية لتحقيق التعاون الفعال بينها فى شتى الميادين ، وتعزيز ميثاق جامعة الدول العربية ليكون اداة لخدمة شعوبها وبلوغ امانها المشتركة . والتمسك بمبادئ ميثاق الامم المتحدة .

والمطالبة بالعمل في خدمة حرية الشعوب ورفاهيتها .



ولا ترفض هيئة التحرير أى مصرى يرغب في الانضمام اليها ، ولكنها تتحرى في اختيار من تعتمد عليهم في الاعمال الاساسية حسن السمعة ، ويجوز للاجانب الانضمام الى الهيئة بوصفهم أعضاء اصدقاء

وقد قسم الاعضاء الى قسمين : أعضاء منتسبون ويدفع العضو اشتراكا شهريا قدره خمسة قروش وذلك ليتيسر لكل مواطن مهما قل دخله ان يعمل تحت لوائها . وأعضاء عاملون ويشترط في العضو ان تكون قد مرت على عضويته ثلاث سنوات دون انقطاع وان يدفع اشتراكا شهريا قدره ٢٠ قرشا ، ومن مجموع هذه الاشتراكات تتكون مالية الهيئة .

واشترط ان يقسم العضو بعد قبول التحاقه بالهيئة امام مجلس الادارة المختص القسم التالى : اقسم بالله العظيم ان اكون خادما لوطنى ، ومخلصا له ، مضحيا في سبيل ذلك بأقصى ما أستطيع حتى الموت ، والله على ما أقول شهيد .

وقد شملت الدعوة الى الانضمام الى الهيئة وادى النيل من أقصاه الى اقصاه حتى الواحات والجهات الصحراوية النائية ، واذكت مبادئها روح التنافس بين المواطنين للالتحاق بها . وقامت خارج مصر فروع للهيئة في طليعتها فرع باريس وفرع دمشق وفرع عمان وتضم افراد الجاليات المصرية .

والمقر الرئيسى للهيئة في مبنى حرس الملك السابق ، وهى الان مقر حرس الشعب من الطغيان والفساد ، الساهر على تخلص الوطن من شوائب الاستعمار .

وفي المقر الرئيسى « المجلس الاعلى لهيئة التحرير » ويتألف من أعضاء منهم : عضو عن كل مديرية وعضوان عن الاسكندرية وثلاثة أعضاء عن القاهرة وعضو عن كل محافظة ، وسبعة عشر عضوا يختارون دون التقيد بالتقسيم الادارى .

ويختص المجلس الاعلى برسم السياسة العامة للهيئة أو تعديلها ، وتوجيه نشاط الفروع وادارة اموالها والاشراف على اعمال اللجنة التنفيذية العليا والادارات المختلفة ، وتكوين اللجان الفنية والهيئات الفرعية واقرار اللوائح ، وانشاء الاندية والمجمعات

ووضع برامج الدراسات والرحلات وغيرها .
ورئاسة المجلس الاعلى دورية أى بالتناوب بين الاعضاء حسب
الحروف الابجدية على نحو ما يجرى فى رئاسة دورات جامعة
الدول العربية والمنظمات الدولية .
ويتبع الهيئة ٢٥ لجنة فنية تضم علماء واخصائيين من اساتذة
الجامعات والموظفين المشهود لهم بالكفاءة وهذه اللجان تساعد
الحكومة فى مشروعاتها وتنمية اهدافها .
وتختص اللجنة التنفيذية العليا بتنفيذ قرارات المجلس الاعلى
والاتصال بالجهات الحكومية وغيرها فى كل ما يدعو اليه نشاط
الهيئة ، وانتشار المكاتب الادارية .



وفى المبنى الرئيسى أيضا مقر منظمات شباب التحرير، وتهدف
فكرتها الاساسية الى ايجاد عقيدة موحدة ، ومثل عليا يؤمن بها
الشباب فى اطار من اعتناق الفكرة القومية ، هذه القومية ذات
التاريخ المجيد والغنية بالبطولات الرائعة ، والخصبة بالمثل
الانسانية الرفيعة

وتسعى هذه المنظمات الى خلق طبقة من الشباب فى وسعه
قيادة نفسه وقيادة صفوفه ، والعمل بروح المجموع ، وصبغه
بصبغة مصرية خالصة ، وتحديد الخطط والمناهج التى توصله
الى الاهداف المثلى

وتتكون منظمات التحرير من :

١ - مكتب لوضع النظم والابحاث واللوائح والقوانين والخطوط
العامة للبرامج

٢ - مكتب تنفيذى وهو مختص بالاشراف على تنفيذ الانظمة
المقررة وملاحظة نشاط الفروع المختصة واستخراج الاحصائيات

٣ - مكتب ثقافى ومهمته تأليف الكتب وتكوين مكتبة حقيقية
لدى كل فرع ، واصدار النشرات ، وصحيفة باسم « شباب
التحرير » وتوصيل الفن وآثاره ومباهجه لعامة الناس فى كل
مكان . والعكوف على خلق فنون وآداب مصرية لحما ودما ،
وتقرير جوائز ذات قيمة للمبرزين من الكتاب والادباء والفنانين
الذين يؤمنون ايمانا عميقا بأمهم العظمى مصر ، وتصويب التاريخ
القومى وتصحيحه من الاخطاء المدسوسة عليه ، ووضع تاريخ

عن حركة التحرير والكفاح الشعبى المجيد ، وتعريف الشباب ببلاده ، وبالأماكن التاريخية على الأخص .

٤ - مكتب الخدمة العامة ويناط به القيام بكل الخدمات الاجتماعية وعقد المؤتمرات وتنظيم الرحلات وإقامة المجتمعات والمهرجانات التاريخية وتنظيم زيارات متبادلة للأقاليم

٥ - مكتب الشباب ، ويشرف على شئون الطلبة والعمال والصناع والفلاحين والموظفين الشباب ، ويعمل على خلق وعى جديد ، ويربى النشء تربية ايجابية فعالة ، والبحث عن هواية وميل كل شاب ، ليفغى هوايته وميوله ، ويشرف على الفرق الرياضية والمجموعات الكشفية ، ومعسكرات العمل والتدريب العسكرى العام

ويتبع هذا المكتب الاندية العامة ، واندية الطيران الشراعى والمدنى والبحرى والرماية ومعسكرات التدريب ومعسكرات العمل

٦ - رئاسة المنظمات الاقليمية ، وتشرف على انشاء منظمات الاقاليم وتنظيم الاتصال بها وتزويدها بالمعلومات والتعليمات هذا هو التنظيم ، اما البرنامج فيكفى ان نعرف بأن خطوطه الرئيسية هي اعطاء ملكات الشباب حقوقها . فللعقل حقوق ثقافية ، وللجسد حقوق غذائية ورياضية ، وللروح حقوق تربوية مثالية ، وللنفس حقوق عاطفية . ويصب هذا البرنامج فى ملكات الفرد وفى الاسرة وفى كل مجموعة حتى يحس كل مصرى انه قد حمل لواء القومية ، وانه مسئول عنها باختياره

ومن الخطوط العامة للبرنامج غرس الشعور الجماعى فى الفرد ، واقتلاع التعصب الذمى من النفس ، فلا تعصب الا للوطن وللقومىة ، اما التعصب للدين أو القبيلة أو الاقليمىة فضار بالوحدة القومية الكبرى .

ومن هذه الخطوط الرئيسية أيضا اعتناق الحرية بمعناها الشامل ، حرية العقل والفكر والعقيدة والعمل ، ثم الخدمة العامة ، وهى فى الاسلام فرض كفاية ، فعلى شباب كل حى ، وكل قرية وكل بلد ان ينفذ المشروعات النافعة لبلده ، ولقريته ، ولحيه ، فاذا كانت القرية فى حاجة الى ردم بركة ، فالشباب هم انفسهم الذين يتولون ردمها ، واذا كانت هناك حاجة ماسة الى انشاء طريق زراعى ، فالشباب هم الذين يبعدون هذا الطريق ، وهم الذين يشقون المصارف ، وهم الذين يوسعون رقعة الارض

وتهيئتها للزراعة ، وهم ينشئون الميادين ويخططون المتنزهات ويشيدون القرى في القرى .

وهناك معسكرات العمل التي تضع الشباب في اطار من الجندية ، فيرتدون الزي العسكري في ثكنات خاصة ، ويحملون رتباً مميزة ، ويتعلمون الاندماج في الطواير النظامية ، فتكون فترة الصباح للعمل الشاق في سبيل النهوض بالمشروعات الاقليمية ، والمساء للثقافة والترفيه والمرح البريء .

ومن الملاحظ ان اوقات الفراغ في مصر بالنسبة للهيئات المختلفة موفورة ولا يوجد للشباب توجيه او لون من الوان التعاون بين البيت والمدرسة والمجتمع ، وقد اخذت منظمات الشباب على عاتقها ربط هذه الهيئات الثلاث وتسييرها في اتجاه واحد واعداد الشباب المصري للرسالة المفروض انه يؤديها في خدمة الوطن .

ومن هذه التربية نحصل على عناصر صالحة لحمل اعباء رسالة التحرير ، تتجمع منها وحدة تعتز باعتناق اهداف ومبادئ الحركة وتثق في قيادتها .

وهذه الوحدة من العناصر الصالحة التي تكون الطليعة في جيش التحرير من الاستعمار الداخلي والخارجي ومن كل اثاره الفكرية والروحية والسياسية والاقتصادية والعسكرية المادية .



كانت الصيحة الاولى لهيئة التحرير محاربة امراض الشعب في شتى صوره ، فقامت حملة صحية الى القرى والديساكر والاحياء الشعبية في العواصم والمدن . ففي البساتين من ارض القاهرة هبطت فرقة بكامل معداتها الطبية وقامت بفحص الف ومائتي مريض ، وفي حي شبرا عالجت قرابة الف مريض ، واحالت عشرات غيرهم الى مستشفى الامراض الصدرية ومستشفى الامراض المتوطنة .

وقام كل فرع من فروع الهيئة باستئجار مكان لاتخاذها مستوصفا يتولى اطباء من اعضاء الهيئة معالجة الفقراء وسيكون لدى الهيئة عما قريب ٢٥٠ مستوصفا تقدم فيه العلاج مجانا والدواء بسعر زهيد .

وهناك مشروع العلاج المجاني في العيادات ، اذ تبرع كل نظامي بعشرين بطاقة في الشهر تبيح لحاملها من الفقراء ان يكشف عليه طبيا ويفحص في عيادة الطبيب مجانا .

وانتهزت الهيئة فرصة حلول شهر رمضان فنفذت مشروع « ضيوف التحرير » ووزعت تذاكر دعوة على المعوزين والباعة المتجولين استهلتها بعبارة: «تشرف هيئة التحرير بدعوة حضرتكم الى ... » واقامت سرادقات وقف بابها ضباط التحرير يستقبلون ضيوفهم من مختلف طبقات الشعب ويرشدونهم الى امكنتهم على موائد الافطار .

وجاء عيد الفطر فلم تنس الهيئة واجباتها نحو اخوانها في الوطن فقدمت الى المعوزين منهم بطريقة سرية مأمونة ، تحفظ كرامتهم ، مساعدات عينية من السمن والدقيق والارز والصابون والملابس .

ورأت الهيئة ان تستفيد من خرابات الاوقاف في الاحياء الشعبية فقامت بتطهيرها من القاذورات ونسفتها وحولتها الى « ساحات شعبية » يقضى فيها صبيان الحى اوقات فراغهم بدلا من تسكعهم في الشوارع وجعلهم عرضة لخطر الطريق وللاختلاط الضار واوكار الفساد .

والى جانب هذا قامت باخطر مشروع في حياة مصر الاجتماعية وهو مكافحة الامية بين شتى الطبقات بانشاء فصول ليلية يتبرع بالتدريس فيها شباب التحرير .

وعلى اثر شبوب الحرائق في القرى نتيجة الجهل وتكديس الحطب والقش فوق اسطح المنازل نهضت الهيئة « بمشروع الانتقاذ » لمكافحة هذه الحرائق ، ويقضى المشروع بانشاء وحدات مزودة بسيارات مطافئ واسعافات طبية ومؤون وخيام فتلبى اول اشارة تصل اليها لانتقاذ القرى وسكانها من احوال الحريق .

وانشئ في المقر الرئيسى للهيئة « معهد التحرير » بقصد اعداد قادة لتوجيه الشباب وقيادة مجموعاتهم في اثناء الدراسة والتدريب والعمل ، وتخريج جيل من الرواد الذين يقودون الصفوف بين العمال والصناع والفلاحين .

ويشترط في طالب المعهد ان يكون على درجة من ثقافة معينة ومثل معينة وفلسفة خاصة ، ويقوم بالتدريس فيه اساتذة من الجامعات واخصائيون في الشئون الاجتماعية . وتتناول الدراسة موضوعات مقصلة للمشكلات الاجتماعية والمؤثرات التى ادت الى الفوضى والانحلال فبواعث الانقلاب الاخير ، وتدوين تاريخ مصر

على تسبق يرمى الى تخليصه من الامجاد الكاذبة التي خلعتها
المؤرخون على الحكام ، والاشادة بمزايا الشعب وجهوده وصفاته
البارزة ، وهناك دراسات اخرى لمحو الامية ومعالجة مشكلات
القرية والتخطيط للمستقبل .

وكونت الهيئة فرقة تمثيلية باسم « مسرح التحرير » لبث
الدعوة بين طبقات الشعب ، لا سيما الاميين ، عن طريق « الكلمة
المحسنة » . ويقدم المسرح تمثيليات تتناول امجاد الوطن وحياة
ابطاله ومعالجة المشكلات الاجتماعية .



المجلاء أو الفناء

بعد ان استعرضنا تاريخ الثورة وما قطعته من أشواط في جولاتها الاولى ، وما سنته من تشريعات وما قدمته من اصلاحات ترمى الى الانشاء والتعمير ومشروعات تهدف الى خير المجتمع ورفع المستوى الاقتصادى واعادة بناء صرح الوطن على اسس وطيده ، حق لنا ان نتساءل : ما هى الخطوط الرئيسية التى رسمتها الثورة للمستقبل ؟

وليس من شك فى ان أولى اهداف الثورة ازالة وصمة العار عن جباهنا بطرد المستعمر الغاصب الذى يندس ارض الوطن وتطهيرها من رجسه . وقد حددت الثورة ذلك الهدف ساعة مولدها فأعلنت فى صراحة وبدون مواربة انه لا بد من تحرير الوطن واجلاء القوات الاجنبية عن كل شبر من اراضيه وكل قطرة من بحره وكل رقعة فى سمائه .

والواقع ان طرد الملك السابق صنيعة الاستعمار لم يكن الا مقدمة فى سفر الثورة ، أما بقية الصفحات فهى التخلص من الخوارج اذنايه ومن الحكم الفاسد الذى تراكت الخيانات السافرة حوله .

ولكى لا تتعرض سلامة الوطن للخطر ونحن بسبيل خوض معركة التحرير فى ساحة الجهاد الاكبر ، عمات الثورة على ان تقلم أنياب الطابور الخامس الذين يسعون فى ارض الكنانة فسادا فأقصتهم عن محيط الشؤون العامة .

ولقد افصح الرئيس محمد نجيب امام جموع الشعب فى مهرجان ٢٣ يناير عن الهدف الاساسى للثورة فقال :
ان الحرية التى كسبناها فى يوم ٢٣ يولييه هى الحرية الصغرى واما ما نتوق اليه فهو الحرية الكبرى بالخلاص من ربة العدو الغاصب .

ثم تلا القسم العظيم الذى رددته الجموع الحاشدة وهو :
« اللهم انك تحب الاقوياء وتكره المستضعفين ، وتشر رحمتك على الذين يؤثرون الموت العزيز فى سبيل الحرية على الحياة الذليلة فى مجال الاستعباد . اللهم وانك لقريب ترى وتسمع ، وانا لنقسم بذاتك العلية على ان نعمل ما وسعنا العمل لارساء قواعد الحياة

المقبلة لوطننا المفدى على اصول محررة من العبودية . منزهة عن الهوى . موصولة بالحق والعدل . وان نبذل في سبيل ذلك ، كل ما تقتضيه مصلحة امتنا ، ويتغيه شرف بلادنا ، وان يكون شعارنا دائما : الاتحاد والنظام والعمل . اللهم فأشهد وانت خير الشاهدين « وراح الرئيس يؤكد هذا المعنى في بياناته وفي خطبه ، مستنهضا همم مواطنيه وحثهم على الكفاح والعمل ، فقال امام الجموع التى احتشدت لاستقباله في مدينة اسوان :

ان الحرية اسمى اماننا واجل غاياتنا ، ولكن لكل غاية وسيلة ومع كل أمل عمل .. وانا ليرفض في ابناء وشمم ان نرى بلادنا مسلوبة الحرية ، منقوصة الحقوق ، ثم لا نضع اموالنا وارواحنا في خدمة الوطن .. فان عز علينا ان نصل الى حرية بلادنا فسوف تختار الموت في سبيل الدفاع عنها حتى لا نرى هذه البلاد ترسف في قيود المهانة والاستعباد ، فاما الجلاء أو الفناء «

وهذا هو الايمان الصحيح بعظمة الشعب وقدرته في الوصول الى اسمى هدف له وهو الحرية مهما كلفت العقبات التى قد تقف في سبيل هذا الهدف .

وانتشر قادة الثورة في كل بيئة يعبئون الوعى القومى ويدعون الى هذه المبادئ والغايات السامية في سلسلة خطب رائعة تفيض حماسة ووطنية ، فنادى جمال عبد الناصر بانه لا توجد مساومة للحرية ، وفسرها بقوله : ان الحرية حق وان استحقاقنا للحرية لا يتقرر بما اخذناه فيها ، بل بحرصنا على مالم نلله بعد ، وان الشعوب التى تساوم المستعمر على حريتها توقع في الوقت نفسه وثيقة عبوديتها ، ولذلك فان اول اهدافنا هو الجلاء دون قيد ولا شرط . «

ولما كان لا بد من ان تنظم الثورة صفوفها وتعمق جذورها وتكتل جهود ابنائها ، لتستكمل المرحلة الاولى في برنامج الاستقلال ، فقد اقتضى الامر تعبئة الوعى القومى وغرس فكرة الحرية في الازدهان عن طريق قيام هيئة التحرير التى ائبنت فروعها في كل مكان . ثم فرض الجهاد على كل مواطن حر فانشأت معسكرات التدريب ، واخذ الشباب من مختلف الطبقات يتدربون على اساليب القتال ويتمرنون على وسائل الكفاح المسلح ، لتجعل من ارض الكنانة حصنا منيعا يصعب على العدو اقتحامه أو التسلل

من اية ثغرة يحاول احداثها منه .
وكان يوم ٢٣ ابريل عام ١٩٥٣ من الايام الخالدة المشهورة في
تاريخ مصر . احتفل فيه الشعب بمرور تسعة اشهر على قيام
الثورة ، واحتفلت البلاد بهذه المناسبة بتخريج اول فوج من
ابطال التدريب العسكري وعدته خمسة الاف متطوع وفي طليعتهم
الوزراء ، ثم تبع ذلك تخريج افواج متتالية من العسكرات الاخرى



وجاءت الخطوة الاخيرة قبل اعلان الكفاح ضد المستعمر ، فأعلن
مجلس الثورة في ليلة ١٨ يونيه عام ١٩٥٣ قيام الجمهورية واسناد
رياستها الى الرئيس محمد نجيب ، والغاء الملكية وخلع الملك
الطفل احمد فؤاد ، واسقاط حكم اسرة محمد على مع محو القاب
افراد هذه الاسرة .

والواقع ان الرئيس محمد نجيب منذ ان قاد ثورة ٢٣ يوليه
وقلوب الشعب تسنده ، يتمثل هذا في التقاف الملايين من ابناؤه
حول زعامته الرشيدة ، وثقتهم بقيادته ، يدافع من شعورهم
الطبيعي .

لم يكن في مصر باسرها فرد واحد يؤمن بالنظام الملكي بعد ان
زال الغشاوة عن العيون ، وتكشفت للخاص والعام مآثم الولاة
والملوك الذين حكموا مصر . كان حكمهم سلسلة من الخيانات
والاستغلال البشع في حق الشعب وكان من بينهم من استعان
بالاجانب على اذلال الشعب ، حتى اصبح العرش والمستعمر في
شركة تحتكر المفاهيم وتتبادل النفع على حساب الشعب .

ولقيت مصر من اسرة محمد على ، من انحلال الاخلاق ، وخراب
الذمم وتجاهل الشعب وعاداته وتقاليده ولغته والسعى الى تفكك
الوحدة والانقسام في صفوفه مالم تلقه امة اخرى ، وكان المستعمر
من خلف افراد هذه الاسرة يبارك حركاتهم ويتوج مآثمهم ويرسم
لهم الخطط والاساليب المدمرة .

لقد كان لنا بسيدنا ونبينا الكريم اسوة حسنة ، فكما انه حطم
اصنام مكة والمدينة ليمنع الشرك بالله الواحد القهار ، كذلك جاءت
الثورة فحطمت الملكية المستبدة واجتذبت شجرتها الخبيثة من
جلودها ، حتى لا ينهض افراد الاسرة المالكة ويستعينون بالمستعمر
الاجنبي على معاودة اذلاننا .

تمثلت اذن ارادة الشعب في لجنة الدستور التي اقترت ان
أصلح نظام تحكم به مصر هو النظام الجمهورى حيث لا سيد ولا
مسيود ، وان الملكية اخذت تنقرض من كل انحاء العالم بعد ان
اصبحت نظاما بائدا ، وان الشعوب دفنتها واهالت عليها التراب ،
وصفدت قبرها باغلال من حديد .

وكان من الطبيعى ان ينزل رجال الثورة على ارادة الشعب
فقرروا ان تأخذ مصر بالنظام الجمهورى المجمع عليه واعلنوا
الجمهورية رسميا . . وفى يوم ٢٣ يونيه جرى الانتخاب لها عن
طريق المبايعة الشعبية اذ وفد على ساحة الجمهورية مليون
مواطن ، وفى الاسكندرية وطنطا وبقية العواصم والمدن اضعاف
هذا العدد ، يبايعون باسم الشعب محمد نجيب رئيسا لجمهورية
مصر ويباركون بقلوبهم وعواطفهم العهد الجديد .

ولقد هناهم الرئيس على ان الله سبحانه وتعالى الهمة ووفقه
الى ان يحطم باسمهم وباسم الشعب آخر قيد من قيود الظلم
والاستبداد ، وان الجمهورية انما قامت بارادة الشعب لتفسح
الطريق نحو المجد ، ونحو حياة شريفة موفورة الخيرات والبركات ،
يتكافل فيها المواطنون ويكون أول خدام الشعب فيها هم المحاكمون
ثم اعاد الرئيس على مسامعهم قولة ابى بكر المشهورة : أيها
الناس وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتم فى استقامة فأعينوني ،
وان اسأت فقوموني » وطلب اليهم ان يسهروا على استقامته وان
يجعلوها اساس حياته وركن الزاوية فى حكمه ، وان يعينوه مادام
حريصا عليها وان يقوموه ما تحلل منها .

وفى هذا الحشد التاريخى الحافل الذى لم تشهده مصر فى أى
يوم مر بها من أيام تاريخها المجيد ، تعاهد الجميع على عهد عظيم
وعلى قسم عظيم ، اشهدوا فيه ربهم على المبايعة الاجماعية للرئيس
محمد نجيب ، وباركها رؤساء الاديان الثلاثة ، وفى صوت جهورى
دوى كالرعد ، خرج من الصدور ومن الحناجر الى عنان السماء ،
رددوا القسم التالى :

« اللهم انا نشهدك وانت السميع العليم ، اننا قد بايعنا اللواء
اركان الحرب محمد نجيب قائد الثورة ، رئيسا لجمهورية مصر ،
بكل ما نملك من قوة وعزم ، وان نحرر الوطن بأرواحنا واموالنا ،
وان يكون شعارنا دائما : الاتحاد والنظام والعمل ، والله على

ما نقول شهيد .

الله اكبر وتحيا الجمهورية

الله اكبر والعزة لمصر .



وبعد فما هو مستقبل الثورة في ظل الجمهورية ؟
ان الجلاء آت لا ريب فيه، سواء رضى المستعمر أم أبى ما دمنا
مكتلين وبين جوانحنا انفس تتردد .
ستكون أولى خطوات الثورة بعد التحرير والجلاء الناجز هو
استكمال السيادة القومية والارتفاع بمصر الى مصاف الدول
العظمى ، وستكون جديرة بان تتبوأ مركز الصدارة بين دول
الشرق .

وليس من شك في ان الدول العربية التى تأثرت في الماضى بما
يصدر عن مصر من علم وفن وحضارة ستتأثر بنهضتها الشاملة
وحركتها الاصلاحية وثورتها السياسية والاجتماعية فتأخذ منها
وتقتبس عنها .

وسيتبع استكمال السيادة ، استكمال وسائل الدفاع في البر
والبحر والجو فيكون لنا جيش يهاب سطوته الاعداء .
وسيكون لمصر دستور شعبى ينص فيه على « ان الامة مصدر
السلطات » . وننعم فيه بحياة نيابية صحيحة تكون اساسا
للحكم الصالح .

وبعد ان كانت عوامل : الفقر والجهل والمرض ، مجرد كلمات
ثلاث يتشدد بها العهد البائد ، فان الثورة تعمل على تخلص
مصر من هذه الاوضاع ، بزيادة الانتاج القومى عن طريق النهوض
بمستوى الزراعة والصناعة ، وتحسين وسائل الرى والصرف
وشبكة الطرق واستخراج الحديد والمعادن وزيادة رقعة الاراضى
المنزرعة ، ثم تعميم التعليم بين الطبقات كافة وتأمين الطب ليتاح
لكل فرد العلاج الصحى المجانى .

ويسعى رجال الثورة الى تكوين المواطن الصالح وخلق جيل
جديد يتمشى واهداف الثورة وغرس الفضائل في اذهان النشء
فهنيئاً لنا ولاولادنا وحفدتنا بالجمهورية ، اذ يرفلون في ظلالها
وينعمون بشمارها ويعيشون احرارا لا يستعبد هم احد .
ان اعظم البر نحو الدين والوطن هو ان تؤيد بما نملك من عزم

وقوة ، النظام الجمهورى ، وان نشد أزر أول رئيس للجمهورية
اللواء محمد نجيب ، الذى انقذ مصر من هوة الفساد وحطم
الطواغيت الذين تاجروا باقوات الشعب وامتصوا دماءه واهدروا
كرامته وشادوا امجادهم وكونوا ثرواتهم فوق جماجم واشلاء
ابائنا واجدادنا .

ونحن سلالة الفراعنة والعرب الامجاد ننتمى الى أمة عظيمة ،
عريقة فى التمدن . وقد طردنا التعصب والفساد والجهل من
أرضنا وقبرنا الملكية المستبدة العاتية ولن نسمح بان تعود الينا .
فما اسعدنا اذ نعيش فى ظل الثورة وفى عصر الجمهورية .



كلمات مختارة للرئيس محمد نجيب في ادوار الثورة ومراحلها المختلفة وفي جولاته الميمونة بين مواطنيه

الحرية . . .

ان الحرية اسمى اماننا واجل غاياتنا ، ولكن لكل غاية وسيلة ، ومع كل أمل عمل . . اننا لنرفض في ابناء وشمم أن ان نرى بلادنا مسلوية الحرية ، منقوضة الحقوق ، ثم لا نضع اموالنا وارواحنا في خدمة الوطن . فان عز علينا ان نصل الى حرية بلادنا فسوف نختار الموت في سبيل الدفاع عنها حتى لا نرى هذه البلاد ترسف في قيود المهانة والاستعباد .

هيئة التحرير

قد تكون اضخم عمل قامت به الثورة ، فهي توزع نورها على قلب كل فرد وينقل عبأها الى عاتق كل بيت ، ويفتح ميدانها للعامل من كل نوع ومن كل لون .

لقد كان لابد ان تنظم الثورة صفوفها وكان لابد ان تعمق الثورة بذورها ، ولم يكن هناك من سبيل الا بانشاء هيئة تتكون من مجموعكم ، وتختفى في ظلها الفوارق بينكم وتتهيا بفضلها دواعي الوحدة بين طبقاتكم .

شاءت ارادة الله ان يشهد هذا الميدان ميلاد هيئة التحرير ، في هذه الساحة التي شهدت الكثير من مفاخركم وماسيكم . كان في هذا المقر حرس الملك ، والان حرس الشعب الساهر على الثورة .

ان مولد هيئة التحرير رصاصة صوبت الى قلب الاستعمار

الطابور الخامس

انكم جميعا تقدرون خطورة الاشاعات ، وكيف انها من اخطر الاسلحة التي توجه ضد الحركة ، ولا شك انكم تعلمون ان

القانون يعاقب مروجى الاشاعات . وانا واثق تماما ان كل الصحف والافراد مواطنون مخلصون يتمنون النجاح للحركة، وان وقع خطأ فهو بحسن نية ولكن لا يجب ان يحدث ذلك خشية الاشاعات والطابور الخامس الذى يوجد فى كل بلد .
واؤكد لكم اننا ستعاقب من يطلقون الاشاعات بشدة ،
فالتضحية بالافراد احسن بكثير من التضحية بالملايين .

فئة ضالة

« يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق نبيا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »
ايها المواطنون :

هناك فئة قليلة من الناس يحرفون الكلم عن مواضعه ، سواء عن قصد او غير قصد ، ومثل هذا العمل لا يستقيم مع ما تتطلبه حركتنا المباركة من التفرغ للعمل النافع ، والحرص على كل دقيقة من الوقت لتحقيق اهداف الوطن ، هذه الاهداف التى تتطلب تضافر الجهود ونبد المصالح الشخصية .
فنحن بفضل انكار الذات والاتحاد قد حققنا الكثير من اهدافنا التى بهرت العالم اجمع ، فأرجو ان يعمل الجميع بهذه الروح العالية لتحقيق ما بقى من هذه الاهداف .
كما أرجو الا يستغل بعض الناس ما تعودوه من تسامح الحكومة فيسيئوا التصرف ولا يفسروه على غير ما قصد منه ، فنحن نريد للشعب ان يتعود على ان يعمل بوزع من نفسه وتحت رقابة ضميره بلا رهبة أو خوف أو وجل ، حتى نخرج للبلاد رجالا يتعهدون واجبهم نحو وطنهم العزيز .

كونوا كالجنود فى الميدان

ان عهد التواكل على الحكومة قد انقضى ، فيجب الان ان يعمل الجميع ، ويجب ان يعرف كل فرد انه جندى مجند لخدمة الوطن .

احذركم كاب الا تصغوا للاشاعات، واعلموا ان اعداء الحركة كثيرون وكل هدفهم هو اشاعة القلق لعرقلة جهود الحركة ، فحاربوهم بعدم الاصفاء لهم ، وكونوا كالجنود فى الميدان لا ينظرون الى الخلف أو الى اليمين والشمال بل ينظرون الى

الامام فقط .
ان الفساد الذي كنا فيه يحتاج الى جهودنا جميعا ، وانا
متوكل على الله وعلى جهودكم وجهود ابناء الامة جميعا .

اتجهوا بقلوبكم الى الله

لقد أعلننا من البداية اغراض حركتنا التي باركتموها من أول
لحظة ، ذلك لانكم لم تجدوا فيها غنما لشخص ولا كسبا لفرد ،
بل اننا ننشد الاصلاح ، ننشد الاصلاح والتطهير في الجيش ،
وفي جميع مرافق البلاد ، ورفع لواء الدستور .
والواقع ان اشد ما اسففت له هو ان بعض ذوى النفوس
الضعيفة لا يزالون ينشرون الشائعات المفرضة عن حركتنا .
ان حركتنا نجحت لانها باسمكم ومن هديكم ، وما يملأ
قلوبنا من ايمان انما هو مستمد من قلوبكم .
ان كل شيء يسير على ما يرام ، فقد اعددنا لكل شيء عدته ،
فأطمئنا الى نجاح حركتنا المباركة ، ولا تنصتوا للشائعات ،
واتجهوا بقلوبكم الى الله العلى القدير ، وسيروا خلفنا للامام ،
الى رفعة الجيش وعزة البلاد .

اصبغ الاستعمار

اعلموا ايها الابطال اننى اذكركم في كل أوقاتي ، اننا نعمل
ليلا ونهارا لاجل وطننا العزيز وشعب مصر الكريم ، ومن احلكم
ايها الابطال البواسل .
اننا قمنا بحركة الجيش المباركة من مرارة الضغط وذل
الاستعباد ، انى اتمنى لكم ولكل من يقيم على أرض مصر الخير
والسعادة .

وارجو الا تستمعوا للشائعات التى يرددها المفرضون
والكذابون ولا تقيموا لاقوالهم وزنا ، لان اصبغ الاستعمار
يلعب دوره فى الخفاء .

جزاء الحياة معروف

ان هذا النظام العادل الذى ينبغى تطبيقه فى بلدنا الامين ،
يلقى مقاومة من فئة قليلة وشرذمة خائنة ، كل همها ان تجمع
المال وتخزنه ، وتلك فئة ضلت سواء السبيل ، ونحسن الان

نعمل على ابادتها .
ان هؤلاء المفسدين يسعون في اثاره الخواطر ، وهم من اجل
المال وللمال فقط ، لا يربعون بلادهم ، وهؤلاء — اؤكد لكم —
سوف يلقون عقابا صارما لا رحمة فيه ولا شفقة ، فما يقومون
به خيانة وطنية عظمى جزاؤها الاعدام لما اقترفت ايديهم .
ان هذا الوقت يحتاج الى ذلك الحذر كل الحذر
ان جزاء مدبري الفتن هو جزاء كل من يخون وطنه ، وجزاء
الخيانة معروف وسيكون سريعا حاسما .

الحرية لها حدود

لقد حاول اعداء الحركة ان يفهموا الفلاحين والعمال ان
الحرية لا نهاية لها . والواجب ان يفهم كل واحد ان الحرية لها
حدود وان الحقوق يجب ان تدفع لاصحابها وان القوانين يجب
ان تحترم وان تنفذ ، وكل من يحاول عرقلتها يعرض نفسه
للعقاب .

واننى الفت نظركم الى شىء هام ، وهو ان الحرية الصحيحة
هى ان تحترم حرية غيرك كما تحافظ على حريتك .

استغلال تسامح الحكومة

ارجو الا يستغل بعض الناس تسامح الحكومة فيسيئوا
التصرف ولا يفسروه على غير ما قصد منه ، فنحن نريد
للشعب ان يتعود ان يعمل بوازع من نفسه وتحت رقابة
ضميره بلا رهبة أو خوف أو وجل ، حتى تخرج البلاد رجالا
يقدرون واجبه نحو وطنهم العزيز ، فيصبح كل فرد أمة
بذاته .

بناء منهار وتركه مثقلة

ان التركة مثقلة ، ونحن نعيش تحت بناء منهار ، نريد ان
نرفع انقاضه ، ولم نرفع منه حتى الان غير التراب .
هناك مصالح كثيرة لم تحقق بعد ، وليس المسئول عن
تحقيقها محمد نجيب وحده ، بل كل رجل في البلد يجب ان
يعمل ويتعاون ويتضافر معنا لاقامة البناء متينا سليما .

لا تكن عبرة لغيرك

اننا في حرب شعواء مع الشائعات الكاذبة التي يشنها علينا طابور خامس لزعزعة الثقة بالحركة والبلاد، واننى احذركم من هذه الشائعات ، واعلموا انه حينما يقع في يدى واحد من هذا الطابور الخامس سأجعل منه عبرة لغيره .

المستفيدون والغارمون

فى هذه الاونة العصيبة التى تتجه فيها الجهود لاتمام البناء الذى وضعنا أسسه متينة قوية حتى تقام عليه صروح العظمة التى تليق بوطننا العزيز ، وبتاريخه العريق ، وحضارته التى فاضت فانارت للعالم ظلامه واخرجته الى عالم النور . . وفى هذه الفترة الخالدة من فترات الزمن ، بعد ان نجح جيشكم فى تحطيم أول عقبة تعترض طريق الاصلاح ، يرى الجيش انه ما زال فى بدء الحركة التى يجب ان تجند لها كل الجهود وتعباً كل الكفايات لخدمة الوطن فى نهضته .

فياعمال مصر الاوفياء ، ويا أمل هذه النهضة المباركة، ويا من تنتظركم مصر العزيزة لتقيموا بسواعدكم القوية ، ونفوسكم الطاهرة وقلوبكم النقية ، قواعد النهضة الصناعية ، انى ابرأ ان تكون هذه السواعد التى ندخرها للاقامة والبناء اداة يستعملها الخونة للاتلاف والتخريب .

ان اثار الشغب فى هذا الوقت وفى تلك الظروف ، بعد ما تبين من سمو الغرض الذى قامت من اجله حركة الجيش ، لهى خيانة بعينها ، وسيكون التصرف قبلها فى غاية الشدة والصرامة ، اذ ان الظروف لا تحتل أى مهادنة ، أو ملاينة ، قد يظن بها ضعفا أو تهاونا ، فلتطمئنوا الى ان حكومتكم معنية بالنظر فى شئونكم .

ان هذه الحركة انما قامت من اجلكم ومن اجل كل ضعيف ضد ظالمه ، فلم تنصر كبرا أو قويا على حساب الصغير أو الضعيف ، بل حاربنا وسنحارب كل ظلم وطفيان .

فلا تسمحوا لاي يد آثمة من ذوى النفوذ عليكم ان تستغل بقاء قلوبكم ، وسلامة نياتكم لاثارة نفوسكم ضد وطنكم ومصلحتكم ، اذ انهم المستفيدون ، وانتم الغارمون فى كل

شغب أو فتنة يدبرونها لمصلحتهم ضد مصلحتكم ووطنكم .
أيها المواطنون الأحرار ... أعملوا فسيرى الله عملكم ،
واتركوا أمركم لمن ثار لخدمتكم ضد كل ظالم لكم معتد على
حقوقكم .

وتمسكوا بقول رسول الله (عليه الصلاة والسلام) : « ان
الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه »

حركتنا ليست شيوعية ولا فاشية

إنه ليس للحركة التي قام بها الجيش أية علاقة
بالشيوعية ولا بالفاشية ، إذ أنها قامت على أساس ان
تقوم الحكومة والشعب بمجهود عظيم لرفاهية مصر وهي
أشبه بالآلة الكبيرة التي ينبغي أن تؤدي كل عجلة فيها وظيفتها
حركتنا ليست حزبية

استطيع ان أؤكد ان هذه الحركة لا ترتبط — لا من قريب
أو بعيد — بأي حزب من الأحزاب ، بل هي حركة مستقلة تمام
الاستقلال ، هدفها الوحيد ايجاد حكم صالح للبلاد ، واننا كنا
وسنبقى دائما معضدين الحكومة في قيامها بالتطهير اللازم في
ادارتها المختلفة ومصالحها .

ان هذه الحركة لا تنتمي الى أية هيئة من الهيئات ، وهي
ليست شيوعية ، كما ان جميع تصرفات القائد العام تصرفات
ديمقراطية نضا وروحا كما هو ظاهر للعيان .

لا تفرقة بين عنصرى الامة

ان الدورة التي تجرى في شراييننا نحن العسكريين ، وهي
سر عظمة الجنود هي حب النظام الذي هو روح الجيش وسر
نجاحه ، واعلموا ان كل تهاون في هذه الناحية هو اضرار
بالجيش فلا تتهاونوا .

وعلموا انفسكم انه لا تفريق ولا تمييز بين مسلم ومسيحي ،
واننى احذركم كل الحذر من الدسائس الذين يحاولون بث
التفرقة بين عنصرى الامة ، وقد رأى العالم أجمع كيف اجمع
العنصران على مباركة حركتنا ، فنحن قوم اكبر عقلا مما يظنون
واشد اتحادا مما يتصورون .

ترويج الدعايات المفرضة خنجر في صدر حركة الاصلاح

لقد قامت حركة الجيش بمحاربة الظلم والفساد والاستغلال واهدار الكرامة الانسانية ، قامت من أجل هذا ومن أجل هذا وحده ، لم يقف وراءها حزب ولا هيئة ولا جماعة ولم يقف وراءها حزب سوى حزب مصر كلها ومصالحة مصر باجمعها . وان عناصر الشر التي نحاربها ما زالت تحاول ، وهى فى الرمق الاخير ان تستغل طيبة وسذاجة بعض المواطنين فتستخدمهم ضد مصلحتهم التى نعمل لها وتروج بين صفوفهم الدعايات المفرضة التى تشوه جلال الحركة وتنال من سموها وتنزهها عن الحزبية والاحزاب .

ولقد انساق وراء هؤلاء نفر نسوا ان من سيجنى ثمرة كفاحنا هم العمال والفلاحون وغيرهم من الطبقات العاملة لانهم فى الواقع الضحايا الحقيقيون للنظام الفاسد الذى نحاربه . اننى اناشدكم الا تكونوا من السذاجة والطيبة بحيث تشتغلون ضد مصلحتكم ومستقبلكم ، اننا حريصون على كفالة جميع الحقوق لجميع المواطنين ، ويجب ان يفهم الجميع ان الاصلاح لا يعنى الفوضى بأى حال من الأحوال . ان كل محاولة لاثارة الشغب وكل محاولة لسبق الحوادث وترويج الدعايات المفرضة هى خنجر فى صدر حركة الاصلاح التى قامت لصالح الطبقات المغبونة التى كانت تسخر للأسف بأيدي اعداء الحركة لمحاربة نفسها بنفسها .

لذلك فاننا حين نضطر للضرب بمنتهى القسوة والحزم على ايدي العابثين ، يؤلمنا اشد الالم ان نستخدم العنف مع هؤلاء السذج المخدوعين ، ولكن سلامة الحركة التى وهبناها ارواحنا وقدمنا رؤوسنا قربانا لها تملئ علينا ان نصونها بأى ثمن وبأى تضحية ، خدمة للجميع ولخير الجميع ، ولتحقيق الاهداف العليا التى يبنى عليها كيان النظام الجديد الذى يستهدف خير الوطن ورفاهية الشعب .

i 14376143

B 1283340x



JAN 1980

JAN 1980

